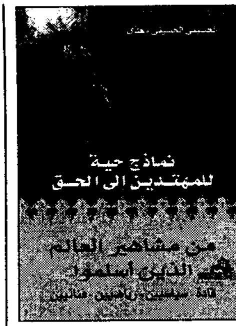
3

نماذج حية
للمهتدين إلى الحق

من مشاهير العالم الذين أسلموا

قادة - سياسيين - رياضيين - فنانيين



اسم السلسلة: نماذج حية للمهتدون إلى الحق

اسم الكتاب: من مشاهير العالم الذين أسلموا

اسم المؤلف: الحسينى الحسينى معدى

المراجعة اللغوية والتدقيق: طه عبد الرؤوف سعد

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: ٢١٧٣١/ ٢٠٠٥

الترقيم الدولى: I.S.B.N. 977-376-146-0

التنفيذ الفنى: أحمد وليد ناصيف

الإشراف الفنى: محمد وليد ناصيف

الإشراف العام: أ. أسعد بكرى كوسا

الطبعة الأولى
٢٠٠٦

دار الكتاب العربى
دمشق - القاهرة

URL: http://www.daralkitab.net

سوريا - دمشق - الحجاز - شارع مسلم البارودى هاتف: ٢٢٣٥٤٠١ ص.ب ٣٤٨٢٥ فاكس: ٢٢٤٧٢٩٧
مصر - القاهرة - ٥٢ شارع عبد الخالق ثروت - شقة ١١ تلفاكس: ٣٩١٦١٢٢
لبنان - تلفاكس: ٤٣٤١٨٦/ ٠٥ - تليفون: ٠٣/٦٥٢٢٤١ - ص.ب.٣٠٤٣ الشويفات
E-mail:darkitab2003@yahoo.com

3

نماذج حية
للمهتدين إلى الحق

من مشاهير العالم الذين أسلموا

قادة - سياسيين - رياضيين - فنانين

◆

الحسينى الحسينى معدى

◆

الناشر

دار الكتاب العربي

دمشق - القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (١) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا (٢) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا (٣)﴾

(النصر: ١ ـ ٣).

●●●

﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٨٥)﴾

(آل عمران: ٨٥).

صدق الله العظيم

مقدمـــة

الحمد لله رب العالمين.. والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اتبع هديه إلى يوم الدين.. وبعد:

يقول يوسف إسلام (كات ستيفنس سابقا) المغني الإنجليزي المعروف: «لم أكن أعرف السعادة قبل دخولي الإسلام»، «لماذا يسير الناس على غير هدى في هذه الدنيا والدليل أمامهم؟»، «أردت أن أعيش للإسلام.. كل يومي.. بدقائقه ولحظاته.. وكفى الإسلام.. لي.. ولا أريد شيئاً آخر من هذه الدنيا»، «أيها المسلمون كونوا مسلمين حقّاً حتى يتمكن الإسلام من الانتشار في العالم كله».

ويقول اللورد هدلي، سليل الأسرة المالكة في بريطانيا: «لا ريب أن أسعد أيام حياتي هو اليوم الذي جاهرت فيه على رءوس الأشهاد بأنني اتخذت الإسلام ديناً».

وتقول عارضة الأزياء الفرنسية فابيان: «لولا فضل الله عليّ ورحمته بي (تقصد دخولها في الإسلام) لضاعت حياتي في عالم ينحدر فيه الإنسان ليصبح مجرد حيوان، كل همه إشباع رغباته وغرائزه بلا قيم ولا مبادئ».

ويقول سلطان تشادي واسمه (علي رمضان ناجيلي): «اكتشفت حلاوة في الإسلام، ولا يشك أحد أنه دين العدل والمساواة، حيث لا فرق بين شخص وآخر، بين غني وفقير، إلا بالتقوى.. الكل يتوجه لله، والكل عبيد لله».

فهذه نماذج من أقوال الذين دخلوا الإسلام، وهم من المشاهير والأثرياء وذوي الجاه والسلطان. ولم يمنعهم ذلك من اتباع دين الحق، وكان شعارهم: الحق أحق أن يُتّبع، وآثروا على مكانتهم وشهرتهم ومناصبهم ما سيواجهونه من تأثيرات مقابل إسلامهم.

ولقد أيقنوا أن الإسلام يتماشى مع الفطرة التي فطر الله الناس عليها.. وأحسوا أن الإسلام يحقق الطمأنينة والسلام الداخلي والهدوء النفسي، ووجدوا في الإسلام الإجابة عن كل الأسئلة التي حيرتهم سابقاً، لقد قدم لهم الإسلام حلاً لكل مشكلاتهم التي عانوا منها طويلاً. وأدركوا أن الإسلام منهج شامل للحياة ينظم حركة الإنسان في هذا الكون، ويعمل على التوفيق بين متطلباته الروحية والمادية في تناغم وتناسق، وكذلك يوازن بين متطلبات الحياة الدنيا والحياة الآخرة.

وعلموا أن الإسلام لم يقف يوماً ما سدّاً في وجه التقدم والعلم، إنه يقدِّر الجهود الفكرية في الإنسان إلى درجة يُرفع فيها فوق الملائكة. وأيقنوا أن الإسلام هو الحل الناجع الوحيد الذي لا مناص للبشرية المعذبة من أن تأوي ـ ذات يوم ـ إلي كنفه، طال الوقت أم قصر.

ونقدم اليوم الجزء الثالث من كتاب «المهتدون إلى الحق»، وهو يتضمن قصصاً لبعض المشاهير الذين اعتنقوا الإسلام. والحمد لله على نعمة الإسلام وكفى بها نعمة.

فما أجدر المسلمين أن يقوموا بالدعوة إلى نشر الإسلام في أرجاء العالم وما أحراهم أن يتمسكوا بدينهم منهجاً وسلوكاً.

وأسأل الله الهداية لكل من يبحق عن الحق في كل مكان. وأرجو من الله أن يكون هذا الكتاب سبباً في هداية الحائرين إلى دين الحق والخير واليقين.. إنه الإسلام دين الله، الذي لا دين له سواه.. ولقد تكفل سبحانه وتعالى بنصره وتمكينه وإظهاره على الدين كله.

والله أسأل أن ينفعنا بما نعمل ونقول، وأن يهدينا إلى سواء السبيل.

﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ (سورة هود: ٨٨).

الحسيني الحسيني معدّي

مشاهير أسلموا

أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله

1 ـ المغني البريطاني السابق يوسف إسلام[1]

يوسف إسلام أو المغني الإنجليزي المعروف كات ستيفنس سابقاً يعرض قصة إسلامه:

أود أن أبدأ قصتي بما تعرفونه جميعاً وهو أن الله قد استخلفنا في الأرض وأرسل لنا الرسل وأرسل آخرهم رسولنا محمداً صلى الله عليه وسلم ليهدينا إلى الطريق القويم. وعلى الإنسان أن يلاحظ واجبه نحو هذا الاستخلاف وأن يسعى لتحضير نفسه للحياة الخالدة القادمة فمن تفوته الفرصة الآن لن تأتيه أخرى فلن نعود ثانية حيث يقول القرآن الكريم:

﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾ فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (السجدة: ١٢:١٤).

﴿ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ (فاطر: ٣٧).

نشأتي:

نشأت في بيئة مرفهة تملؤها أضواء العمل الفني الاستعراضي المبهرة وكانت أسرتي تدين بالمسيحية وكانت تلك الديانة التي تعلمتها فكما نعلم أن المولود يولد على الفطرة وأهله يمجسانه أو يهودانه أو ينصرانه لذلك فقد تم

(1) للمزيد يمكنكم الدخول على الوصلة التالية كتاب «كات ستيفنس من مغنٍّ إلى داعية»:
http:/www.saaid.net/Anshatah/dawah.46.htm
وليوسف إسلام موقع على الإنترنت عنوانه: http://www.yusufislam.org.uk

تتصيري بمعنى أن النصرانية هي الديانة التي أنشأني والدي عليها. وتعلمت أن الله موجود ولكن لا يمكننا الاتصال المباشر به فلا يمكن الوصول إليه إلا عن طريق عيسى فهو الباب للوصول إلى الله. وبالرغم من اقتناعي الجزئي بهذه الفكرة إلا أن عقلي لم يتقبلها بالكلية.

وكنت أنظر إلى تماثيل النبي عيسى فأراها حجارة لا تعرف الحياة وكانت فكرة التثليث أو ثلاثية الإله تقلقني وتحيرني ولكني لم أكن أناقش أو أجادل احتراماً لمعتقدات والدي الدينية.

مغني البوب المشهور:

وبدأت أبتعد عن نشأتي الدينية بمعتقداتها المختلفة شيئاً فشيئاً وانخرطت في مجال الموسيقى والغناء وكنت أرغب في أن أكون مغنيا مشهورا. وأخذتني تلك الحياة البراقة بمباهجها ومفاتنها فأصبحت هي إلهي. وأصبح الثراء المطلق هو هدفي تأسياً بأحد أخوالي الذي كان واسع الثراء، وبالطبع كان للمجتمع من حولي تأثير بالغ في ترسيخ هذه الفكرة داخلي حيث إن الدنيا كانت تعني لهم كل شيء وكانت هي إلههم.

ومن ثَم اخترت طريقي وعزمت أن يكون المال هو هدفي الأوحد وأن تكون هذه الحياة هي مبلغ المنَى ونهاية المطاف بالنسبة لي. وكان قدوتي في هذه المرحلة كبار مطربي البوب العالميين وانغمست في هذه الحياة الدنيوية بكل طاقتي. وقدمت الكثير من الأغاني ولكن داخلي وفي أعماق نفسي كان هناك نداء إنساني ورغبة في مساعدة الفقراء عند تحقيقي للثراء المنشود. ولكن النفس البشرية كما يخبرنا القرآن الكريم لا تفي بكل ما تعد به! وتزداد طمعاً كلما منحت المزيد.

وقد حققت نجاحاً واسعاً وأنا لم أتعدَّ سنواتي التسع عشرة بعد واجتاحت صوري وأخباري وسائل الإعلام المختلفة فجعلوا مني أسطورة أكبر من الزمن

وأكبر من الحياة نفسها وكانت وسيلتي لتعدي حدود الزمن والوصول إلى القدرات الفائقة هي الانغماس في عالم الخمور والمخدرات.

الدخول إلى المستشفى:

بعد مضي عام تقريباً من النجاح المادي و«الحياة الراقية» وتحقيق الشهرة أصبت بالسل ودخلت المستشفى. أثناء وجودي بالمستشفى أخذت أفكر في حالي وفي حياتي هل أنا جسد فقط وكل ما عليّ فعله هو أن أسعد هذا الجسد؟ ومن ثَم فقد كانت هذه الأزمة نعمة من الله حتى أتفكر في حالي، وكانت فرصة من الله حتى أفتح عيني على الحقيقة وأعود إلى صوابي. «لماذا أنا هنا راقداً في هذا الفراش؟» وأسئلة أخرى كثيرة بدأت أبحث لها عن إجابة. وكان اعتناق عقائد شرق آسيا سائداً في ذلك الوقت فبدأت أقرأ في هذه المعتقدات وبدأت لأول مرة أفكر في الموت وأدركت أن الأرواح ستنتقل لحياة أخرى ولن تقتصر على هذه الحياة. وشعرت آنذاك أني على بداية طريق الهداية فبدأت أكتسب عادات روحانية مثل التفكير والتأمل وأصبحت نباتيّاً كي تسمو نفسي وأساعدها على الصفاء الروحي. وأصبحت أؤمن بقوة السلام النفسي وأتأمل الزهور. ولكن أهم ما توصلت إليه في هذه المرحلة هو إدراكي أني لست جسداً فقط.

وفي أحد الأيام بينما كنت ماشياً إذا بالمطر يهطل وأجدني أجري لأحتمي من المطر فتذكرت مقولة كنت قد سمعتها قبل ذلك وهي أن الجسد مثل الحمار الذي يجب تدريبه حتى يأخذ صاحبه أينما يريد وإلا فإن الحمار سيأخذ صاحبه إلى المكان الذي يريده هو. إذاً فأنا إنسان ذو إرادة ولست مجرد جسد كما بدأت أفهم من خلال قراءاتي للمعتقدات الشرقية ولكني سئمت المسيحية بالكلية. وبعد شفائي عدت لعالم الغناء والموسيقى ثانية ولكن موسيقاي بدأت تعكس أفكاري الجديدة. وأتذكر إحدى أغنياتي التي قلت فيها:

«ليتني أعلم

ليتني أعلم من خلق الجنة والنار

ترى هل سأعرف هذه الحقيقة وأنا في فراشي

أم في حجرة متربة

بينما يكون الآخرون في حجرات الفنادق الفاخرة».

وعندها عرفت أني على الطريق السليم.

وفي ذلك الوقت كتبت أيضاً أغنية أخرى «الطريق إلى معرفة الله».

وقد ازدادت شهرتي في عالم الموسيقى وعانيت من أوقات عصيبة لأن شهرتي وغناي كانا يزدادان بينما كنت من داخلي أبحث عن الحقيقة. وفي تلك المرحلة أصبحت مقتنعاً أن البوذية قد تكون عقيدة نبيلة وراقية ولكني لم أكن مستعداً لترك العالم والتفرغ للعبادة فقد كنت ملتصقاً بالدنيا ومتعلقاً بها ولم أكن مستعداً لأن أكون راهباً في محراب البوذية وأعزل نفسي عن العالم.

وبعدها حاولت أن أجد ضالتي التي أبحث عنها في علم الأبراج أو الأرقام ومعتقدات أخرى لكني لم أكن مقتنعاً بأي منها. ولم أكن أعرف أي شيء عن الإسلام في ذلك الوقت وتعرفت عليه بطريقة أعتبرها من المعجزات. فقد سافر أخي إلى القدس وعاد مبهوراً بالمسجد الأقصى وبالحركة والحيوية التي تعج بين جنباته على خلاف الكنائس والمعابد اليهودية التي دائماً ما تكون خاوية.

حكايتي مع القرآن:

أحضر لي أخي من القدس نسخة مترجمة من القرآن وعلى الرغم من عدم اعتناقه الإسلام إلا أنه أحس بشيء غريب تجاه هذا الكتاب وتوقع أن يعجبني وأن أجد فيه ضالتي.

وعندما قرأت الكتاب وجدت فيه الهداية فقد أخبرني عن حقيقة وجودي والهدف من الحياة وحقيقة خلقي ومن أين أتيت. وعندها أيقنت أن هذا هو الدين الحق وأن حقيقة هذا الدين تختلف عن فكرة الغرب عنه وأنها ديانة عملية

وليست معتقدات تستعملها عندما يكبر سنك وتقل رغبتك في الحياة مثل المعتقدات الأخرى.

ويوصم المجتمع الغربي كل من يرغب في تطبيق الدين على حياته والالتزام به بالتطرف ولكني لم أكن متطرفاً فقد كنت حائراً في العلاقة بين الروح والجسد فعرفت أنهما لا ينفصلان وأنه بالإمكان أن تكون متديناً دون أن تهجر الحياة وتسكن الجبال، وعرفت أيضاً أن علينا أن نخضع لإرادة الله وأن ذلك هو سبيلنا الوحيد للسمو والرقي الذي قد يرفعنا إلى مرتبة الملائكة. وعندها قويت رغبتي في اعتناق الإسلام.

وبدأت أدرك أن كل شيء من خلق الله ومن صنعه وأنه لا تأخذه سِنَةٌ ولا نوم وعندها بدأت أتنازل عن تكبري لأني عرفت خالقي وعرفت أيضاً السبب الحقيقي وراء وجودي وهو الخضوع التام لتعاليم الله والانقياد له وهو ما يعرف بالإسلام. وعندها اكتشفت أني مسلم في أعماقي. وعند قراءتي للقرآن علمت أن الله قد أرسل برسالة واحدة، إذاً فلماذا يختلف المسيحييون واليهود؟ نعم، لم يتقبل اليهود المسيح لأنهم غيروا كلامه، وحتى المسيحيين أنفسهم لم يفهموا رسالة المسيح وقالوا إنه ابن الله، كل ما قرأته في القرآن من الأسباب والمبررات بدا معقولاً ومنطقيّاً. وهنا يكمن جمال القرآن فهو يدعوك أن تتأمل وأن تتفكر وأن لا تعبد الشمس أو القمر بل تعبد الخالق الذي خلق كل شيء. فالقرآن أمر الإنسان أن يتأمل في الشمس والقمر وفي كافة مخلوقات الله. فهل لاحظت إلى أي مدى تختلف الشمس عن القمر؟ فالبرغم من اختلاف بعدهما عن الأرض إلا أن كلا منهما يبدو وكأنه على نفس البعد من الأرض! وفي بعض الأحيان يبدو وكأن أحدهما يغطي الآخر! سبحان الله.

وعندما صعد رواد الفضاء إلى الفضاء الخارجي ولاحظوا صغر حجم الأرض مقارنة بالفضاء الخارجي أصبحوا مؤمنين بالله لأنهم شاهدوا آيات قدرته.

وكلما قرأت المزيد من القرآن عرفت الكثير عن الصلاة والزكاة وحسن المعاملة ولم أكن قد اعتنقت الإسلام بعدُ ولكني أدركت أن القرآن هو ضالتي المنشودة وأن الله قد أرسله إليّ ولكني أبقيت ما بداخلي سرّاً لم أبح به إلى أحد. وبما أن فهمي يزداد لمعانيه عندما قرأت أنه لا يحل للمؤمنين أن يتخذوا أولياء من الكفار تمنيت أن ألقى إخواني في الإيمان.

اعتناق الإسلام:

وفي ذلك الوقت فكرت في الذهاب إلى القدس مثلما فعل أخي، وهناك بينما أنا جالس في المسجد سألني رجل ماذا تريد؟ فأخبرته بأني مسلم وبعدها سألني عن اسمي فقلت له: «ستيفنس» فتحير الرجل. وانضممت إلى صفوف المصلين وحاولت أن أقوم بالحركات قدر المستطاع. بعد عودتي إلى لندن قابلت أختا مسلمة أسمها نفيسة وأخبرتها برغبتي في اعتناق الإسلام فدلتني على مسجد نيو ريجنت. وكان ذلك في عام 1977 بعد عام ونصف تقريباً من قراءتي القرآن. وكنت قد أيقنت عند ذلك الوقت أنه عليّ أن أتخلص من كبريائي وأتخلص من الشيطان وأتجه إلى اتجاه واحد. وفي يوم الجمعة بعد الصلاة اقتربت من الإمام وأعلنت الشهادة بين يديه. رغم تحقيقي للثراء والشهرة إلا أني لم أصل إلى الهداية إلا عن طريق القرآن. والآن أصبح بإمكاني تحقيق الاتصال المباشر مع الله بخلاف الحال في المسيحية والديانات الأخرى. فقد أخبرتني سيدة هندوسية ذات مرة: «أنت لا تفهم الهندوسية فنحن نؤمن بإله واحد ولكننا نستخدم هذه التماثيل للتركيز». ومعنى كلامها أنه يجب أن تكون هناك وسائط لتصلك بالله. ولكن الإسلام أزال كل هذه الحواجز، والشيء الوحيد الذي يفصل بين المؤمنين وغيرهم هو الصلاة. فهي السبيل إلى الطهارة الروحية.

وأخيراً أود أن أقول إن كل أعمالي أبتغي بها وجه الله وأدعو الله أن يكون في قصتي عبرة لمن يقرؤها. وأود أن أقرر أني لم أقابل أي مسلم قبل اقتناعي بالإسلام ولم أتأثر بأي شخص. فقد قرأت القرآن ولاحظت أنه لايوجد إنسان

كامل ولكن الإسلام كامل وإذا قمنا بتطبيق القرآن وتعاليم الرسول عليه الصلاة والسلام فسوف ننجح في هذه الحياة. أدعو الله أن يوفقنا في اتباع سبيل الرسول عليه الصلاة والسلام. آمين

من مقولات يوسف إسلام:

- «لم أكن أعرف السعادة قبل دخولي إلى الإسلام».

- «منذ أن بدأت قراءة القرآن.. وكل ما ازددت قراءة كلما تعجبت!! لماذا يسير الناس على غير هدًي في هذه الدنيا والدليل أمامهم والضوء أمامهم؟!، لما قرأت القرآن أيقنت أنه ليس من صنع البشر،، ووجدت التوحيد فيه يتماشى مع الفطرة التي فطر الله الناس عليها. هزني تعريف القرآن بخالق الكون، فقد اكتشفت الإسلام عبر القرآن وليس من أعمال المسلمين، أيها المسلمون كونوا مسلمين حقا حتى يتمكن الإسلام من الانتشار في العالم كله، فالإسلام هو السلام لكل العالم».

- «أردت أن أعيش للإسلام.. كل يومي.. بدقائقه ولحظاته.. وكفى الإسلام.. لي.. ولا أريد شيئا آخر من هذه الدنيا».

يوسف قبل الإسلام:

ولد يوسف إسلام تحت اسم ستيفن ديمتري جورجيو في شهو يوليو/ تموز 1947 لأم وأب من القبارصة اليونانيين. وتربى ستيفن في حي ويست إند بلندن في شقة تقع فوق المطعم المملوك لوالديه.

ونظراً لأن والده كان من القبارصة اليونانيين، فإنه كان يعتنق مذهب الأورثوذكس اليونان لكنه تلقى تعليمه في مدرسة كاثوليكية. وحصل ستيفنس على 8 ألبومات ذهبية متتالية وحازت أغانيه على شهرة واسعة في بريطانيا والولايات المتحدة.

2ـ الدكتور روبرت كرين مستشار الرئيس الأمريكي نيكسون

نبذة عنه:

دكتواره في القانون الدولي والمقارن، رئيس جمعية هارفارد للقانون الدولي، ومستشار الرئيس الأمريكي نيكسون للشؤون الخارجية، ونائب مدير مجلس الأمن القومي في البيت الأبيض سابقاً، ومؤسس جمعية المحامين المسلمين الأمريكيين.

اعتنق الإسلام عام 1980م.

يقول د. فاروق عبدالحق ناعياً على العدوان الصحفي على الإسلام في أمريكا:

- «لو قرأ الناس الصحف في أمريكا، فإنهم بلا شك سينتابهم الخوف من الإسلام».

ويقول واثقا من مستقبل الإسلام:

- «الإسلام هو الحل الوحيد، فهو الذي يحمل العدالة في مقاصد الشريعة وفي الكليات والجزئيات والضروريات».

د. فاروق عبدالحق (روبرت كَرين) مستشار الرئيس الأمريكي نيكسون ونائب مدير الأمن القومي الأمريكي هو أحد مستشاري الرئيس السابق نيكسون، رجل معه دكتوراه في دراسة الحضارات وهو من الشخصيات البارزة هناك، عمل في الخارجية الأمريكية والبيت الأبيض ثلاثين عاماً وحين أراد نيكسون أن يكتب كتابه طلب من المخابرات الأمريكية ملفّاً عن الأصولية الإسلامية فوافوه بملف كامل عن الأصولية الإسلامية ولم يكن عنده من الوقت ما يسمح له بقراءته فأحاله إلى روبرت كرين فقرأه فأسلم على الفور.

مع العلم بأن الملف الذي قرأه والذي كان سبباً في إسلامه قد كتب بأيدي المخابرات الأمريكية وليس بأيد إسلامية ومع ذلك فقد أسلم كونتين وهو الآن يكتب سلسلة من المقالات في دورية من أهم الدوريات الغربية.

إنه الإيمان الذي يقرع القلوب.

الدكتور «كَرين» هو أحد كبار الخبراء السياسيين في أمريكا. وهو المؤسس والمنشيء لمركز الحضارة والتجديد في أمريكا. وبعد حصوله على شهادة الماجستير في الأنظمة القانونيّة المقارنة من جامعة هارفارد. وبعد تأسيسه لصحيفة «هارفارد» للقانون الدوليّ وتسلّمه منصب الرئيس الأوّل لجمعيّة هارفارد للقانون الدوليّ. عمل لمدّة عقد من الزمن فيما يسمى بـ «المراكز الاستشاريّة لصنّاع السياسة في واشنطن».

وفي عام 1962م شارك في تأسيس مركز الدراسات الاستراتيجيّة الدوليّة. وفي عام 1963م وحتّى عام 1968م كان أكبر مستشاري الرئيس السابق ريتشارد نيكسون في السياسة الخارجيّة. وفي عام 1969م عيّنه نيكسون نائباً لمدير مجلس الأمن القوميّ في البيت الأبيض. وفي عام 1981م عيّنه رونالد ريغان سفيراً للولايات المتّحدة في الإمارات العربيّة.

بعد إسلامه، عمل الدكتور «كَرين» كمدير للقسم القانوني للمجلس الإسلامي الأمريكي وهو الرئيس المؤسس لرابطة المحامين الأمريكيين المسلمين، وهو حاصل على دكتوراه في القانون عام 1959م، ويتقن ست لغات حيّة. وهو متزوّج وأب لخمسة أولاد. نشر عشرة كتب وخمسين مقالة اختصاصيّة حول الأنظمة القانونيّة المقارنة والاستراتيجيّة العالميّة وإدارة المعلومات.

وعن كيفيّة اهتدائه إلى الإسلام، يقول:

«في عام 1980م، وعلى أثر انتصار الثورة الإسلاميّة في إيران، ازداد

اهتمام الناس في الغرب بالإسلام، ولم يكن اهتمامهم إعجاباً به وإنّما اعتبروه تهديداً لهم، لذلك تنادى العديد من صنّاع الفكر إلى عقد الندوات والمؤتمرات، حول هذا الموضوع. وقد حضرت أحد المؤتمرات كي أرى ماهيّة هذه الدراسات والأطروحات المقدّمة، (في خريف 1980م)، وكان مشاركاً في المؤتمر الكثير من قادة الفكر الإسلاميّ، ومنهم الدكتور حسن الترابيّ الذي تكلّم عدّة مرّات وشرح الإسلام تماماً، كما كنتُ أبحث عنه، فأدركت أنّه متقدّم في أفكاره، ثمّ رأيته وهو يصلّي ويسجد، وكنتُ ضدّ مسألة السجود، لأنّ الإنسان في نظري لا يجب أن يسجد لأحد، ففي هذا إهانة له ولإنسانيّته. ولكنني أدركتُ أنّ الشيخ حسن الترابي ينحني لله ويسجد له، فالأولى أن أنحني وأسجد أيضاً، وهكذا فعلتُ ودخلتُ الإسلام، من يومها، على يد الدكتور حسن الترابيّ».

وعما كان يسكنه من هاجس ثم وجد في الإسلام إجابة له، يقول «كَرين»: «كان والدي يعمل أستاذاً في جامعة هارفارد. وقد علّمني أن أهتم وأدافع عمّا هو صواب، وأن أحاول تجنّب الخطأ. وقد قضيت معظم وقتي في التحرّي عن العدل والعدالة قبل أن أصبح مسلماً. وفي الندوة التي جمعتني مع البروفيسور (روجيه غارودي) في دمشق سمعته يتحدث ويهاجم الرأسمالية منذ كان شيوعيّاً، وكلانا كان لديه نفس الهدف، وهو أن يدعم العدالة. وكلانا كان ضدّ التركيز على الثروة، لأنّ الاهتمام بجمع الثروة ليس بعدل. لقد اتّبع غارودي المبدأ الماركسي الذي يسعى لتحطيم الملكيّة، في حين أنّي كنتُ أعتبر الملكيّة مفتاحاً للحريّة. لكن كلانا كان يرى أن الملكيّة تؤدّي في النهاية إلى الظلم وعدم انتشار العدل، وكلانا كان يدعو إلى نظام يدعو إلى إنتاج وإعطاء العدالة للجميع.. لذلك وجدنا أنّ الإسلام هو الحلّ الوحيد، فهو الذي يحمل العدالة في مقاصد الشريعة وفي الكليّات والجزئيّات والضروريّات، وأنا كمحام كنتُ أسعى إلى مبادئ ليست من وضع البشر..».

ويواصل د. كَرين حديثه متطرّقاً إلى أن الغرب أخذ هذه الفضيلة من الشرق أي المقاصد والغايات ثمّ وسّعها سعياً وراء القوّة إلى مدنيّة كبيرة، وقد أدّت هذه القوّة إلى التحكّم بالعالم. وقد فقد الغرب هنا الدّوافع لحضارته ومدنيّته. وفي الواقع أنّ تحرّي العدالة ليس هدفاً في الغرب «لذلك بدأتُ أسعى وأُفتش عن العدالة. والمفارقة أنّني عندما ذهبتُ إلى جامعة هارفارد وحصلتُ على شهادتي في القانون، مكثتُ هناك ثلاث سنوات لم أسمع خلالها كلمة العدل ولا مرّة واحدة».

أمّا كيف تمّ اختياره مستشاراً للشؤون الخارجيّة الأمريكيّة فيقول عن ذلك:

«في عام 1963م كتبتُ مقالة طويلة عن الصّراع بين روسيا وأمريكا، وقد قرأ الرئيس نيكسون هذه المقالة وهو في الطائرة. واستدعاني بعدها وكلّفني بوضع كتاب حول السياسة الخارجيّة الأمريكية وحول الشيوعيّة. ثمّ عملت مستشاراً للشؤون الخارجيّة منذ عام 1968م، وكنتيجة لهذا الكتاب عُينتُ نائباً للرئيس نيكسون للأمن القوميّ في البيت الأبيض، وكان هناك أربعة نوّاب للرئيس كنتُ أحدهم. وفي عام 1969م عندما استلم هنري كيسنجر وزارة الخارجية أنهى عملي بسبب 25 ورقة كانت في كتابي تضمّنت موضوع فلسطين، وقد اقترحتُ يومها تشكيل دولتين: يهودية وفلسطينية، وقد بُحِثَ هذا الموضوع لسنوات عديدة على أعلى المستويات في دوائر الولايات المتحدة وفي البيت الأبيض. ولكنّ كيسنجر كان ضدّ كل إنسان يبحث في هذا الموضوع.. ووقف كيسنجر ضدّي في كلّ مجال دخلتُ أو عملتُ فيه، ثمّ عينني نيكسون نائباً لإدارة شؤون إحدى الولايات في البيت الأبيض، كما عملتُ في مسألة (ووترغيت).

بعد فضيحة (ووترغيت) وجدتُ أنّني لا أستطيع أن أؤثّر على سياسة الولايات المتحدة بشكل فعّال من داخل الدولة. ورأيتُ أنّ الحلّ الوحيد لإزالة الظلم هو إنشاء حركة فكريّة تعود للمثاليّات في أمريكا، وتنادي باستعادة التراث

الأمريكي الذي كاد أن يضيع.. هذا التراث الذي ضاع. هذه المثل العُليا لم تعد موجودة في أمريكا. ولكنّي وجدتها في الإسلام. لذلك أرى أنّ الطريق إلى إنعاش التراث الأمريكي سيكون عن طريق الإسلام وهذا ما أقوم بالعمل عليه منذ إسلامي عام 1980م».

«وعن هذه النقطة، وبشيء من التفصيل عاود صاحبنا، وفي المؤتمرالرابع والعشرين للاتحاد الإسلامي في أمريكا الشماليّة (المعروف اختصاراً بـ ISAN) والذي عُقِدَ في الفترة ما بين 8/29 إلى 1986/9/1م بمدينة إنديانا بوليس، والذي خُصّص لمناقشة مستقبل الإسلام في أمريكا الشماليّة، إذ عرض د. فاروق عبدالحق (كَرين) مقارنة للمقدّمات التي تحدّد توجّهات السياسة الخارجيّة الأمريكية والصورة المثلى التي قامت على أساسها، ولهذا ظلّت السياسة الأمريكية ثابتة لثبات هذه المقدّمات.. وبالنسبة للإسلام فإنّ السياسة تتركّز على العدل، ويمكن تعريف العدل بأنّه إرادة الله.

ومن هنا فإنّه يرى أنّ الحاجة قائمة إلى صناع فكر إسلامي لكي يشرحوا للأمريكيين كيف يجب على أمريكا أن تدير سياستها الخارجيّة، وأن يبيّنوا أنّ العدل هو الطريق الطويل الذي يجب أن تسلكه أمريكا.

وفي الوقت الذي لا يبدي فيه د. فاروق قلقاً على بقاء الإسلام في أمريكا.. غير أنّه يجب التركيز على بناء فكر عالٍ للمفهوم الإسلامي بين الشباب بشكل خاص. «يجب أن يفهموا العالم الحديث، ويجدوا ردوداً إسلاميّة لكل المشاكل المطروحة في المجتمع. ومن جانب آخر يجب أن ننمّي ونطوّر قيادة فكريّة بين المسلمين وفي كلّ حقول المعرفة. ويكون الهدف من كلا الأمرين هو تدعيم العدل والعدالة في العالم.. وهذا يجعل الإسلام قوّة إيجابيّة من أجل الخير في العالم. وهذه الأولويّات تنطبق على الغرب كما تنطبق على العالم الإسلاميّ.

وللدكتور فاروق عبدالحقّ آراء وتصوّرات عميقة في أُمهات القضايا

والتحدّيات التي تواجه المسلمين في عالم اليوم.. وهو حين يوجّه النقد إلى الغرب لنظرته المنحازة والقاصرة تجاه الإسلام، فإنّه لا ينسى توجيه اللّوم إلى بعض المسلمين في الشّرق أو الغرب ممّن لا يفهمون التعاليم الإسلامية. ومن الصّعب ـ كما يقول ـ أن يفهم الغربيون حقيقة الإسلام لأنّ الكثيرين من المسلمين الذين يعيشون في الغرب لا يمارسون ولا يعيشون حسب تعاليم الإسلام.

3 ـ لاعب السلة الأمريكي محمود عبدالرؤوف

● **«لاعب كرة سلة أمريكي مشهور يعلن إسلامه ويغير اسمه من كريس جاكسون إلى محمود عبدالرؤوف».**

لجأ عشرات الآلاف من الأمريكيين السود سواء كانوا من الشخصيات البارزة أو من الشخصيات العادية خلال العقود الثلاثة الماضية إلى الإسلام، باعتباره دين المساواة والعدل، وبحكم أنه دين تسود فيه العدالة الاجتماعية، ويرفض الظلم والاضطهاد والتمييز بين بني البشر بحجة الجنس واللون.

ولما كان هؤلاء الأمريكيون السود في رحلتهم الإيمانية التي أفضت إلى اعتناقهم الإسلام، لا يبحثون عن الخلاص الروحي فحسب بل كانوا يجاهدون في سبيل الإيمان بدين يحفظ لهم كرامتهم الإنسانية ولا يحط من قدرهم لونهم الأسود أو استعباد البيض لأجدادهم، فلم يتحقق لهم ذلك سوى تحت مظلة الإسلام الوارفة بالعدل والمساواة.

وقد بث الإسلام فيهم الأمل وجدد فيهم الحلم في المستقبل. ولما تتبعوا سيرته استوقفتهم معاني المساواة الإنسانية التي جمعت بين بلال الحبشي وصهيب الرومي وسلمان الفارسي وغيرهم من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم. وبروزهم في الإسلام يأتي من سابقيتهم في الإيمان بدين الله تعالى وتصديقهم برسالة محمد صلى الله عليه وسلم.

نتابع في حلقة اليوم من ملف «المسلمون الجدد» الرحلة الإيمانية للاعب كرة السلة الأمريكي الشهير كريس جاكسون التي قادته إلى اعتناق الدين الإسلامي وتغيير اسمه إلى محمود عبدالرؤوف الذي جاهد من أجل الالتزام بتعاليم دينه الجديد، وضرب بمغريات الحياة الدنيا عُرض الحائط.

كان كريس جاكسون قبل اعتناقه الإسلام يشهد بأن الأميريكيين السود مهما حصلوا على شهرة واعتراف من المجتمع الأميركي لبروزهم في المجالات الرياضية والفنية تنقصهم حركة منظمة تحقق مطالبهم من أجل العيش في كرامة وإنسانية، وتحثهم على استشراف آفاق المستقبل بالجد والاجتهاد والتزام مكارم الأخلاق والبعد عن مواطن الجريمة والمخدرات.

فهكذا بدأت الرحلة الإيمانية بحثا عن دين يحقق له ولبني جلدته قدراً من الكرامة الإنسانية والعدالة الاجتماعية.

وتداعى هؤلاء المسلمون الأميركيون السود إلى العمل الدؤوب وفقا لتعاليم دينهم الجديد، مخلصين مجتهدين لتحقيق طموحاتهم في غد مشرق وآمالهم وأحلامهم في مستقبل ينعمون هم وأبناؤهم بالعيش في سلام وأمن ورفاهية.

تحسين الأوضاع وتفجير الطاقات:

وكان جاكسون يرى ضرورة تغيير الأميركيين السود ما بأنفسهم جاهدين للارتقاء بأنفسهم وأسرهم، ومن ثم الارتقاء بمجتمعهم إلى الأحسن. كما كان يرى أيضا ضرورة أن يتنادى قادتهم إلى بث الأمل فيهم وتحريضهم على العمل ودعوتهم إلى الالتزام بمكارم الأخلاق والنأي بأنفسهم عن مواطن الشبهات، ليكون لهم دور فاعل في تحسين أوضاعهم الاجتماعية، ومن ثم أوضاع مجتماعتهم في الولايات المتحدة الاميركية عن طريق التعليم والعمل. لذا رأى جاكسون أنه من الضروري بالنسبة له أن يبحث عن دين يهديه إلى الصراط المستقيم ويجيب عن أسئلته الحائرة حول المساواة والعدالة الاجتماعية، ومن ثم يشعره بإنسانيته ويفجر الطاقات الكامنة فيه خيرا ونفعا ليحقق ما يصبو إليه في هذه الحياة.

الرحلة الإيمانية:

من هنا بدأت جولة جاكسون الإيمانية في الأديان، فاستوقفته معاني الحرية

والكرامة والمساواة والعدالة الاجتماعية في الدين الإسلامي. وشعر بأنه وجد فيه ضالته، فبدأ دراسة عميقة فامتلأ قلبه بالإيمان وقذف الله في قلبه نور الهداية والحق. وتيقن جاكسون من أن الإسلام هو الدين الذي يبحث عنه، فأعلن إسلامه رسميا في عام 1991، وحرص على تغيير اسمه إلى محمود عبدالرؤوف.

الوقوف للنشيد الوطني:

وكان لاعب كرة السلة الأميركي محمود عبدالرؤوف قد أثار جدلاً في وسائل الإعلام الأميركية المختلفة في مارس (آذار) عام 1996 حينما تعرض لعقوبة الإيقاف من اتحاد كرة السلة الوطني الأميركي بسبب رفضه الوقوف تحية للنشيد الوطني الأميركي والعلم الأميركي أثناء آداء إحدى المباريات المهمة في كرة السلة. وإن اصطدام عبدالرؤوف مع اتحاد كرة السلة الوطني أخذ منحنى أبعد من كونه اصطداما أو خلافا رياضيا. فقد برهن هذا الصدام على اتساع الهوة بين الإسلام والوطنية الأميركية، حسب اعتقاد اللاعب عبدالرؤوف، مما دعاه إلى الإصرار على الرفض. وهكذا أصبح هذا الخلاف مادة مثيرة لوسائل الإعلام الأميركية المختلفة.

رمز الاضطهاد:

وكان محمود عبدالرؤوف يبرر رفضه للوقوف تحية للنشيد الوطني الأميركي والعلم الأميركي بأن العلم الأميركي هو رمز للاضطهاد والطغيان، لذلك رفض أن يقف تحية وإجلالا له قبل إحدى المباريات التي نظمها اتحاد كرة السلة الوطني. فمنذ تلك الحادثة ظل عبدالرووف إما ينتظر في غرفة الملابس إلى حين الانتهاء من رفع العلم الأميركي وأداء النشيد الوطني أو يجلس خارج الملعب بينما زملاؤه في الداخل، متظاهرا بانشغاله بربط حذائه استعدادا لدخول الملعب خلال عزف موسيقى النشيد الوطني الأميركي.

وقال عبدالرؤوف الذي يقدر دخله من كرة السلة حوالي 2,6 مليـون دولار سنويا، إن ديني أهم من أي شيء آخر، ولذلك أحرص على أن يكون ولائي لله تعالى قبل أن يكون لأي شيء آخر.

وكان عبدالرؤوف يخسر 31707 دولارات في كل مباراة أثناء فترة إيقافه بسبب تلك الحادثة.

وقال عبدالرؤوف إن واجبي تجاه خالقي أعظم وأجل من الفكر الوطني أو الوطنية.

الإخلاص الديني:

ولقد انقسم زملاؤه لاعبو كرة السلة الأميركية بين مؤيد لقراره الرافض للوقوف تحية للعلم الأميركي والنشيد الوطني الأميركي قبل أداء المباريات المهمة وبين معارض لهذا الرفض بحجة أنه لا يتعارض مع دينه والتزامه بتعاليم الإسلام.

وقال شوكيل أونيل، أغلى لاعب كرة سلة في الولايات المتحدة «إن للناس معتقداتهم المختلفة التي يجب أن تحترم».

بينما ذكر لافونسو إليس زميل عبدالرؤوف في فريق نيجتس لكرة السلة الأميركي: «نحن الذين ندين بالمسيحية أتمنى لو نكون مخلصين لديننا مثل إخلاص عبدالرؤوف لدينه».

4- لاعب كرة القدم الفرنسي نيكولاس أنيلكا

● هذا الخبر نشرته جريدة الأسبوع المصرية.. السنة الثامنة.. العدد 380.. ص10... الصادرة يوم الاثنين الموافق الثالث من جمادي الأولى 1425هـ. الحادي والعشرون من يونيو 2004م:

رغم أنه لا يشارك مع فريق فرنسا في عرس بطولة كأس الأمم الأوربية، إلا أن النجم الشهير الأسمر «نيكولاس أنيلكا» المحترف في صفوف نادي مانشستر سيتي الإنجليزي ولاعب ريال مدريد الإسباني السابق، خطف الأضواء العالمية من البرتغال بعد أن أعلن النجم العالمي اعتناقه للدين الإسلامي، غير اسمه من «نيكولاس أنيلكا» إلى «بلال أنيلكا». وقام بلال مؤخراً بزيارة إلى السعودية يرافقه اثنا عشر لاعباً بالدوري الفرنسي، معظمهم اعتنقوا الإسلام مؤخراً. ورافقهم في نفس الرحلة الشيخ «محمد بن يونس» الداعية الإسلامي وإمام وخطيب مسجد الرحمة في باريس. وأثناء زيارتهم لنادي الاتحاد السعودي قدم عضو شرف النادي إبراهيم البلوي لبلال وزملائه هدايا قيمة، وهي عبارة عن شرائط CD لشرح معاني القرآن باللغة الفرنسية.. وحضر اللاعبون محاضرة دينية في قاعة المحاضرات الكبري بالنادي، تحدثوا فيها عن قصة ورحلة اعتناق كل منهم للدين الإسلامي. وقال بلال أنيلكا إنه اعتنق الإسلام من سبع سنوات عن طريق صديق تونسي يدعي «إسماعيل» كان يلعب معه في نادي «باريس سان جيرمان» الذي كان يحدثني دائما عن الدين الإسلامي وتعاليمه ومبادئه، والحمد لله على دخولي في زمرة المسلمين، وسعيد جداً بزيارتي لأرض الله المقدسة، أرض الكعبة المشرفة وأرض رسول الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. ومن بين اللاعبين الفرنسيين الذين اعتنقوا الإسلام «دومي» لاعب ليدز يونايتد الإنجليزي و«فيليب» لاعب بوردو الفرنسي وزميله في النادي «إريك» ولاعب

مارسيليا «دودو» ولاعب أوكسير الفرنسي «مندي» الذي غير اسمه إلي عبدالرشيد، و«صموئيل» حارس مرمي فريق كان الفرنسي أيضاً والذي غير اسمه إلى إسماعيل.

● **وهذا خبر نشر عنه، كتبه من دبي ـ ظفر الله المؤذن:**

الزيارة التي قام بها النجم الفرنسي نيكولا انيلكا ورفيقه ديديه دوميه المحترف في نادي ليدز يونايتد إلى الإمارات قبل نحو أسبوعين كانت ستمر بسلام ودون أن تسبب صداعا للنجم الفرنسي ورفيقه لولا أن الصور التي نشرت على شبكة الإنترنت في مواقع بعض الأندية الإماراتية تسربت إلى الصحف الفرنسية والبريطانية.

وشكلت الصور التي ظهر فيها نيكولا انيلكا وهو يزور المساجد ويجتمع بالشبان المسلمين ويحضر الدروس الدينية مادة دسمة في الصحافة الفرنسية وصحافة الإثارة في بريطانيا.

فرانس فوتبول كانت السباقة في نشر هذه الصور وقالت إن انيلكا أشهر إسلامه في الإمارات ونسبت له تصريحات يقول فيها بأنه «وجد توازنه في الدين الإسلامي وأنه يتمني أن يستقر في بلد إسلامي ليمارس شعائره الدينية بكل حرية ويهدي إخوانه إلي الإسلام».

صحيفة Evening Standard اللندنية نقلت الموضوع ونشرت صورة انيلكا برفقة مجموعة من الشبان داخل أحد المساجد. وقالت الصحيفة إن انيلكا أصبح يحمل اسم «بلال» وأنه بصدد دعوة الكثير من زملائه اللاعبين الذين يحترفون في الأندية الإنجليزية إلى اعتناق الدين الإسلامي.

انيلكا ثارت ثائرته واتصل بوكالة «فرانس بريس» بالعاصمة الفرنسية لينفي جملة وتفصيلا ما ورد في الصحف الفرنسية والبريطانية، وعندما قيل له بأن

الصور الموجودة تدعم التصريحات التي أدلى بها قال انيلكا بأنه تم تصويره بدون إذن منه وهذه الصور تتعلق بحياته الخاصة، وسارع انيلكا بالاتصال بنادي مانشستر الذي يحترف في صفوفه لينفي أنه أعلن بأنه يريد اللعب في أحد البلاد الإسلامية.

وبعد انتهاء زيارته للإمارات توجه انيلكا إلى السعودية حيث نزل ضيفا على نادي اتحاد جدة والمركز العالمي للالماس قبل أن يزور بعض المراكز الإسلامية والمتاحف ويستمع إلى محاضرات دينية وهو يرتدي الزي التقليدي الخليجي.

ثم أنهى انيلكا زيارته بالقيام بمناسك العمرة في مكة المكرمة برفقة أصدقائه الفرنسيين وفي مقدمتهم ديديه دومي لاعب ليدز وتوري اليونا لاعب باريس سان جرمان.

وتلقى انيلكا دعوة من نادي الوحدة بمكة، لكن مفاجأة كانت في انتظاره ولم تكن في الحسبان عندما فوجيء بكاميرات التليفزيون تنتصب في مدخل النادي استعداد لتصويره مع رفاقه، وكان رد فعل اللاعب شديداً حيث طلب عدم التصوير ورفض الدخول إلى داخل المبني خشية من وجود كاميرات أخرى وعدسات المصورين.. واعتذر انيلكا رغم طمأنة مسؤولي النادي عن الدخول واكتفى بالسلام عليهم وقبل أن يغادر طلب من المسؤولين إخراج الأشرطة للتثبت من الصور.

انيلكا قال إنني أرتبط بعقد مع مانشستر سيتي الذي يحتكر حقوق الصور وفي حال أي مخالفة فإن ذلك سترتب عليه غرامات مالية ومشاكل لا حصر لها..

انيلكا أيضا طارد أحد المصورين خلال زيارته إلى نادي الوحدة في (أبو ظبي) التقط له صورة وهو بالزي التقليدي وطالب بفسخ الصورة الرقمية من آلة التصوير الرقمية!!

لكنه لم يكن ينتظر أن الصور التي التقطها له بعض المصورين الهواة والتي نشرت على مواقع النصر والوصل ومواقع أخرى ستسقط في أيدي الصحف الفرنسية والبريطانية!!

«لماذا اعتنق انيلكا الإسلام؟ ولماذا يقوم بدعوة زملائه إلى الدين الإسلامي؟ ولماذا يخفي انيلكا قضية اعتناقه الإسلامي منذ سبع سنوات في أوروبا»؟ هذا الموضوع كان محور نقاش الإذاعات الفرنسية بعد ذلك.

5ـ الممثل الأمريكي ويل سميث

بعد رحلة طويلة من البحث والتمحيص قرر الممثل الأمريكي ويل سميث اعتناق الإسلام وحسب موقع «نويبوس موسولمانيس» بباالينثيا، كان مما أثار فضول الممثل العالمي للبحث في الدين الإسلامي هو تمثيله لفيلم «علي»، الذي يحكي قصة حياة لاعب الملاكمة الأمريكي المسلم «محمد علي كلاي»، فعندما قرأ قصة حياة محمد علي، بدأ يتساءل حول ماهية هذه الديانة العظيمة وبدأ يبحث في أسرارها وكيف تزداد قوة يوما بعد يوم وكيف يزداد كذلك عدد معتنقيها يوما بعد يوم، وخاصة في الولايات المتحدة أكثر منها في أي بلد آخر.

واكتشف ويل سميث، بعد قراءة الكثير عن الإسلام، الحقيقة، التي تؤكد أن الإسلام هو الطريق الصواب الذي يجب اتباعه في هذه الحياة، وكان قد اتصل ببعض الاتحادات والمراكز الإسلامية بالولايات المتحدة وقرر اعتناق الإسلام.

وقال الممثل العالمي إنه سوف يواصل الدراسة والبحث حول الإسلام لكي يستطيع أن يطبقه كما ينبغي أن يكون.

وقال السيد سفيان زاكوت مدير رابطة مسلمي أمريكا الشمالية أن محمد علي هو مثل جيد للمسلمين وكذلك هو متحدث جيد عن الإسلام في الولايات المتحدة في كافة المجالات، وإذا استطاع ويل سميث أن يقوم بنفس الدور فسوف يكون ذلك مفيدا جدّاً للمسلمين في أمريكا وكان ويل سميث قد ظهر في برنامج في التليفزيون الأمريكي لجمع التبرعات لحادث سبتمبر إلى جوار محمد علي، وقد دافعا عن الإسلام وقالوا عنه أنه دين السلام والمحبة.

يذكر أن أعداداً كبيرة من الغربيين خاصة الأمريكيين قد أقبلوا على دراسة الإسلام والتعرف عليه عن قرب بعد أحداث 11 سبتمبر، وشهدت الكتب

الإسلامية رواجا وإقبالا غير معهود من قبل القراء الغربيين، وقد أظهرت استطلاعات الرأي والدراسات الأكاديمية تزايد معتنقي الإسلام نتيجة لذلك رغم الحملة الضارية التي يتعرض لها الإسلام في الإعلام الغربي بعد الأحداث واتهامه بالإرهاب والعنف.

6 ـ الممثل الإيطالي جينو لو كابوتو

أعلن الفنان المسرحي الإيطالي جينو لو كابوتو في العاصمة الأردنية عمان إسلامه على يد صديقه الدكتور سلطان العويضة الملحق الثقافي السعودي بعمان.

والفنان الإيطالي جينو لو كابوتو معروف بحبه الكبير للعرب ولاسيما المسلمين منهم واهتمامه الشديد بعاداتهم وتقاليدهم المشابهة جداً لعادات وتقاليد مدينة كونفر سانو الإيطالية وهي نفسها مدينة الفنان الواقعة جنوب إيطاليا وخاصة النساء فيها من تشابه للأشكال والتحفظ والاهتمام والملامح والمعاملة الإنسانية.

وكما تقول صحيفة الزمان زار جينو عدداً من العواصم العربية تعبيراً عن المحبة الكامنة في قلبه تجاه العرب مثل بغداد وتونس ودمشق ومراكش والقاهرة. ويرأس الفنان الإيطالي مهرجان البحر الأبيض المتوسط في مدينة بيشيله الإيطالية منذ عام 1996 وله اهتمامات عدة في المسرح والسينما والشعر وكذلك في ثقافة الأطفال وفنونهم بالإضافة إلى كونه رائد المهرجان الدولي شعر ـ موسيقي ـ مسرح الذي يقام في مدينة كونفر سانو بجنوب إيطاليا.

وعند سؤالنا له عن كيفية اعتناقه الإسلام؟

أجاب: بسم الله الرحمن الرحيم منذ أكثر من عشرين سنة وأنا أطوف في بلدان عربية وإسلامية وأعيد مخزوني الثقافي متوغلاً في تفاصيل الإسلام حيث تعلمت أركانه والأذان والصلاة فضلاً عن اقترابه الشديد من الدين المسيحي وعرفت أن الإسلام هو إلى الأبد، مدعوماً بنصائح ودروس كنت أتلقاها من صديقي الدكتور سلطان العويضة الملحق الثقافي السعودي إذ تفرغ لي كثيراً

وأعطاني الكثير من المعلومات والقصص وسير المسلمين وأهمية القرآن الكريم وأحاديث خاتم الأنبياء محمد صلي الله عليه وسلم لدرجة أني شعرت بانتصار روحي فور دخولي الدين الإسلامي، هذا وقررت تعلم اللغة العربية وحفظ القرآن الكريم والمواظبة على حفظ حدود الله والرسول صلي الله عليه وسلم بالإضافة إلى دراسة تاريخ الصحابة من المسلمين الأوائل.

وأضاف الفنان الإيطالي: لقد وجدت أن كل الحضارات الإنسانية تستلهم قيمها من الدين الإسلامي نفسه وأن ابن خلدون وابن رشد هما عربيان وللأسف أن الغرب ينظر إلى الإسلام نظرة خاطئة.

وقال: أرى أن الإسلام يحمل المعاني السامية والنبيلة ويهذب الذات ويعطي للإنسان أملاً وحياة تنبض بالخير والعطاء والإيمان والسلام وأدركت أن الإنسان لا يمكن أن يعيش لوحده من دون الله ورسوله محمد صلي الله عليه وسلم.

7 ـ المغني الأمريكي جيرمان جاكسون شقيق مايكل جاكسون[1]

يقول عن سبب إسلامه:

«قمت في عام 1989 برحلة إلى بعض دول الشرق الأوسط، وفي البحرين وقفت أحاور عدداً من الأطفال، فسألوني عن ديني فأجبتهم «شهود يَهْوه».

ولما سألتهم عن دينهم أجابوا بصوت شبه جماعي (الإسلام)..

أدهشتني هذه الإجابة، فهؤلاء الأطفال كانوا فخورين جدّاً بدينهم، ولما استرسلت معهم بالأسئلة كان كل واحد منهم يحدثني عن الإسلام باعتزاز..

في تلك اللحظة علمت بكل كياني أني سأصبح مسلماً، فسافرت إلى (مكة) وأعلنت هناك إسلامي، وأديت العمرة».

من مقولاته:

- «لما أسلمت أحسست بحق أني قد ولدت من جديد، فقد وجدت في الإسلام كل الأسئلة التي حيرتني سابقاً، لقد قدّم لي الإسلام حلاً لكل مشكلاتي».
- «المرأة في العالم الإسلامي كالوردة المحفوظة التي لاينالها كل عابر سبيل».
- «مجتمعنا الأمريكي يشجع العنف والخمر والمخدرات، لأن التليفزيون يُقدم كل هذه الأمور على طبق من فضة».

اشتهرت عائلة جاكسون الأمريكية بالغناء والموسيقي، فقد كون جاكسون الأب فرقة غنائية موسيقية ناجحة من أبنائه. وكانت فرقة «جاكسون فايف» في بادئ الأمر من أنجح الفرق الغنائية الموسيقية في الولايات المتحدة الأمريكية، وذاع صيتها في السبعينيات وحصلت على شهرة عالمية واسعة.

(1) المسلمون الجدد ـ إعداد: إمام محمد إمام

وسارت هذه الفرقةالغنائية الموسيقية من نجاح إلى نجاح وتربعت على قمة الغناء الموسيقي الشعبي في أمريكا. كما أن أسطواناتها وأشرطتها حصلت على أعلى الإيرادات. وتصدرت أغنياتها قائمة الأغنيات الأكثر مبيعاً على نطاق العالم في ذلك الوقت. ومن ثم كبر هؤلاء الفنانون الموهوبون، وتفرقت بهم سبل الحياة الغنائية الموسيقية، فكون كل واحد منهم فرقته الخاصة. ولكن ظلت الأسرة ككل مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالغناء والموسيقى.

ففي وسط هذا الجو الغنائي الموسيقي نشأ جيرمين جاكسون شقيق المغني الأمريكي المعروف مايكل جاكسون، فجيرمين ينتمي لأسرة فنية لا يجهل أحد شهرتها وأثرها في خارطة الأغنية الشعبية الأمريكية. وكانت تنشئته وتربيته في هذه الأجواء الفنية التي تركت أثرا واضحا في مسار حياته إلى يومنا هذا.

لقد بدأ جيرمين جاكسون رحلته الإيمانية التي قادته إلى اعتناق الإسلام من رحلة فنية إلى عدد من دول منطقة الشرق الأوسط، حيث كان مرافقا لأخته الكبرى.

فهناك عرف حقيقة الإسلام من أفراد الأطفال في المنامة خلال تلك الرحلة، فمن جملة أسئلتهم البريئة سؤال كان عن ديني، فأجبتهم بأنني مسيحي، وسألتهم بدوري عن دينهم، فأجابوني بصوت واحد إن دينهم الإسلام. وكانوا فخورين جداً بالانتماء لهذا الدين، وانطلقوا في الحديث عنه. وسألتهم أكثر عنه وصار كل واحد منهم يحدثني عن الإسلام بطريقة أدهشتني، فؤلاء الأطفال الذين أحببتهم كانوا فخورين جداً بدينهم ويتحدثون عنه بسعادة غامرة.

اعتناق الإسلام:

ويروي جيرمين قصة إسلامه وتفاصيلها في حوار أجرته معه مجلة «المجلة» في العدد 966 قائلا: إنني بعد عودتي من البحرين والحديث مع أولئك الأطفال

عن الإسلام تيقنت من أنني سأصبح مسلماً. وتحدثت مع صديق لي اسمه علي قنبر عن هذا الشعور الذي بدأ ينتابني منذ فترة وأفصحت له عن رغبتي في تعلم المزيد عن الإسلام. وسافرت معه إلى المملكة العربية السعودية لأتعرف على الإسلام أكثر فأكثر، وهناك أعلنت إسلامي.

ولما كان جيرمين جاكسون محبّاً لأسرته وعاشقاً للغناء والموسيقي منذ نعومة أظفاره، رأى أنه لن يتخلي عن الغناء والموسيقى، بل أصبحت له رسالة من نوع جديد، فبدلاً من أن يعتزل الفن، بدأ يشعر من خلال إسلامه بدفعة جديدة لتقديم المزيد ضمن مشواره الفني راغباً في الاستفادة من الأضواء وآلاف المشجعين المحبين له، وذلك بتقديم رسالة من نوع جديد. إجابات على أسئلة حائرة.

ويواصل جيرمين جاكسون الحديث عن بداية مشواره في رحلته الإيمانية التي قادته إلى اعتناق الإسلام، حيث يقول: سافرت مع صديقي علي قنبر إلى مدينة الرياض لمعرفة المزيد عن الدين الإسلامي، ومن هناك سافرت إلى جدة واصطحبتني أسرة سعودية كريمة بعد اعتناقي للإسلام إلى مكة المكرمة لأداء العمرة. ويصف جاكسون أنه بعد إسلامه شعر بأنه ولد من جديد بحق وحقيقة.

ويقول: كانت لدي العديد من الأسئلة الحائرة التي أبحث لها عن إجابات، خاصة الأسئلة المتعلقة بالمسيحية وعيسي عليه السلام، فوجدت إجابات، جاهزة ومقنعة لكل هذه الأسئلة لحظة اعتناقي الإسلام.

وقد كنت في حيرة من أمري كمسيحي نشأ في أسرة متدينة، إذ كان يحيرني دائماً أن الإنجيل مكتوب على أيدي أشخاص عاديين. وكان دائماً يخطر ببالي أن هؤلاء بشر، فكل واحد منهم سيراعي نفسه ومجموعته فيما يكتب، بينما القرآن كتاب الله حفظه الله علي مر السنين والأجيال ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر: ٩).

وفي السعودية وجدت أشرطة جميلة جداً للمغني البريطاني السابق والداعية الإسلامي يوسف إسلام، وفيها مناظرة حول الإسلام والمسيحية ومنها تعلمت الشيء الكثير.

حملة إعلامية جائرة:

ويتطرق جاكسون إلى أن هناك حملة إعلامية سيئة ضد الإسلام والمسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية، ومما أعجب له أن الناس العاديين في أمريكا يصدقون هذه الحملة الإعلامية الجائرة لجهلهم بحقيقة الإسلام وسماحة هذا الدين.

ومن العجيب أيضاً أنه رغم التشابه الكبير بين الإسلام والمسيحية في كثير من الطروحات إلا أن التشويه الموجه ضد الإسلام أكبر بكثير.

وقال جاكسون: إن الحملة الإعلامية الجائرة في أمريكا ضد الإسلام والمسلمين لم تقتصر على أجهزة الإعلام المختلفة، بل إن هوليوود عاصمة صناعة السينما الأمريكية تحاول فيما تنتجه من أفلام أن تصور للناس أن المسلمين إرهابيون وقتلة وأشرار.

ولقد عرفت من خلال تجربتي قبل اعتناقي الإسلام وبعده أن الناس عليهم ألا يصدقوا ما تنتجه هوليوود من أفلام تسيء إلى الإسلام والمسلمين. وأن هذا التشويه يؤلم كل مسلم ويجعله يتمنى لو أنه يستطيع تغيير هذه الصورة بصورة الإسلام الحقيقية إسلام الحضارة والنور، إسلام التسامح والأخاء.

الإسلام.. والحل:

وقال جاكسون: لقد قدم لي الإسلام حلا لكل مشكلاتي، فأصبحت إنسانا بلا أي مشاكل. وكنت من داخلي أتغير بشكل رائع، حيث امتنعت عن شرب الخمر تماماً وغيرها من الأشياء المحرمة امتثالا لأوامر ديني الجديد. وخشية من تأثيري

على بقية أفراد أسرة جاكسون وإقناعهم باعتناق الإسلام، نظمت ضدي حملة واتهموني بأني عدو للسامية، وأنه بحكم إسلامي لايمكن لي التعايش مع الآخرين، وهذا هراء، فإن الدين الإسلامي دين تعايش في سلام وأمان مع الآخرين.

الحكمة من تعدد الزوجات:

أما عن صدى إسلامه وسط أفراد أسرته، يقول جيرمين جاكسون: إن والدته علمت بخبر إسلامه من وسائل الإعلام قبل وصوله إلى الولايات المتحدة الأميركية من المملكة العربية السعودية، حيث أشهرت إسلامي وقمت بأداء عمرة في مكة المكرمة. فوالدتي إنسانة متدينة وملتزمة بدينها، فلذلك كان سؤالها لِمَ جئت إلى المنزل، إذا ما كنت متأكداً تماماً من هذا الخيار الذي تريده فعلا؟ وكان جوابي أن الإسلام هو الخيار الذي أريده فعلا.

أما عن صدى إسلامه وسط إخوته وأخواته، يقول جيرمين: كان قراري باعتناق الإسلام قراراً مفاجئاً لكل أفراد أسرتي، ولذلك اندهشوا لقراري، ولما يسمعونه عن الإسلام والمسلمين من وسائل الإعلام المختلفة، منها مثلا ما يسمعونه عن تعدد الزوجات، فالأميركيون لا يفهمون أبدا الحكمة من إباحة تعدد الزوجات بالرغم من أن الخيانة الزوجية منتشرة في المجتمع الأميركي، بينما يبيح لك الإسلام ما دمت قادراً على الإنفاق على الزواج بأكثر من زوجة واحدة بدلا من مشاكل الطلاق والخيانة الزوجية.

وأضاف جيرمين: إن المسلمين في العالم العربي محبون لزوجاتهم وأطفالهم، والمرأة عندهم معززة مكرمة ولكن كثيراً من الأمريكيين لا يفهمون هذا، ولقد أعجبت كثيراً بأسلوب التربية في المجتمعات الإسلامية. وقال جيرمين جاكسون إنه عادة لا يقرأ إلا القرآن الكريم، على الرغم من أنه يمتلك الكثير من الكتب الإسلامية، لكنه يشعر بأن هذه الكتب تصدر جميعها من القرآن الكريم، فلذلك يحرص دائماً على قراءة كتاب الله.

8 ـ الموسيقي البريطاني براين هوايت

• إبراهيم: «مساجد بريطانيا أصبحت أحياء آسيوية ترتاب في المسلمين البيض والسود على حد سواء».

كان الموسيقي البريطاني براين هويت يعيش حياة عادية ليس فيها ما يثير فضول الصحافة والصحافيين إلى أن تصدر اسمه صحيفة محلية في المنطقة التي يعيش فيها، حيث نشرت تلك الصحيفة خبرا عن براين بعنوان «براين يلجأ إلى الله»، معلنة بذلك اعتناقه للدين الإسلامي. فهكذا بدأت تغييرات كبيرة تحدث في حياة براين وتجعلها حياة غير عادية.

وفي هذه الحلقة نتابع الرحلة الإيمانية التي قادت هويت إلى اعتناق الإسلام، وتغيير اسمه من براين هويت إلى إبراهيم هويت. ومن ثم هجر الموسيقى والخمر والليالي الماجنة إلى العمل جاهدا على اتباع أوامر الله تعالى واجتناب نواهيه.

وقرر براين هويت في عام 1981 أن يصبح مسلما باعتناقه للدين الإسلامي، ليدخل ضمن عشرات الآلاف من البريطانيين الذين اعتنقوا الإسلام خلال العقدين الأخيرين. وترك وراءه حياة الموسيقى الصاخبة.

وكان هويت عازفا موسيقيا في فرقة موسيقية عسكرية. كما استقال من وظيفته في شركة للتأمين، وذلك للتفرغ للدعوة إلى الله وتعلم المزيد من تعاليم الإسلام ومبادئه.

ولد هويت في نورث شيلدز، ولكنه لايعرف شيئا عن الجالية اليمنية في ساوث شيلدز، وهي من أقدم الجاليات المسلمة في بريطانيا. وأن هذه الجالية اليمنية استقرت في بادئ هجرتها في شمال شرق بريطانيا قبل قرن من الزمان.

وقال هويت: أعتقد أنه من فرط عنصريتي وتطرفي أنني لم أتحدث مع شخص غير أبيض لمدة 21 عاما من حياتي. فكنت شخصا معتدا بنفسه وبلون بشرته أكثر من اللازم، وأعيش حياة نظيفة وراقية، وأجتهد في عملي كسائر أبناء الشمال البريطاني. وكنت أحسب أن العالم ينتهي عند مدينة ميدلسبره البريطانية، حيث تنشئتي وتربيتي هناك.

رحلة جنوب أفريقيا:

وأوضح هويت أنه كعازف موسيقي متمرس مع فرقة موسيقية عسكرية، كان يشارك في الأداء الموسيقي مع فرق غنائية معروفة. ويتذكر أنه كان يعزف مع فرقة ستينج الموسيقية في إحدى الحفلات الغنائية في قاعة ألبرت هول بلندن، وذلك في عام 1975. وأقيمت هذه الحفلة الغنائية ضمن مسابقة لاختيار أفضل الفرق الغنائية الموسيقية على المستوى الوطني.

وبعد المشاركة في تلك الحفلة الغنائية الموسيقية سافر هويت إلى جوهانسبرج في جنوب أفريقيا لزيارة عبدة، زوجته فيما بعد، وهناك بدأت معالم رحلته الإيمانية، إذ أنه ذهب إلى أحد المساجد في مدينة جوهانسبرج وشاهد مصلين من مختلف الأجناس والألوان يصلون مع بعضهم بعضا.

وقال هويت: عندما رأيت ذلك المشهد الرهيب قلت لنفسي: ما هي حقيقة الإسلام؟ هذا الدين الذي يستطيع أن يجمع الناس في جنوب أفريقيا من كل الأماكن ومن مختلف الأجناس والألوان؟ وعندما عدت إلى بريطانيا حرصت على البدء في القراءة عن الدين الإسلامي.

اعتناق الإسلام:

وقال هويت بعد تأثير مشهد ما شاهدته في أحد مساجد جوهانسبرج، حيث اجتمع المصلون على اختلاف أجناسهم وألوانهم في مكان واحد يعبدون الله

سبحانه وتعالى، قلت لنفسي لابد أن هناك سرّاً عظيماً في هذا الدين الذي استطاع أن يجمع هؤلاء على محبة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ويتناسوا خلافاتهم وفروقاتهم، فقررت إشهار إسلامي بعد دراسة عميقة للدين الإسلامي. وشعرت بارتياح وسعادة بالغتين لأن الله سبحانه وتعالى هداني إلى هذا القرار الخاص باعتناقي للإسلام. وسارعت إلى تعليق آلاتي الموسيقية وهجرت شرب الخمر والذهاب إلى الحانات والليالي الصاخبة، ولكن حياتي الجديدة بعد إسلامي لم تكن سهلة. فقد كان والدي منزعجاً ومتضايقاً من هذا القرار.

الإسلام دين الله للجميع:

وقال هويت: إن والدي عندما عرف قرار اعتناقي للدين الإسلامي لم يرحب به، بل كان قلقاً ومنزعجاً منه، إذ أنه كان يعتقد أنني أصبحت باكستانيا وليس مسلماً بريطانيا، فهو يظن أن من يعتنق الإسلام من البريطانيين يريد أن يصبح باكستانيّاً، ولم يكن يعلم أن الإسلام دين الله للجميع فيه الباكستاني والبريطاني. وكلهم عند الله سواسية لا يُفضل بعضهم على بعض إلا بالتقوى. وفي النهاية قررنا أنا ووالدي أن نتفق على ألا نتفق حول مسألة اعتناقي الإسلام.

وأضاف هويت: لا أستطيع أن أقول إنه كان لدي أصدقاء من الباكستانيين قبل أن أصبح مسلماً في عام 1981.

ومن نافلة القول أن نذكر أن هويت يعيش في شمال لندن. كما عمل لمدة عامين المساعد الشخصي للداعية الإسلامي يوسف إسلام، الذي كان قبل إسلامه، يعرف بكات ستيفنس، وكان مغنيا شعبيا معروفا، ولكن هويت يعمل حاليا في مجلس التعليم الإسلامي في بريطانيا.

كما أنه حج إلي بيت الله الحرام أكثر من مرة، ولكن تغيير ثقافته من الثقافة الغربية إلى الثقافة الإسلامية لم يكن بالأمر السهل.

9ـ جوناثان بيرت ابن رئيس الـ «بي بي سي» يعتنق الإسلام

حرص جونثان بيرت ابن جون بيرت مدير عام هيئة الإذاعة البريطانية «بي بي سي» على العمل في فترة العطلة الدراسية خلال فصل الصيف في مكتبة إسلامية متخصصة في بيع الكتب والنشرات الإسلامية. كما أنه كان يدخل في مناقشات مع الزبائن حول الإسلام، ويشرح لهم رؤية الإسلام في معالجة العديد من القضايا التي تواجهها المجتمعات الإنسانية. وكان بيرت الصغير خلال رحلته الإيمانية قد درس الإسلام دراسة عميقة، وبعد تفكير طويل قادته هذه الرحلة الإيمانية إلي اعتناق الإسلام.

وكان جونثان بيرت عند اعتناقه الإسلام مازال يعيش في منزل الأسرة في نوربري بجنوب لندن مع والديه وشقيقته إليزا. وغيَّر جونثان بيرت بعد إسلامه اسمه إلي يحيى، وهو الاسم العربي المقابل لاسم جونثان. وكان جونثان فرحًا باسمه الجديد.

الإسلام والتليفزيون:

وبينما كان بيرت الأب يستقل سيارة لوموزين بسائق إلى مقر رئاسة الـ «بي بي سي» في وسط لندن، كان بيرت الابن يستقل القطار من محطة وندوارث كومون إلى المكتبة الإسلامية في جنوب لندن التي يعمل فيها خلال عطلة الصيف الدراسية. وفي هذه المكتبة تباع كتب إسلامية وهي تعرف بمكتبة أكاديمية الأزهر التي افتتحت في مطلع أغسطس (آب) عام 1997.

وكان الذين يعملون مع بيتر الابن في هذه المكتبة الإسلامية يقومون ببيع الكتب والنشرات الإسلامية، والغريب أن من بينها كتابًا بعنوان «الإسلام والتليفزيون». وكان جوناثان الشخص غير الآسيوي الوحيد الذي يعمل في هذه المكتبة الإسلامية. كما أنه الوحيد الذي يعمل في المركز الذي تتبع له هذه

المكتبة، ويقوم بتعريف الزوار عن الدورات التي تدرس كاللغة العربية والعادات الإسلامية.

وإن عمل جونثان في المكتبة خلال عطلة الصيف ناجم عن اهتمامه بالإسلام الذي ربط به مصير حياته طوال تسع سنوات. وعلي الرغم من نشأته الغربية فإنه كان فخورًا باسم يحيى، وهو الاسم العربي المقابل لاسم جونثان. وكانت أحاديثه تتضمن اقتباسات باللغة العربية من القرآن الكريم.

شهر العسل:

وفي يوليو (تموز) عام 1997 تزوج بيرت الابن من فتاة هندية مسلمة اسمها فوزية بورا. وفي شهر العسل زارا سوريا والأردن والقدس الشرقية، وذلك حبّاً في التعرف على الآثار الإسلامية في تلك المناطق.

وعندما نشأ بيرت الابن في منزل أسرته مع والده بيرت الكاثوليكي وأمه الفنانة المولودة في أمريكا جين ليك وشقيقته الصغرى إليزا، لم يظهر جونثان في صغره ميولاً تنبئ بمستقبله الديني.

إن والد بيرت الكاثوليكي المذهب، اعترف بأنه لم يكن يكترث كثيرًا بمسألة إيمانه، حيث يقول: «لم أكن رجل دين ولكن كنت احترم الدين».

وعندما كان بيرت الابن في جامعة مانشستر البريطانية يدرس التاريخ الحديث والعلوم السياسية التقى بطالب مسلم غيَّر تفكيره نحو الدين إلي الأبد. وبدأت تتغير نظرته تجاه الدين، وكان لزميل مسلم له في الحجرة أثر كبير في حدوث هذا التغيير. كما أن هذا الزميل المسلم أثر فيه بسلوكه وطريقته في الحياة. وينفي جونثان أن صاحبه هذا كان السبب في تحوله إلى الإسلام، ولكن يعتبره صاحب نفوذ كبير على قراره.

مقارنة الأديان:

وفي منتصف سنته الدراسية الأخيرة ترك جونثان الدراسة. ويقول

البروفيسور فرانك أوجورمان أستاذ التاريخ الحديث والعلوم السياسية في جامعة مانشستر البريطانية: ترك جونثان الدراسة؛ لأنه لم يستطع الاستقرار هنا. وكانت له مشاكل خاصة، ولم يكن سعيدًا مع المقرر الدراسي.

وسجّل جونثان اسمه في درجة البكالوريوس في مادة مقارنة الأديان في معهد الدراسات الشرقية والأفريقية بجامعة لندن. وفي هذه المرة أظهر حماسة في هذه المادة، مؤكدًا أنه لن تكون هناك مشاكل تعيق دراسته. وبالفعل لم يواجه أي مشكلة في هذه الدراسة، بل إنه حصل علي مرتبة الشرف من الدرجة الأولى في هذه المادة الدراسية.

وفي العام الماضي التحق بدورة في الدراسات العليا خاصة بتدريب المعلمين في جامعة واريك. وبعد بضعة أسابيع من انتهاء الدورة، اختار العمل في مركز إسلامي. ويقول أصدقاؤه: إن جونثان يعتقد أن أفكاره ووجهات نظره يمكن أن تتوهج عبر الإسلام. وكان في تلك الفترة يمضي أيام الأسبوع من الإثنين إلى الجمعة مع أسرته في جنوب لندن، بينما يقضي عطلة نهاية الأسبوع يومي السبت والأحد مع زوجته في أكسفورد.

اللقاء الأول:

التقي جونثان وفوزية لأول مرة في محاضرة في عام 1996. وقال صديق لهما: كانت فوزية تعمل كصحافية في ذلك الوقت، وكان حبهما حبًّا من أول نظرة بالنسبة لكليهما. فهو مخلص في حبه لها. وكانت فوزية وقتذاك تحضر الماجستير في تاريخ مصر الوسيط في جامعة أكسفورد البريطانية. وكانت قد حصلت على مرتبة الشرف من الدرجة الأولى في اللغة الإنجليزية كلية سانت هيلدا في جامعة أكسفورد، وهي كلية خاصة بالبنات.

الرحلة المباركة:

وقال صديق لجونثان: إن رحلة شهر العسل لجونثان وفوزية كانت رحلة

مباركة؛ إذ حرصا على زيارة بعض المواقع الإسلامية، فقد أمضيا بعض الوقت في القدس وتجولا حول المواقع الإسلامية في هذه المدينة برفقة فلسطينيين التقيا بهم هناك، ويتعاطف جونثان وفوزية مع القضية الفلسطينية. ويحرص الزوجان على الذهاب إلى المساجد والمراكز الإسلامية في لندن وأكسفورد وبعض المدن البريطانية الأخرى. وأنهما زوجان سعيدان في حياتهما الزوجية.

ومنذ أن بلغ جونثان سن الرشد أحدث تغييرات كثيرة في حياته، أدهشت أسرته وبعض معارفه. وربما كان جون بيرت إدارياً حازمًا يسيطر على مجريات الأمور في هيئة الإذاعة البريطانية، إلا أن هناك مناطق خارجة عن سيطرته ومنها حياة ابنه جونثان.

ويرفض جونثان الحديث لوسائل الإعلام البريطانية المختلفة عن حياته الخاصة. كما يرفض مناقشة قضايا تتعلق بإيمانه وإسلامه؛ إذ يرى أن هذه المسائل ليست للمناقشة العامة. ولكنه في الوقت نفسه ليس بشخص انطوائي أو يتهيب الملتقيات العامة، بل في سبيل الدعوة إلى الله لن يتردد في الحديث إلى الناس ومجادلتهم بالتي هي أحسن. ويقول: إن الإسلام يأمرنا بالدعوة إلى الله وبالموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن، حيث يقول الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾. وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: «بلغوا عني ولو آية».

أما رفضه الحديث لوسائل الإعلام البريطانية عن حياته الخاصة وعن إسلامه «فلأن ذلك أمر يخصني ولا يهم أحدًا سواي».

وقال بيرت الابن: إن والدي شخصية عامة ورجل إعلام معروف ولكن أنا ليس كذلك. وهذا أيضًا دليل على الاختلاف الحقيقي بينه وبين والده.

وقال بيرت الأب: إنني سعيد للغاية بحياة ابني الشخصية. كما أنني سعيد بزواجه من فوزية بورا الصحافية الهندية المسلمة.

10 ـ بطل السنوكر العالمي السابق روني أوسوليفان

• نشرت جريدة البيان الإماراتية في عددها الصادر في يوم الإثنين 7/10/2003 قصة إسلام بطل السنوكر العالمي السابق روني أوسوليفان، وأعجبني في السرد التالي كلام والدته عنه بعد إسلامه كما أعجبني دور الملاكم العالمي نسيم حميد في دعوته إلى الإسلام، أترككم مع القصة:

روني أوسوليفان بطل لعبة السنوكر العالمي السابق والمعروف بتعاطيه المخدرات ومعاقرته الخمور وإصابته بنوبات الاكتئاب في الماضي أصبح آخر نجم رياضي يتحول إلى الإسلام. وأوسوليفان الذي يعد أهم لاعب سنوكر بعد اليكس هيجتر الشهير بلقب الإعصار اكتشف الدين الإسلامي من خلال صداقته مع الملاكم المسلم يمني الأصلي نسيم حميد. وقد نطق اللاعب البالغ من عمره 27 عاما والذي نشأ في لندن على الدين الكاثوليكي المسيحي بالشهادتين في المركز الثقافي الإسلامي الواقع بمنطقة ريجنت بارك في لندن في الشهر الماضي.

ويعد هذا التحول جذريا في طريق طفل السنوكر المرعب كما يلقب والذي أذهل الأوساط الرياضية بسرعته ودقته في اللعب. ويعتقد أن روني تمكن بفضل الإسلام من اكتساب القوة الداخلية التي ساعدته على التغلب على مشاكله الشخصية والعائلية بما في ذلك سجن والده عقب ارتكابه جريمة قتل.

وروني أوسوليفان الملقب بالصاروخ يتبع مجموعة من الرياضيين الذين اعتنقوا الإسلام للتغلب على مشاكلهم الشخصية بما فيهم الملاكمون محمد علي كلاي ومايك تايسون وداني ويليامز الذي احتفظ بلقب بطل الوزن الثقيل في بريطانيا ودول الكومنويلث.

ومن العوامل الرئيسية في اعتناق روني الإسلام «البرنس» نسيم حميد بطل

العالم السابق في الملاكمة لوزن الريشة والذي قام بتعريفه بالواعظ الإسلامي الشهير خالد ياسين. وقد أصبح «روني» أسيرا لرسالة ياسين بعد مشاهدته شريط فيديو يلقى رواجاً شديداً بين الجالية الإسلامية في بريطانيا عنوانه «الهدف من الحياة» وفي الشريط يقوم الداعية أمريكي الأصل والذي يزور بريطانيا بصفة متكررة بإثبات وجود الله من خلال إثارة عدد من الأسئلة حول خلق العالم والبشرية.

وياسين الذي يلعب دوراً رئيساً في مشروع يهدف لتأسيس محطة تليفزيون إسلامية فضائية في بريطانيا يتساءل في خطبته بالقول: «ماذا عن الجسم البشري وأنظمة التحكم المعقدة والمتشابكة فيه. فكروا بالمخ وكيفية عمله ووظائفه. فخالق هذا الجسم البشري هو الوحيد الذي يستحق الشكر والحمد لله على ذلك».

ووالدة روني أوسوليفان «ماريا» قالت إن ابنها ليس مستعدا بعد للتحدث عن اعتناقه الإسلام وأنه يركز في الوقت الحالي على السنوكر. وأضافت إن نسيم حميد صديق جيد لروني وإنه كان العامل الرئيسي في تحوله للإسلام كما أشارت والدته أيضا إلى أن روني أصبح الآن شخصا أفضل منذ اهتدائه وأنها تأمل أن يساعده ذلك على الاستقرار النفسي.

ورغم عبقريته الرياضية الفذة كان روني يعاني من الكثير من المشاكل النفسية. فحينما كان طفلاً في التاسعة من عمره قطع أول مرحلة في اللعبة بتحقيقه الهدف المائة وفي سن الخامسة عشرة أصبح روني أصغر لاعب يحقق 147 هدفا وهو ما يعد أقصي رقم يمكن للاعب سنوكر أن يحققه وأثناء تقدمه نحو القمة في لعبة السنوكر واجه روني الكثير من المشاكل العائلية فقد حكم على والده بالسجن مدى الحياة لارتكابه جريمة قتل في العام 1991.

وعندما كان روني في السابعة عشرة من عمره سجنت والدته بتهمة التهرب

الضريبي وما جعله المسئول الوحيد عن رعاية شقيقته الصغرى. وبعدما كبر فإن حياة الصخب والسهر والإفراط في استهلاك الكحوليات بلغت ذروتها وكان هناك قلق من أن يؤثر ذلك على مستقبله الرياضي.

وأكبر ضربة موفقة وغير متوقعة في حياته حدثت في العام 2001 حينما فاز ببطولة العالم بالرغم من تعاطيه لعقار البروزاك المضاد للاكتئاب والذي كان يعاني منه وهي الفترة ذاتها التي كان خاطبا فيها لبيانكا ويستوود. لكن العلاقة بعد ذلك انهارت.

أحمد فيرسي رئيس تحرير مجلة «أخبار المسلمين» علق بالقول بأن اعتناق روني للإسلام يمكن تفسيره بتوقه لملء الخواء الروحي المنتشر بين الناس في الغرب. وأضاف بأنه مع التركيز في العالم الغربي على الجوانب المادية فإن الإسلام يوفر الروحانية الغائبة عن هذه المجتمعات.

ويشير فيرسي إلى أنه في الوقت الذي يبدو فيه الزعماء المسيحيون مستعدين للتنازل عن القيم الروحانية وتبني الدنيوية يبقى الإسلام ثابتًا ومخلصا لذلك.

11- المغنية الألمانية كريستيان باكر

المغنية كريستيان باكر من قناة إم تي في (MTV) الأوروبية تجد المعنى الحقيقي للحياة في الإسلام «كنت في القمة ولكن كانت تجربة محطمة للروح... لم أستطع أن أستمر». ولدت كريستيان في عائلة بروستانتية وعاشت في هامبورج، ألمانيا، عندما كانت في سن الواحدة والعشرين اشتركت في راديو هامبورج كمذيعة في الراديو، بعد سنتين اختيرت من بين آلاف المتقدمين لأن تصبح قارئة أخبار لقناة إم تي في الأوروبية، ثم بعد ذلك توجهت إلي لندن.

«لقد كنت ذكية.. كنت في العشرينيات، عشت في نوتينج هيل، كنت البنت الجديدة في المدينة، لقد دعيت إلى كل مكان، وصورني المصورون وتابعتني الصحافة، والعاملون، التقيت بالكثير من المشاهير، واستمتعت بوقتي. لقد أنفقت معظم مالي في الملابس وسافرت إلى كل أوروبا، إلى أفضل الأماكن.

لقد كنت الفتاة الأولى في قناة إم تي في وظهرت في شاشة التلفاز طوال الوقت، عرفني الناس في أوروبا كلها، في وقت من الأوقات وقفت على المنصة أمام سبعين ألف شخص.. لسبع سنوات قدمت برامج كثيرة، وقابلت الكثيرين من نجوم الغناء. ورغم تلك الحياة في عالم الشهرة، كانت في حاجة إلي الحياة الروحية، قالت: «لقد كنت دائما منجذبة نحو الحياة الروحية، ولكن لم أفعل أي خطوات عملية نحو تلك الحياة.....» في عام 1992م التقت بعمران خان، من فريق لعبة الكريكت الباكستاني، كانت تلك أول مرة تلتقي فيها بمسلم، هي وعمران - الذي كان في ذلك الوقت يبحث عن حقيقة الإيمان كذلك - دارت بينهما الكثير من النقاشات عن الإسلام. أعطاها عمران بعض الكتب عن الإسلام وبدأت تقرأ عن دين الله.

تقول: «لقد بدأت في تحدي انحيازاتي وبدأت أنظر بين السطور. قرأت

القرآن وبدأ كل شيء يكون له معنى» أثناء دراستها للإسلام بدأت تنظر إلى بعض القضايا بتمعن.. مثل قضية المرأة في الإسلام، قالت: «كامرأة غربية عصرية وذات درجة علمية، بالطبع احتجت لأن أنظر إلى رؤية الإسلام للمرأة، لا يمكن أن أقبل بأن أُظلَم، فاكتشفت أن رسالة الإسلام مؤيدة للمرأة ومؤيدة للرجل، في الإسلام كان للمرأة حق الرأي في عام 600، الرجال يلبسون ملابس محتشمة، والنساء يلبسن ملابس محتشمة، لا أحد من الجنسين يطلق العنان لشهواته الجنسية... إن ذلك يثير الشهوة الخاطئة مرة أخرى....» وأخيراً ... أسلمت... هي الآن من الذين يصلون الصلوات الخمس، وتصوم شهر رمضان، تقول: «كنت أشرب الخمر في باريس... ولكن الآن لا ألمسها».

في عام 2001 ذهبت إلى مكة، قالت: «كانت تجربة رائعة ... عدت بالسعادة والطمأنينة» عندما عادت بدأت بالدراسة الجامعية في جامعة ويست مينيستر، درست الطب الطبيعي، والأعشاب، والطب الصيني... قالت: «هذه الكورسات فتحت أمامي أبوابًا أخرى لعالم عجيب، النظرة الأخرى للإنسان والطبيعة، والصحة والمرض، كل شيء متصل» تقول: «الإسلام هو أكبر هدية حصلت عليها» ثبتنا الله وإياها على الحق والدين وتاب علينا وعلى والدينا، وهدي الضالين إلى الصراط المستقيم.

12 ـ رئيس جمهورية جامبيا

هذه قصة من قصص الإيمان، بطلها ليس فرداً عادياً، إنه يمثل أعلى سلطة في بلاده، أدرك الحقيقة فخر ساجداً، ثم نهض قائلاً الله أكبر الله أكبر مني ومن كل شيء في الأرض والسماء.. إنه رئيس جمهورية (جامبيا) ولا تكمن غرابة القصة في كونه رئيساً لجمهورية، وإنما لأن هذا الرئيس ولد مسلماً ثم أبحر للغرب، وتشرب من فكره وقيمه وعقيدته، ودخل عالم السياسة، فدانت له، واستهوته لعبة وشهوة المناصب التي وصل إلى أقصاها، ولكن حين اقترب من القصر السياسي اكتشف أنه قد نسي شيئاً مهمّاً.. نسي فطرته، فعاد إليها مسرعاً، يعبر عن ذلك بقوله:

(كنت أشعر دائماً أن لي قلبين في جوفي.. قلب لي وقلب عليَّ.. أما القلب الذي لي فكان يدفعني إلى الدراسة والسياسة وخوض معركة الحياة.. وأما القلب الذي عليَّ فكان ما يفتأ يلقي على عقلي وقلبي سؤالاً لم يبرحه قط، هو: من أنت؟... وما بين القلبين مضت بي الرحلة الطويلة استطعت معها ومن خلالها أن أحقق كل ما أصبو إليه، تحرير وطن أفريقي أسود، ووضعه على خريطة الدنيا كدولة ذات سيادة).

واستطرد قائلاً:

(وكان هذا نصراً منتزعاً من فم الأسد، يكفي لأن يدير الرؤوس، ويصيب الشبان الحالمين من أمثالنا في هذا الوقت بدوار السلطة.. كانت تلك معركة كبرى سلخت من أعمارنا نصف قرن من الزمان مع الحرب والنضال، والمفاوضات وتكوين الأحزاب، وخسارة المعارك والفوز بها أيضاً، وما كان أسعدنا حينئذ ونحن ننشل وطننا من وهدة الاحتلال والتخلف والضياع الفكري والاقتصادي.. ولم يكن هذا الفوز سوى لإرضاء النفس وغرورها، أما فطرة النفس فأخذت تحضني على

خوض المعركة الكبرى.. لقد كسبت معركتك مع الحياة فاكسب معركتك مع نفسك، عد إلي ذاتك، اكتشف المعدن الثمين الذي بداخلك.. أزح ما عليه من هذا الركام من التغريب والعلمانية والدراسة في مدارس اللاهوت.

كان الصوت يخرج من داخلي يقول لي عد إلى الطفل البريء الذي كان يجلس بين أيدي شيوخه ومعلميه يتلو القرآن ويسعى للصلاة. هنا أحسست أن قلبي يصدقني وأن لا شيء في الدنيا يعادل أن يخسر الإنسان نفسه، أن أعود لإسلامي الذي ضاع مني وأنا في خضم الحياة ومشاغلها ومباهجها، أستشعر الآن أني قد كسبت نفسي وتعلمت درساً لا يتعلمه إلا من كان في قلبه حس نابض، وعقل واع).

وعاد الرئيس إلى فطرته الصحيحة وأعاد اسمه إلي (داود جاوارا) بعد أن كان اسمه (ديفد كيربا). وهكذا نجد أنفسنا أمام شخصية إسلامية سياسية وداعية إلى الله سبحانه وتعالى بعد أن كان على مذاهب البروستانتينية وغيرها.

13ـ مدير دريم بارك الأمريكي في مصر[1]

لفت نظري إلى الإسلام كلمة قالها لي سائق سيارتي (أيمن): (أنت قلبك طيب زي قلوب المسلمين بالضبط). ففكرت من هنا في معنى هذا الإسلام وقرأت عنه حتى أشهرت إسلامي، ولم تواجهني ضغوط وأعجبت بشخصية سيدنا يوسف فتسميت باسمه ولم أندم على ما سبقني، ولكن لم أكن أعيش بنفس الروح فالإسلام منحني شيئًا جديدًا فآمنت بالقضاء والقدر وصمت رمضان وسعدت بأعياد جديدة وأنوي الحج إلي بيت الله الحرام وسأدعو غيري للإسلام.

هكذا يروي مستر وليم أو (يوسف) كما أطلق على نفسه قصة إسلامه فكان لنا معه هذا الحوار.

● بداية نريد أن نتعرف عليك؟

ـ اسمي وليم فرنسيس يوسف كيلي، أمريكي الجنسية، ولدت في ولاية نيوجرسي في 13 أغسطس سنة 1946م وتربيت فيها وتخرجت في جامعة (ليلاتوفا) بولاية بنسلفانيا وحصلت على ليسانس في الاقتصاد وعملت مديرًا لشركة تأمين على الحياة لمدة 10 سنوات في الولايات المتحدة وبعد ذلك دخلت في مجال صناعة الترفيه لمدة 20 سنة وأنا الآن مدير لمدينة دريم بارك أحد مشروعات (دريم لاند) وسبق لي الزواج ولكن انفصلت عن زوجتي وليس عندي أولاد وجئت إلى مصر لأول مرة في أول يونيو سنة 1999م.

● ما هي نقطة التحول في حياتكم؟

ـ عندما جئت إلى مصر لم أكن متعودًا كما هو الحال في الغرب أن أرى

(1) من موقع مفكرة الإسلام.

الناس عندما يسمعون الأذان يتجمعون ويصلون فكان هذا غريبًا عليَّ في بداية الأمر كما أن هناك مهندسين وزملاء آخرين مصريين بدأوا يكلمونني عن الإسلام وبدأت أحس أن بداخلهم طمأنينة وراحة نفسية معينة لم أحسها من قبل هي سبب تمسكهم بهذا الدين، مما جعلني أبدأ في التفكير في الإسلام وأقرأ عنه وأقارنه بالمسيحية، ومن خلال قراءاتي والخبرة الواقعية حولي عن طريق زملائي المسلمين اعتنقت هذا الدين، ومن أهم الكتب التي قرأتها عن الإسلام (تفسير معاني القرآن الكريم) باللغة الإنجليزية.. وكتاب «دين الحق»، و«الزواج في القانون الإسلامي»، وكتب أخرى كثيرة تشرح ما يحويه الإسلام، كما أنني أحمل مصحفًا معي دائمًا وأحاول تعلم اللغة العربية حتى أستطيع قراءة القرآن الكريم.

• كيف كان اعتناقكم للإسلام؟

- سمعت عن الإسلام قبل أن أعتنقه لكن ليس بالقدر الكافي، وبدأت بالفعل في القراءة عنه، وأخبرني زملائي المسلمون أن أهم شيء في معرفة الإسلام معناه البسيط بداية، وليس شرطًا أن أعرف قواعده وقوانينه في بداية الأمر، فقد تكون صعبة ومعقدة بعض الشيء بالنسبة إلى وسأستطيع معرفتها بعد ذلك، وقد أشهرت إسلامي قبل رمضان من العام قبل الماضي وذهبت في اليوم الثالث منه إلى الأزهر وتشهدت لأصبح في عداد المسلمين لي ما لهم وعليّ ما عليهم ولم أغير اسمي ولكن أضفت إليه اسم (يوسف) فأنا معجب بشخصية سيدنا يوسف عليه السلام فقد قرأت عنه قبل وبعد اعتناق الإسلام فاحترمته وأحببت اسمه ولكن في نفس الوقت لم أغير اسمي لأنه لقب والدي وعمومًا فأنا أعتز بالاسمين معًا.

• كيف كان موقف أسرتك من تحولك عن دينها؟

- والدي ووالدتي متمسكان بدينهما وملتزمان بتعاليم النصرانية وكانا يحبانني ولذلك عندما أخبرتهما أنني سأعتنق الإسلام سألا عن هذا الدين

وذهبا إلى القسيس في الكنيسة وطرحا عليه عددًا من الأسئلة حول الإسلام فهما لم يكونا يعرفان عنه شيئًا وقالا لي طالما ستظل كما أنت أبيض القلب وطيب النفس وأن هذا الدين لن يغير فيك ذلك فليس هناك مانع أما عن أصحابي فربما لم يفهموا موقفي ولكنهم يعرفونني جيدًا وهم متأكدون أنني لن أتحول عن ديني إلى دين آخر إلا إذا كان هذا الدين سيحسن من نفسي وسيزيد إيماني وسيجعلني أحس بشعور أفضل ولذلك تقبلوا الموقف ولكن لم يفهموه بالضبط.

● هل واجهتكم ضغوط للحيلولة دون اعتناقكم للإسلام؟

- لم تواجهني أي ضغوط عندما قررت اعتناق الإسلام، ومن حولي تقبلوا الأمر ولكن لم يكونوا قد تفهموه بعد، خاصة أن الغرب لا يرانا مثلاً ونحن نصلي بل يرون جانب التعصب في المسلمين فوسائل الإعلام تنقل إليهم صورة غير حقيقية ولا تنقل إليهم صورة الإسلام الحقيقية، فالتعصب ليس من الإسلام في شيء ولكن الغرب للأسف لا يري سوى ذلك، وبالنسبة لي لم أجد مشاكل في أمريكا بسبب إسلامي ولكن أقابل أناسًا لا يفهمون موقفي.

● كيف تعلمت إقامة شعائر الدين الجديد؟

- للأسف لم أتعلم اللغة العربية بعد ولكن قالوا لي ليس هناك مشكلة الآن طالما أنك تصلي وتقف أمام الله بقلب سليم وتعرف كيف تصحح صلاتك وعندما أقول الله أكبر أحس أنني قريب من الله وصلاتي ستقبل كما أخبرني بذلك علماء من الأزهر وأن الأمر يأتي خطوة خطوة، وزملائي المسلمون يصلون بي دائمًا والفرصة المتاحة لي هي أن أتعلم العربية ممن حولي، فليس عندي وقت كثير فأنا أعمل من 12 إلى 16 ساعة يوميًا، وبالنسبة لصيام شهر رمضان فلم تكن عندي مشكلة في الامتناع عن الطعام فأنا متعود على ذلك في العمل، ولكن عانيت بعض الشيء أولاً ثم والحمد لله اعتدت على ذلك، فأنا أنوي الحج إلى

بيت الله برفقة زوجتي (منى) التي ارتبطت بها بعد اعتناقي الإسلام وأنا سعيد جدًا في زواجي الحالي.

● ما الجديد في حياتكم إثر تحولكم إلى الإسلام؟

- منحني الإسلام شيئًا جديدًا وقوة وجعلني لا أخشى إلا الله ولا أهتم بأي مشكلة مهما كانت طالما أنها مشكلة دنيوية ولا تتعلق بالآخرة ولا تمس حياتنا بعد الموت وهذا ما لاحظته في تعاملي مع بعض الزملاء، فمثلاً توفيت أختي الصغيرة بعد إسلامي بفترة فتقبلت الأمر لأنه من الله وعليّ أن أؤمن بالقضاء والقدر، ولو حدث ذلك قبل إسلامي لكان من الممكن أن اعترض وأتساءل لماذا يحدث ذلك؟!

● هل تري أي فروق بين الإسلام والنصرانية؟

- الإسلام منحني الأمان والسلام وهو دين لم يتغير ولم يتبدل ولم يطرأ عليه أي تغيير، أما النصرانية فقد حدث فيها تغيير وتحريف من قبل القساوسة والكهنة، فمنهم من يؤمن بأن عيسي عليه السلام هو الله وهذا خطأ فعيسى هو عبد الله ورسوله ونحن المسلمين نؤمن بجميع الرسالات وأن المسيح هو رسول من رسل الله، ونؤمن بالدين الذي جاء به وهنا يقف المسيحيون عند الإيمان بالمسيحية فقط فلم يؤمنوا بأي شيء بعدها أما نحن فقد آمنا بمحمد صلى الله عليه وسلم ودينه. وهذا هو الفرق.

● كيف كان يعاملك المحيطون بك قبل وبعد اعتناقك الإسلام؟

- إن زملائي المسلمين سعدوا جداً بإسلامي لدرجة الانبهار وقالوا لي مبارك، وهم يعاملونني جيدًا حتى قبل أن أسلم أو أخبرهم أنني أفكر في الإسلام، ومعاملتهم لي لم تجعلني أشهر إسلامي، ولكن جعلتني أفكر بإيجابية في اعتناق هذا الدين وأعتقد أنه لو كانت سيئة ربما لم أعتنق الإسلام لأنه طالما أن هؤلاء المسلمين معاملتهم سيئة وتصرفاتهم خاطئة فلماذا أكون على دينهم؟

• هل حاولت أن تدعو أحداً من الشعب الأمريكي إلى الإسلام؟

- لم أدع أحدًا، ولكن تحدثت مع أصدقائي عن الدين الإسلامي والجديد فيه ولكن أعتقد أن المهم هو تصرفاتي وأفعالي فهي أفضل دعوة صريحة للتأثير في الآخرين وحثهم على تقليدي واعتناقهم الإسلام، وللأسف هناك كثير من الناس، لا يعرفون أي شيء عن الإسلام ومعلوماتهم بشأنه تكاد تكون منعدمة حتى إن أصدقائي لم يستطيعوا أن يسألوني سؤالاً محددًا فكانت استفساراتهم ما هو الإسلام؟ فهم لا يعرفون أن الإسلام دين يدعو للتسامح مع كل الأديان وأن سيدنا محمدا صلي الله عليه وسلم هو خاتم الأنبياء والمرسلين والمشكلة تكمن هنا أن الغرب لا يعرف الكثير عن الإسلام فالصلة التي تربطه بالشرق تتركز في النواحي السياسية.

• من وجهة نظرك ما هي رؤية الأمريكيين للإسلام؟

- الناس في الولايات المتحدة يتقبلون الأديان، ولذلك تجد مزيجًا من الأديان في دول الغرب وليس هناك مشكلة أن تكون مسلمًا ولكن للأسف هناك من يسيئون لصورة الإسلام.

• ما رأيك في أوضاع المسلمين في الولايات المتحدة؟

- ليس عندي فكرة عن هذا الأمر فأنا لم أمر بأي تجربة في حياتي توضح لي معاملة الأمريكان للمسلمين بل إنني لم أقابل أحدًا من مسلمي أمريكا فأنا حديث عهد بالإسلام أما بشأن ما يحدث للمسلمين في الشيشان وفلسطين فأنا مستاء جداً لقتل أبرياء ليس لهم أي ذنب ويحزنني أن أجد طفلاً أو أسرة فلسطينية تتعرض للإيذاء، ويتفق موقفي مع أي شخص من أي بلد يتعرض للظلم والقتل من دون أن يكون له يد في ذلك، ولكن للأسف هذه أمور تتعلق بالسياسة ومشاكلها.

● كيف ندعو الغرب إلي الإسلام؟

ـ أفضل طريقة أن نكون مؤمنين بالإسلام خاصة أن فاقد الشيء لا يعطيه ولابد من استخدام وسائل الاتصال والتكنولوجيا الحديثة للتخاطب مع الغرب، فمثلاً فريضة الحج تمثل حدثًا إسلاميّاً يضم تجمعات كبيرة من المسلمين من جميع أنحاء العالم يحجون إلي بيت الله، وهذا أمر هام يجب تسليط الأضواء عليه وعرضه على الغرب وأيضًا هناك مواقع إسلامية على الإنترنت تتحدث عن الإسلام وتشرح أركانه وفرائضه، وهناك نسخ مترجمة للعديد من الكتب الخاصة بالإسلام ويجب أن يتم تفعيل حركة النشر لهذه الكتب مع توفير ترجمة لها بكل لغات العالم حتى تصل إلى البشر جميعًا.

14 ـ يوسف خطاب المتزمت اليهودي سابقاً[1]

من اليهودية إلى الإسلام، قصة يوسف كوهين:

القدس ـ نشرت صحيفة يديعوت أحرنوت العبرية تحقيقا مثيرا حول كينية تحول أحد اليهود القادمين من الولايات المتحدة إلي الإسلام بعد أن كان عضوا في حركة يهودية متزمتة.

ووفقا ليديعوت أحرونوت فإن يوسف كوهين كان من أتباع تيار يهودي متزمت يدعي «ساطمر» قبل أن ينضم إلى حركة «شاس» المتدينة، وقد قدم كوهين البالغ من العمر 34 عاما من الولايات المتحدة الأمريكية، وتأثر سريعا بأفكار حركة «شاس» المتدينة.

بدأت طريق يوسف كوهين في حي بروكلين، حيث انضم هناك إلى أتباع «ساطمر» وتعرف على زوجته لونا كوهين عن طريق وسيط وأنجبا أربعة أبناء هم ثمرة زواج مستمر منذ 12 عاما.

وقرر كوهين القدوم إلى إسرائيل عام 1998، حيث وصل وعائلته مباشرة إلى قطاع غزة، إلى مستوطنة «غادير» في مستوطنة «غوش قطيف»، إلا أنه ضاق ذرعا بالحياة في قطاع غزة التي لم تلائم ظروف عائلته حديثة العهد.

وعليه قرر الانتقال للسكن في «نتيفوت» الواقعة في جنوب إسرائيل، وبدأ كوهين من هناك بإجراء أول اتصالاته مع مسلمين، وفي مرحلة معينة قام كوهين بمراسلة رجال دين مسلمين عبر الإنترنت، وبدأ في قراءة القرآن باللغة الإنجليزية.

وفاجأ كوهين الجميع قبل بضعة شهور عندما أعلن إسلامه وغير اسمه ليصبح يوسف خطاب، وغيرت زوجته اسمها، وغيرت أسماء أولادها الذين

---

(1) ليوسف خطاب موقع على الإنترنت عنوانه: http://www.jewstoislam.com

يتعلمون اليوم في مدرسة إسلامية ويتحدثون اللغة العربية بطلاقة، وهم في مراحل متقدمة من تعلم اللغة العربية.

وبعد إعلان إسلامه انتقلت العائلة للسكن في حي جبل الطور في القدس الشرقية، وبدأ خطاب يعمل في جمعية إسلامية خيرية في المدينة.

ويرى يوسف خطاب أن حماس تمثل نهج الدين الإسلامي بالصورة الصحيحة ويقول «إنها حركة سياسية أكثر منها دينية.

ويتهم خطاب السلطات الإسرائيلية بتضييق الخناق عليه بعد إعلانه لإسلامه ويقول «لدي مشاكل مع وزارة الداخلية ومع وزارة الأديان حيث لا تريد هذه الوزارة الاعتراف بإسلامي، وذلك على الرغم من أني أسلمت في المحكمة الشرعية الخاضعة لقوانين دولة إسرائيل».

وبعد أن كان من مؤيديها أصبح خطاب ينتقد بشدة رجال حركة «شاس» ويقول إنه جاء إلى إسرائيل بسبب الحاخام عوفاديا يوسيف (الزعيم الروحي لشاس)، ويضيف أنه كان يكن التقدير للحاخام يوسيف، وقررت أن أسمي ابني على اسمه، إلا أنه غيره لعبد الله بعد إسلامه.

ويرى خطاب أن المسلمين يعانون من الظلم في كل مكان، وأن شارون كان يزيد بسياساته هذا الظلم الواقع عليهم، ويقول إن عرفات كان لا يمثل المسلمين، وهو حاكم مؤقت سيتغير مع الوقت.

وبالنسبة لرؤيته حول الشرق الأوسط يقول خطاب إن الهدف الأول هو إقامة دولة فلسطينية على أكبر مساحة ممكنة.

- **وهذا مقال عنه نشرته جريدة هآرتس الإسرائيلية: روني شافير. هارتس:**

يوسف خطاب... من شاس إلى حماس:

يوسف خطاب هو شاب مسلم متدين يبلغ من العمر 36 عاماً كان اسمه

حتى قبل عام واحد يوسف كوهين وكان يهوديّاً متشدداً وعضواً في حركة شاس اليهودية المتعصبة وكان شديد الإعجاب بزعيم تلك الحركة يوسف عوفاديا.

يوسف خطاب من مواليد الولايات المتحدة الأميركية وقد هاجر قبل أربعة أعوام إلى إسرائيل وكان يحلم كغيره من الذين يعيشون خارج إسرائيل بالهجرة إليها والعيش في ظلال دولة الديمقراطية والقانون التي يروج لها حكام إسرائيل وعاش في منطقة نتيفوت وأطلق على ابنه الأصغر اسم عوفاديا إعجاباً بالحاخام المتطرف عوفاديا يوسف زعيم حركة شاس اليهودية المتطرفة وألحق أبناءه بشبكة التعليم التوراتي والتحق بالعمل في إدارة تابعة للقطاع الديني اليهودي.

بعد أن استقر يوسف خطاب في إسرائيل ورأى أن ما يروجه الإعلام الغربي واليهودي عن إسرائيل ما هو إلا أكذوبة ورأى بنفسه ما ترتكبه إسرائيل من مجازر ضد الشعب الفلسطيني بدأ يشعر بالكراهية لليهود والإسرائيليين وقرر هو وزوجته وأبناؤه اعتناق الإسلام وتغيير أسماء أبنائه بأسماء إسلامية.

ترجع أسباب إسلام يوسف خطاب إلى دردشة عن طريق الإنترنت مع أحد علماء الدين الإسلامي حيث فتحا أبواباً للنقاش وتبادلا الآراء وكلما ازدادا تعمقاً في نقاشاتهما ازداد يوسف خطاب تعلقاً بالرجل ورغبة في معرفة المزيد عن الإسلام والدين الإسلامي، وعرف خطاب فيما بعد أن صديقه إمام مسجد في إحدى الدول الخليجية، وأهداه نسخة من المصحف الشريف لكنه أخفاها عن زوجته.

استمرت علاقة يوسف خطاب بصديقه المسلم وازدادا قرباً وصداقة وزاد تعمق يوسف خطاب في الدين الإسلامي وفي نهاية المطاف أرسله صديقه المسلم إلى بعض علماء الدين الإسلامي في القدس الشرقية الذين عاونوه على فهم المزيد عن الإسلام وكان لهم دور كبير في اقتناعه بضرورة اعتناق الدين الإسلامي.

بعد ذلك صارح يوسف خطاب زوجته باعتناقه الإسلام وترك لها حرية الاختيار وإن كان يتمنى أن تعتنقه هي بدورها وأوضح لها عظمة الإسلام ومزاياه، ومن جانبها طلبت هي فترة من الوقت حتى تتعرف هي بدورها على الإسلام وبدأت في دراسة الدين الإسلامي وفي نهاية المطاف اقتنعت بضرورة اعتناق الإسلام وأكدت أن ذلك قد تم بكامل إرادتها ودون أية ضغوط من جانب زوجها.

بعد ذلك أخذ يوسف خطاب زوجته وأبناءه الأربعة إلى المحكمة الشرعية بالقدس الشرقية وهناك أعلنوا إسلامهم وانتقلوا للعيش في قرية الطور العربية الواقعة بالضفة الشرقية وغيَّر اسمه من يوسف كوهين إلى يوسف خطاب وغير اسم ابنه الأكبر من عزرا إلى عبدالعزيز وابنته من حيدة إلى حسيبة وابنه الأوسط من رحمايم إلى عبدالمجيد وابنه الأصغر من عوفاديا إلى عبدالله وكان ذلك حدثاً غير عادي إذ أنها المرة الأولى التي تعتنق فيها أسرة يهودية بأكلمها الدين الإسلامي.

بعد إسلامه صار يوسف خطاب يرتدي الزي العربي التقليدي والتحق بالعمل في إحدى الجمعيات الخيرية الإسلامية وارتدت زوجته الحجاب وصارت بدورها تحرص على أداء الصلوات وسائر العبادات الإسلامية وألحق أولاده بالمدارس الإسلامية وصار أبناؤه يتحدثون اللغة العربية بطلاقة.

بمرور الأيام تحول كوهين إلى خطاب وصار يعرب بصراحة عن كراهيته لليهود واستنكاره لما يلحق بالفلسطينيين من ظلمٍ واضطهاد على يد اليهود وصار يؤيد العمليات الفدائية التي يقوم بها الفلسطينيون ويرى أن ممارسات إسرائيل الوحشية هي التي تدفع الفلسطينيين إلى القيام بتلك العمليات.

- **وهذا مقال من الجزيرة كتبته من القدس مني جبران:**

اعتناق يهودي الإسلام يثير ضجة كبيرة بإسرائيل:

كان كوهن الإسرائيلي يهوديا من مجموعة الأشكيناز أي اليهود القادمين من

الغرب وكان يعرف الدين اليهودي بشكل جيد لكن القدر قاده إلى خوض تجربة مثيرة للتعرف على الإسلام من خلال محادثة على «غرف الشات» بالإنترنت التي كانت تشرف عليها منظمة شاس اليهودية الدينية المتطرفة.

وقد بقى كوهن على مدي عامين على اتصال مع «أخ» مسلم يدعى محمد من السعودية كان يحدثه عن التوحيد والربوبية وغير ذلك. ومن ثمة قام بإجراء مقارنة بين العقيدتين اليهودية والإسلامية كما اطلع على ترجمات لمعاني القرآن الكريم باللغة الإنجليزية وهنا قرر اعتناق الإسلام واختار اسم يوسف بدل كوهن.

وقد أثار قرار يوسف خطاب وزوجته وأطفاله اعتناق الإسلام زوبعة في المحافل الدينية اليهودية خاصة في أوساط حركة شاس التي كان ينتمي إليها. واعتبر أحد الإسرائيليين من حركة شاس الدينية أن ما قام به يوسف ضرب من الجنون ويجب معالجته وذلك بوضع هذا الشخص في مستشفى الأمراض العقلية.

معاناة:

فبعد معاناة طويلة وصعبة دامت زهاء عامين ونصف تمكن يوسف من تغيير ديانته وتسجيلها رسميا في بطاقة هويته. وخلال هذه المدة حرم من دخول دور العبادة الإسلامية لأنه كان مازال يعتبر يهودي الديانة رسميّاً وكذلك الحال بالنسبة لزوجته وأولاده الذين شجعوه على اختياره واعتنقوا الإسلام مثله.

كما واجه يوسف مشكلة أخرى تمثلت في انتقاله من بيئة يهودية إلى أخرى إسلامية ومن يهودي متطرف إلى إسلامي فلسطيني حيث ساوره تخوف كبير من أن المجتمع الإسلامي الفلسطيني لن يرحب به أو لن يستقبله بشكل حسن.

أما المشكلة الأخرى فقد تمثلت في بني دينه الذين لم يتفهموا قراره وقاموا بين الحين والآخر بمضايقته عن قراره. كما تقوم الشرطة الإسرائيلية بإزعاجه في بيته الجديد.

تمسك بالإسلام:

ويؤكد يوسف ـ المسلم الجديد ـ أن أولاده وزوجته متمسكون بشكل جيد بشعائر الإسلام. أما والداه فمازالا على الديانة اليهودية وهما ـ حسب قوله ـ سبب تحريض الشرطة واليهود المتدينين الآخرين عليه وعلى زوجته وأولاده.

وقد اضطر يوسف ـ الأميركي الأصل الذي وصل إلى إسرائيل مع المهاجرين الجدد ـ للانتقال إلي السكن القريب في القدس الشرقية بعد أن كان يسكن في مستوطنة غوش قطيف بقطاع غزة.

وبات أفراد عائلة يوسف خطاب يحملون أسماء عربية هي: الأم قمر محمد خطاب بدل (لونا) وعبدالرحمن الابن الأكبر بدل (شالوم رحاميم)، حسيبة (احتفظت بنفس الاسم) وعبدالعزيز بدل (عزرا) وعبدالله بدل (عوفاديا).

ورغم أن القانون الإسرائيلي يسمح بحرية الأديان ويعطي للمواطن حق اعتناق الدين الذي يرغب فيه إلا أن إسلام يوسف قوبل من قبل الإسرائيليين بالرفض والتساؤل والشتم والتعجب والسخرية والخوف من اعتناق إسرائيليين آخرين الدين الإسلامي.

وقالت المحامية دينا شلبي التي دافعت عن قضية يوسف إنها توجهت إلى المسؤولين في وزارتي الداخلية والأديان بكتاب خطي يشرح تفاصيل القضية ويعرض حقيقة اعتناق عائلة خطاب الإسلام.

وأمام مماطلة وزارة الأديان في الرد توجهت شلبي لوزارة العدل مما أدى إلى تراجع وزارة الأديان عن موقفها وأصدرت شهادات تغيير ديانة يوسف وأفراد عائلته جميعا وأقدمت بعدها وزارة الداخلية على تغيير ديانة خطاب وعائلته في سجل السكان وتغيير أسمائهم العبرية إلى عربية.

15 ـ مالكولم إكس زعيم الملوّنين الأمريكيين

كان يُلقَّب قبل إسلامه بالشيطان و «أحمر دويترويت» إذ كان زعيما عنصريا متطرفا في عداوته للبيض. ولكنه عدل عن هذا النهج بعد إسلامه.

وبعد رحلته للحج خاصة إذ غمرته أخوّة المسلمين البيض تحت مظلة الإسلام، فأرسل إلى أتباعه من مكة رسالة يبين فيها انعطاف مساره، يقول فيها:

«ما رأيت قط كرماً أصيلاً، ولا روحاً غامرة من الأخوة كهذه التي تسود هنا بين الناس من كل لون وجنس، في هذه الأرض المقدسة، وطن إبراهيم ومحمد...

فها هنا عشرات الألوف من الحجاج قدموا من كل أنحاء العالم، ليؤدُّوا المناسك نفسها بروح من الوحدة والأخوة، ما كنت أظن ـ بحكم خبراتي في أمريكا ـ أنها يمكن أن تنشأ بين البيض والسود...

وإن أمريكا في حاجة إلى أن تفهم الإسلام، لأنه هو الدين الوحيد الذي يمكن أن يمحو المشكلة العنصرية في مجتمعها... لقد تقابلت مع مسلمين بيض وتحدثت معهم، بل تناولت الطعام معهم! ولكن النزعة العنصرية محاها من أذهانهم دين الإسلام..

إننا هنا نصلي لإله واحد، مع إخوة مسلمين لهم أعين زرقاء كأصفى ما تكون الزرقة، ولهم بشرة بيضاء كأنصع ما يكون البياض..».

فيا عجباً لأمر الإسلام! كيف حوّل الحقد الأسود في قلب هذا الزعيم إلى حب أبيض فياض.. لم يستطع أن يعبر عنه إلا بهذه التداعيات التي ختم بها رسالته؟!... لقد غدت نيته بالإسلام بيضاء، وأشد بياضاً من لون بشرة أعدائه السابقين، إنه الإسلام دين الإنسان. «في مجتمع الإسلام لا يشعر أي إنسان بأي تمييز، فلا توجد في الإسلام عقدة الاستعلاء، ولا عقدة النقص».

16 ـ اللورد هدلي سليل الأسرة المالكة في بريطانيا

من أغنى البريطانيين، ومن أرفعهم حسبا، درس الهندسة في كامبردج، أسلم وأصدرمجلة (The Islamic Renew). وأصدر كتاب (إيقاظ العرب للإسلام) وكتاب (رجل غربي يصحو فيعتنق الإسلام)، وقد كان لإسلامه صدى كبير في إنكلترا.

من مقولات هيدلي:

يقول هيدلي معرباً عن ساعة اعتناقه الإسلام:

«لا ريب إن أسعد أيام حياتي هو اليوم الذي جاهرت فيه على رؤوس الأشهاد بأنني اتخذت الإسلام ديناً»..

فإذا كنت قد ولدت مسيحيّاً، فهذا لا يحتم عليّ أن أبقى كذلك طوال حياتي، فقد كنت لا أعرف كيف أستطيع أن أؤمن بالمبدأ القائل: إذا لم تأكل جسد المسيح، وتشرب دمه، فلن تنجوَ من عذاب جهنم الأبدي!

«إنني بإسلامي أعتبر نفسي أقرب إلى النصرانية الحقة مما كنت من قبل، ومن يعادي النصرانية الحقة فلا أمل فيه...»

«لم أولد في الخطيئة، ولست مولود سخط وغضب، ولا أحب أن أكون مع الخاطئين».

«لقد تملك الإسلام لبي حقا، وأقنعني نقاؤه، فأصبح حقيقة راسخة في عقلي وفؤادي، إذ التقيت بسعادة وطمأنينة ما رأيتهما قط من قبل».

السنة النبوية هي القدوة لنا:

«بما أننا نحتاج إلى نموذج كامل ليفي بحاجاتنا في خطوات الحياة، فحياة

النبي تسد تلك الحاجة، فهي كمرآة نقية تعكس علينا الأخلاق التي تكون الإنسانية، وترى ذلك فيها بألوان وضاءة..

خذ أي وجه من وجوه الآداب، تتأكد بأنك تجده موضحاً في إحدى حوادث حياة الرسول صلي الله عليه وسلم».

ويعبر عن مفهوم العبادة الشامل للحياة:

«الإسلام هو الدين الذي يجعل الإنسان يعبد الله حقيقة مدى الحياة! لا في أيام الآحاد فقط..

أصبحت كرجل فر من سرداب مظلم إلى فسيح من الأرض تنيره شمس النهار، وأخذ يستنشق هواء البحر النقي الخالص».

برغم مولد اللورد هدلي في بيت نصراني عريق، فإنه لم يشعر يوماً في قرارة نفسه بإيمان صادق نحو النصرانية، بل طالما راودته الشكوك في صحة التعاليم التي تروج لها الكنيسة، والطقوس التي يمارسها آباء الكنيسة في صلواتهم وأقداسهم، وطالما توقف بفكره عن أسرار الكنيسة السبعة.

إذ لم يستطع - وهو الإنسان المثقف الواعي - أن يهضم فكرة أكل جسد المسيح عليه السلام أو شرب دمه كما يتوهم من يأكلون خبز الكنيسة ويشربون نبيذها، كذلك لم يقتنع بفكرة فداء البشرية التي هي من أسس عقيدة الكنيسة... وشاء قَدَرُ الله أن يسافر إلى منطقة «كشمير» التي يدين أهلها بالإسلام، وذلك من أجل مشروعات هندسية، حيث كان يعمل ضابطاً في الجيش البريطاني ومهندساً... وهناك أهدى إليه صديق ضابط بالجيش نسخة من المصحف الشريف حين لمس انبهاره بسلوكيات المسلمين، وكان هذا الإهداء بداية تعرفه الحقيقي على الإسلام، إذ وجد في كتاب الله ما يوافق طبيعة نفسه ويلائم روحه... وجد أن مفهوم الألوهية - كما جاء في القرآن الكريم - يتوافق مع المنطق والفطرة، ويتميز ببساطة شديدة، كما لمس في الدين الإسلامي سمة التسامح، تلك السمة التي لم يشعر لها وجداً بين أهله من النصارى الذين عُرِفُوا

بتعصبهم ضد الديانات الأخرى، بل ضد بعضهم بعضاً، فالكاثوليك يتعصبون ضد البروتستانت، وهؤلاء بدورهم يتعصبون ضد الأرثوذكس، الذين لا يقلون عن الطائفتين السابقتين تعصباً ضدهما، فكل فريق يزعم أن مذهبه هو الحق وما عداه باطل، ويسوق في سبيل ذلك من الحجج أسفاراً يناقض بعضُها بعضاً.

ولم يكن بوسع اللورد هدلي إلا أن يميل للإسلام بعد اطلاعه على ترجمة معاني القرآن الكريم، وما قرأه عن العقيدة الإسلامية، وأبطال الإسلام الأوائل الذين استطاعوا أن يصيروا أعظم قواد العالم، وبقوة عقيدتهم أسسوا حضارة عظيمة ازدهرت لقرون طويلة، في وقت كانت أوروبًا ترزح تحت وطأة الجهل وطُغيان البابوات والكرادلة. كما وجد اللورد هدلي في الشريعة الإسلامية وسيرة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وصحابته ومن تلاهم من التابعين القدوة الحسنة التي تروّي روحه العطشى للحق، ولم يصعب عليه أن يدرك أن الإسلام عقيدة وسلوك.

وبرغم اقتناع اللورد هدلي بالإسلام فإنه ظل قرابة عشرين عاماً يكتم إسلامه لأسباب عائلية، حتى كتب له الله أن يعلنه على الملأ في حفل للجمعية الإسلامية في لندن.. وكان مما قاله:

«إنني بإعلاني إسلامي الآن لم أَحِدْ مطلقاً عمًّا اعتقدته منذ عشرين سنة، ولمّا دعتني الجمعية الإسلامية لوليمتها سُرِرْتُ جداً، لأتمكن من الذهاب إليهم وإخبارهم بالتصاقي الشديد بدينهم، وأنا لم أهتم بعمل أي شيء لإظهار نبذي لعلاقتي بالكنيسة الإنجليزية التي نشأت في حجرها، كما أني لم أحفل بالرسميات في إعلان إسلامي، وإن كان هو الدين الذي أتمسك به الآن».

ومضى اللورد هدلي قائلاً:

«إن عدم تسامح المتمسكين بالنصرانية كان أكبر سبب في خروجي عن جامعتهم، فإنك لا تسمع أحداً من المسلمين يذم أحداً من أتباع الأديان الأخرى،

كما نسمع ذلك من النصاري بعضهم في بعض». واستطرد متحدثاً عن الجوانب العديدة التي شدته إلى الإسلام فقال:

«إن طهارة الإسلام وسهولته وبُعده عن الأهواء والمذاهب الكهنوتية ووضوح حجته - كانت كل هذه الأمور أكبر من أثَّرَ في نفسي، وقد رأيت في المسلمين من الاهتمام بدينهم والإخلاص له ما لم أَرَ مثله بين النصاري، فإن النصراني يحترم دينه - عادة - يوم الأحد، حتى إذا ما مضى يوم الأحد نسي دينه طوال الأسبوع.. وأما المسلم فبعكس ذلك، يحب دينه دائماً، سواء عنده أكان هو الجمعة أو غيره، ولا يفتر لحظة عن التفكير في كل عمل يكون فيه عبادة الله».

وبعد أن اعتنق اللورد هدلي الإسلام تسمى باسم «رحمة الله فاروق»... وكان لإشهار إسلامه صَدًى واسع في بريطانيا نظرًا للَّقَبِ الكبير الذي يحمله، ولكونه سياسيّاً بارزاً، وعضواً قياديّاً في مجلس اللوردات، حيث انتقدته الصحف البريطانية، واتهمته في صدق دينه مُحاوِلةً تفسير موضوع إشهار إسلامه بأنه لتحقيق مكسب رخيص، وهو أن يصبح ممثل المسلمين في مجالس اللوردات وزعيماً لهم.. هذا ما دفع المهتدي الجديد «رحمة الله فاروق» إلى الرد على منتقديه بمقال عنوان «لماذا أسلمت؟». ومما جاء فيه قوله:

«نحن - البريطانيين - تعودنا أن نفخر بحبنا للإنصاف والعدل، ولكن أي ظلم أعظم من أن نحكم - كما يفعل أكثرنا - بفساد الإسلام قبل أن نلم بشيء من عقائده، بل قبل أن نفهم معنى كلمة إسلام؟!

ثم استرسل يقول:

«من المحتمل أن بعض أصدقائي يتوهم أن المسلمين هم الذين أثروا فيَّ، ولكن هذا الوهم لا حقيقة له، فإن اعتقاداتي الحاضرة ليست إلا نتيجة تفكير قضيتُ فيه عدة سنين... ولا حاجة بي إلى القول بأني مُلِئْتُ سروراً حينما وجدتُ نظرياتي ونتائجي متفقة تمام الاتفاق مع الدين الإسلامي».

ومن الجدير بالذكر أنه قد كان لإسلام «رحمة الله فاروق» أو اللورد هدلي أكبر الأثر في تقوية الحركة الإسلامية في بريطانيا، إذْ لم تكد تمر أشهر قليلة على إعلان إسلامه حتى اقتفى أثره أكثر من أربعمائة بريطاني وبريطانية، بعد ما استرعى انتباهم ما تَحَدَّثَ به عن محاسن الإسلام، فأقبلوا على قراءة الكتب الإسلامية، ودخلوا في دين الله أفواجاً.

ومن الطريف أن يترأس «رحمة الله فاروق» الجمعية البريطانية الإسلامية، ويتصدى لهجمات الحاقدين على الإسلام، وينبري بقلمه مدافعاً عن دين الله، رادّاً الكيد إلى نحور الكائدين الذين يحاولون تصوير الإسلام بأنه دين الشهوات.

ومن ردوده على هؤلاء ما نشرته مجلة «إسلاميك رفيو» حيث قال:

«إن كل هذه المحاولات العقيمة والوسائل الدنيئة التي يقوم بها المُنَصِّرُونَ لتحقير شريعة النبي العظيم صلى الله عليه وسلم، بالبذاءة وبالسفاسف لا تمسه بأذًى، ولا تغيّر عقيدة تابعيه قَيْدَ أنملة».

ومضى يرد على المنصرين قائلاً:

«لا عَجَبَ أن يكذب المنصرون وقد افتروا على الله كذباً، فكم تظاهر اللص بالأمانة والداعر بالاستقامة والزنديق بالتدين، ولكن لا عجَبَ، فقد غاض من وجههم ماء الحياء، وقد قال نبي الإسلام (صلى الله عليه وسلم): «إذَا لَمْ تَسْتَحِ فاصنع ما شِئْتَ»: فلو كانوا يستحيون من أنفسهم - أو على الأقل من الناس - لما أقدموا على هذا الادعاء الباطل، والافتراء الواضح».

ولسنوات عديدة ظل «رحمة الله فاروق» يدافع من خلال كتاباته وخطبه عن الإسلام، ووضع عدة مؤلفات لعل أشهرها وأهمها كتابه «يقظة غربية على الإسلام».

ونال شهرة بين المسلمين داخل بريطانيا وخارجها فكان يُلقَى بالترحاب في بلاد المسلمين أينما حل، ومن ذلك استقباله في مصر بهتافات الترحيب والمودة.

17 ـ عارضة الأزياء الفرنسية فابيان[1]

«فابيان» عارضة الأزياء الفرنسية، فتاة في الثامنة والعشرين من عمرها، جاءتها لحظة الهداية وهي غارقة في عالم الشهرة والإغراء والأضواء.. انسحبت في صمت.. تركت هذا العالم بما فيه، وذهبت إلى أفغانستان! لتعمل في تمريض جرحى المجاهدين الأفغان! وسط ظروف قاسية وحياة صعبة!

تقول فابيان:

«لولا فضل الله عليَّ ورحمته بي لضاعت حياتي في عالم ينحدر فيه الإنسان ليصبح مجرد حيوان كل همه إشباع رغباته وغرائزه بلا قيم ولا مبادئ».

ثم تروي قصتها فتقول:

«منذ طفولتي كنت أحلم دائماً بأن أكون ممرضة متطوعة، أعمل علي تخفيف الآلام للأطفال المرضى، ومع الأيام كبرت، ولَفَتُّ الأنظار بجمالي ورشاقتي، وحرَّضني الجميع ـ بما فيهم أهلي ـ على التخلي عن حلم طفولتي، واستغلال جمالي في عمل يدرُّ عليَّ الربح المادي الكثير، والشهرة والأضواء، وكل ما يمكن أن تحلم به أية مراهقة، وتفعل المستحيل من أجل الوصول إليه.

وكان الطريق أمامي سهلاً ـ أو هكذا بدا لي ـ، فسرعان ما عرفت طعم الشهرة، وغمرتني الهدايا الثمينة التي لم أكن أحلم باقتنائها.

ولكن كان الثمن غالياً.. فكان يجب عليَّ أولاً أن أتجرد من إنسانيتي، وكان شرط النجاح والتألّق أن أفقد حساسيتي، وشعوري، وأتخلى عن حيائي الذي تربيت عليه، وأفقد ذكائي، ولا أحاول فهم أي شيء غير حركات جسدي، وإيقاعات الموسيقى، كما كان عليَّ أن أُحرم من جميع المأكولات اللذيذة، وأعيش

(1) جريدة (المسلمون) العدد 238.

على الفيتامينات الكيميائية والمقويات والمنشطات، وقبل كل ذلك أن أفقد مشاعري تجاه البشر.. لا أكره.. لا أحب.. لا أرفض أي شيء.

إن بيوت الأزياء جعلت مني صنماً متحركاً مهمته العبث بالقلوب والعقول.. فقد تعلمت كيف أكون باردة قاسية مغرورة فارغة من الداخل، لا أكون سوى إطار يرتدي الملابس، فكنت جماداً يتحرك ويبتسم ولكنه لا يشعر، ولم أكن وحدي المطالبة بذلك، بل كلما تألقت العارضة في تجردها من بشريتها وآدميتها زاد قدرها في هذا العالم البارد.. أما إذا خالفت أيّاً من تعاليم الأزياء فتُعرِّض نفسها لألوان العقوبات التي يدخل فيها الأذى النفسي، والجسماني أيضاً!

وعشت أتجول في العالم عارضة لأحدث خطوط الموضة بكل ما فيها من تبرج وغرور ومجاراة لرغبات الشيطان في إبراز مفاتن المرأة دون خجل أو حياء».

وتواصل «فابيان» حديثها فتقول:

«لم أكن أشعر بجمال الأزياء فوق جسدي المفرغ - إلا من الهواء والقسوة - بينما كنت أشعر بمهانة النظرات واحتقارهم لي شخصيّاً واحترامهم لما أرتديه.

كما كنت أسير وأتحرك.. وفي كل إيقاعاتي كانت تصاحبني كلمة (لَوْ).. وقد علمت بعد إسلامي أن لو تفتح عمل الشيطان.. وقد كان ذلك صحيحاً، فكنا نحيا في عالم الرذيلة بكل أبعادها، والويل لمن تعرض عليها وتحاول الاكتفاء بعملها فقط».

وعن تحولها المفاجئ من حياة لاهية عابثة إلى أخرى تقول:

«كان ذلك أثناء رحلة لنا في بيروت المحطمة، حيث رأيت كيف يبني الناس هناك الفنادق والمنازل تحت قسوة المدافع، وشاهدت بعيني مستشفى للأطفال في بيروت، ولم أكن وحدي، بل كان معي زميلاتي من أصنام البشر، وقد اكتفين بالنظر بلا مبالاة كعادتهن.

ولم أتمكن من مجاراتهن في ذلك.. فقد انقشعت عن عيني في تلك اللحظة غُلالة الشهرة والمجد والحياة الزائفة التي كنت أعيشها، واندفعت نحو أشلاء الأطفال في محاولة لإنقاذ من بقي منهم على قيد الحياة.

ولم أعد إلى رفاقي في الفندق حيث تنتظرني الأضواء، وبدأت رحلتي نحو الإنسانية حتى وصلت إلى طريق النور وهو الإسلام.

وتركت بيروت وذهبت إلى باكستان، وعند الحدود الأفغانية عشت الحياة الحقيقية، وتعلمت كيف أكون إنسانة.

وقد مضى على وجودي هنا ثمانية أشهر قمت بالمعاونة في رعاية الأسر التي تعاني من دمار الحروب، وأحببت الحياة معهم، فأحسنوا معاملتي.

وزاد قناعتي في الإسلام ديناً ودستوراً للحياة من خلال معايشتي له، وحياتي مع الأسر الأفغانية والباكستانية، وأسلوبهم الملتزم في حياتهم اليومية، ثم بدأت في تعلم اللغة العربية، فهي لغة القرآن، وقد أحرزت في ذلك تقدماً ملموساً.

وبعد أن كنت أستمد نظام حياتي من صانعي الموضة في العالم أصبحت حياتي تسير تبعاً لمبادئ الإسلام وروحانياته.

وتصل «فابيان» إلي موقف بيوت الأزياء العالمية منها بعد هدايتها، وتؤكد أنها تتعرض لضغوط دنيوية مكثفة، فقد أرسلوا عروضاً بمضاعفة دخلها الشهري إلى ثلاثة أضعافه، فرفضت بإصرار.. فما كان منهم إلا أن أرسلوا إليها هدايا ثمينة لعلها تعود عن موقفها وترتد عن الإسلام.

وتمضي قائلة:

«ثم توقفوا عن إغرائي بالرجوع.. ولجأوا إلى محاولة تشويه صورتي أمام الأسر الأفغانية، فقاموا بنشر أغلفة المجلات التي كانت تتصدرها صوري

السابقة في عملي كعارضة أزياء، وعلقوها في الطرقات وكأنهم ينتقمون من توبتي، وحاولوا بذلك الوقيعة بيني وبين أهلي الجدد، ولكن خاب ظنهم والحمد لله».

وتنظر فابيان إلى يدها وتقول:

«لم أكن أتوقع أن يدي المرفهة التي كنت أقضي وقتاً طويلاً في المحافظة على نعومتها سأقوم بتعريضها لهذه الأعمال الشاقة وسط الجبال، ولكن هذه المشقة زادت من نصاعة وطهارة يدي، وسيكون لها حسن الجزاء عند الله سبحانه وتعالى إن شاء الله».

18 ـ عارضة الأزياء اليونانية ماكلين سيكاروس[1]

كانت من عارضات الأزياء الشهيرات لدور الأزياء العالمية، لم تكن تعرف شيئاً عن الإسلام، إلى أن أجرت معها صحفية جزائرية، حواراً عن عروض الأزياء والشهرة التي تمتعت بها خلال هذا العمل.

وكان سؤال الصحفية لـ «ماكلين» هو لحظة التنوير التي جعلتها تتعرف على الإسلام.

وكان السؤال: لم لا تفكرين في عروض الأزياء الإسلامية؟

تقول «ماكلين»: لم أكن أعرف شيئًا عن الإسلام ولا عن أزيائه، وطلبت في شوق من الصحفية الجزائرية أن تولى تعريفي بالإسلام، وكانت سعادتها لا توصف، وهي تحدثني عن الإسلام ورسول الله محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ، وعن المرأة في الإسلام، وعن الأزياء التي ترتديها المرأة، لتحميها من عيون الفضوليين.

وتقول اليونانية: اكتشفت الإسلام، إنه كنز كبير، لقد كنت غائبة عن الوعي سنوات عمري التي سبقت تعرفي على هذا الدين العظيم.

لقد نهلت من هذا الكنز بحب لم أتذوقه من قبل، وببساطة لم أجدها إلا في تعاليم هذا الدين الذي يحمل البساطة في كل مناحي الحياة، ليرسم الطريق السوي للإنسان في هذا العالم.

لقد بكيت كثيراً، وأنا أنهل من فيض الحب الإلهي والمسيرة القرآنية التي لا تنقطع، لقد ندمت على سنوات عمري الفائتة دون أن أتعرف على هذا الكنز الإلهي.

---

(1) المصدر: إبراهيم بن عبدالله الحازمي «التائبون إلى الله ـ الجزء الثاني».

لقد استطاع علماء الإسلام الأفاضل، أن يطمئنوني بأن الإسلام بتعاليمه إذا ما اعتنقه الإنسان يحاسبه الله الواحد من يوم إسلامه، وبكيت كثيراً وأنا أنطق بالشهادتين، وبكى معي قلبي الذي أزاح من فوقه هموم سنوات ندمت عليها، وشهدت أن الله واحد لا شريك له، لم يلد ولم يولد، وأنه سبحانه خالق السموات والأرض.

وتقول: تيمنا باسم أم المؤمنين خديجة - رضي الله عنها - أول زوجات رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أسميت نفسي خديجة ودرست الإسلام وتعلمت اللغة العربية لأتمتع بالكنز الإلهي - القرآن باللغة التي نزل بها على رسول الله - وتقول اليونانية خديجة: تأكدت أن هذا الدين العظيم، الذي ختم الله به الرسالات، إنما أرسله الخالق ليكون رحمة للعالمين، وليكون وطناً للناس جميعاً.

وتقول خديجة اليونانية: تزوجت مسلماً تونسيّاً، وأنجبت ثلاثة من الأبناء، ونعيش في ظل الإسلام العظيم، حياة سعيدة، ما كنت أشعر بها، وما كنت أشعر باستقرار إلا بعد تعرفي على هذا الدين العظيم.

أولادي يأخذون من أبيهم ومني كل ما هو طيب من أجل حياة إسلامية لا يشوبها ما يعكر صفو حياتهم حالياً ومُستقبلاً.

لابد من أن ينتشر الإسلام في ربوع العالم فالناس متعطشون لبر آمن يحميهم من أمواج الإلحاد والمادية، والتردي في قاع الرذيلة.

وأخيراً تقول خديجة إن أمنياتي الإسلامية كثيرة، وأتمنى أن يكتب الله سبحانه وتعالي للإسلام انتشاراً غير عادي، ليعرف الناس أن الإسلام جاء لهم جميعاً، مهما اختلفت ألوانهم وتعددت أجناسهم ولغاتهم.

19 ـ رئيس الحزب الإسلامي البريطاني داود موسي بيتكوك

قال كفار مكة للرسول صلى الله عليه وسلم: إن كنت صادقاً فشق لنا القمر فرقتين، ووعدوه بالإيمان إن فعل، وكانت ليلة بدر، فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه أن يعطيَه ما طلبوا، فانشق القمر نصف على جبل الصفا، ونصف على جبل قيقعان المقابل له، حتى رأوا حراء بينهما، فقالوا: سحرنا محمد، ثم قالوا: إن كان سحرنا فإنه لا يستطيع أن يسحر الناس كلهم!! فقال أبو جهل: اصبروا حتى تأتيَنا أهل البوادي فإن أخبروا بانشقاقه فهو صحيح، وإلا فقد سحر محمد أعيننا، فجاءوا فأخبروا بإنشقاق القمر فقال أبو جهل والمشركون: هذا سحر مستمر أي دائم فأنزل الله: ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ (١) وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ (٢) وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ (٣) وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّنَ الْأَنبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ (٤) حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ (٥) فَتَوَلَّ عَنْهُمْ.... ﴾ (القمر: ١ ـ ٦) انتهت القصة التي كانت في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم.

في إحدى ندوات الدكتور زغلول النجار بإحدى جامعات بريطانيا «جامعة (كارديف) (Cardif) في غرب بريطانيا»، وكان الحضور خليطاً من المسلمين وغير المسلمين، قال إن معجزة انشقاق القمر على يد الرسول صلى الله عليه وسلم تم إثباتها حديثاً ثم حكى قصة أثبتت ذلك:

قال أحد الإخوة الانجليز المهتمين بالإسلام اسمه داود موسى بيتكوك وهو الآن رئيس الحزب الإسلامي البريطاني وينوى أن يخوض الانتخابات القادمة باسم الإسلام الذى ينتشر فى الغرب بمعدلات كبيرة أنه أثناء بحثه عن ديانة أهداه صديق ترجمة لمعاني القرآن بالإنجليزية فتحها فإذا بسورة القمر، فقرأ: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ﴾ فقال هل ينشق القمر؟ ثم انصد عن قراءة باقي المصحف ولم يفتحه ثانية. وفي يوم وهو جالس أمام التلفاز البريطاني ليشاهد

برنامجاً على الـ«بي بي سى» يحاور فيه المذيع ثلاثة من العلماء الأمريكان وكان يعتب عليهم أن أمريكا تنفق الملايين بل المليارات في مشاريع غزو الفضاء في الوقت الذي يتضور فيه الملايين من الفقر فظل العلماء يبررون ذلك أنه أفاد كثيراً في جميع المجالات الزراعية والصناعية... إلخ. ثم جاء ذكر إحدى أكبر الرحلات تكلفة فقد كانت على سطح القمر وكلفت حوالى 100 مليـــار دولار فسألهم المذيع ألكي تضعون علم أمريكا على سطح القمر تنفقون هذا المبلغ؟؟ رد العلماء أنهم كانوا يدرسون التركيب الداخلى لهذا التابع لكى يروا مدى تشابهه مع الأرض ثم قال أحدهم: فوجئنا بأمر عجيب هو حزام من الصخور المتحولة يقطع القمر من سطحه إلى جوفه، فأعطينا هذه المعلومات إلى الجيولوجيين فتعجبوا وقرروا أنه لا يمكن أن يحدث ذلك إلا أن يكون القمر قد انشق في يوم من الأيام ثم التحم وأن تكون هذه الصخور المتحولة ناتجة من الاصطدام لحظة الالتحام ثم يستطرد داود موسى بيتكوك: قفزت من على المقعد وهتفت معجزة حدثت لمحمد عليه الصلاة والسلام منذ أكثر من 1400 سنة في قلب البادية يسخر الله الأمريكان لكى ينفقوا عليها مليارات الدولارات حتى يثبتوها للمسلمين أكيد أن هذا الدين حق.. وكانت سورة القمر سبباً لإسلامه بعد أن كانت سبباً في إعراضه عن الإسلام.

20ـ السفير الألماني في المغرب سابقاً د. مراد هوفمان[1]

ألماني نال شهادة دكتوراه في القانون من جامعة هارفارد، وشغل منصب سفير ألمانيا في المغرب. في مقتبل عمره تعرض هوفمان لحادث مرور مروّع، فقال له الجرّاح بعد أن أنهى إسعافه: «إن مثل هذا الحادث لاينجو منه في الواقع أحد، وإن الله يدّخر لك ياعزيزي شيئاً خاصّاً جدّاً»[2].

وصدّق القدر حدس الطبيب إذ اعتنق د. هوفمان الإسلام بعد دراسة عميقة له، وبعد معاشرته لأخلاق المسلمين الطيبة في المغرب.

ولما أشهر إسلامه حاربته الصحافة الألمانية محاربة ضارية، وحتى أمه لما أرسل لها رسالة أشاحت عنه وقالت: «ليبق عند العرب!»[3].

قال لي صاحبي أراك غريباً ... بين هذا الأنام دون خليلِ

قلت: كلا، بل الأنامُ غريبٌ ... أنا في عالمي وهذي سبيلي[4]

ولكن هوفمان لم يكترث بكل هذا، يقول: «عندما تعرضت لحملة طعن وتجريح شرسة في وسائل الإعلام بسبب إسلامي، لم يستطع بعض أصدقائي أن يفهموا عدم اكتراثي بهذه الحملة، وكان يمكن لهم العثور على التفسير في هذه الآية ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[5] (الفاتحة: ٥).

وبعد إسلامه ابتدأ د. هوفمان مسيرة التأليف، ومن مؤلفاته، كتاب (يوميات

---

(1) كاتب المقال: د. عبدالمعطي الدالاتي.

(2) (الطريق إلى مكة) مراد هوفمان (55).

(3) مجلة (المجلة) العدد 366، مقال (هل حان الوقت لكي نشهد إسلاماً أوروبيا؟) للمفكر فهمي هويدي.

(4) البيتان للشاعر الدكتور عبدالوهاب عزام (ديوان المثاني) ص (34).

(5) (الطريق إلى مكة) مراد هوفمان، ص (49).

مسلم ألماني)، و(الإسلام عام ألفين) و(الطريق إلى مكة) وكتاب (الإسلام كبديل) الذي أحدث ضجة كبيرة في ألمانيا..

يتحدث د. هوفمان عن التوازن الكامل والدقيق بين المادة والروح في الإسلام فيقول: «ما الآخرة إلا جزاء العمل في الدنيا، ومن هنا جاء الاهتمام في الدنيا، فالقرآن يلهم المسلم الدعاء للدنيا، وليس الآخرة فقط ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً﴾ وحتى آداب الطعام والزيارة تجد لها نصيباً في الشرع الإسلامي»[1].

ويعلل د. مراد ظاهرة انتشار الإسلام في العالم، رغم ضعف الجهود المبذولة في الدعوة إليه بقوله: «إن الانتشار العفوي للإسلام هو سمة من سماته على مر التاريخ، وذلك لأنه دين الفطرة المنزّل على قلب المصطفى»[2].

«الإسلام دين شامل وقادر على المواجهة، وله تميزه في جعل التعليم فريضة، والعلم عبادة... وإن صمود الإسلام ورفضه الانسحاب من مسرح الأحداث، عُدَّ في جانب كثير من الغربيين خروجاً عن سياق الزمن والتاريخ، بل عدّوه إهانة بالغة للغرب!!»[3].

ويتعجب هوفمان من إنسانية الغربيين المنافقة فيكتب:

«في عيد الأضحى ينظر العالم الغربي إلى تضحية المسلمين بحيوان على أنه عمل وحشي، وذلك على الرغم من أن الغربي لا يزال حتى الآن يسمي صلاته (قرباناً)! ولايزال يتأمل في يوم الجمعة الحزينة لأن الرب (ضَحَّى) بابنه من أجلنا!!»[4].

---

(1) (الإسلام كبديل) مراد هوفمان، ص (55 ـ 115).

(2) (يوميات مسلم ألماني) مراد هوفمان.

(3) (الطريق إلى مكة)، ص (148).

(4) (الطريق إلى مكة)، ص (92).

موعد الإسلام الانتصار:

«لا تستبعد أن يعاود الشرق قيادة العالم حضاريّاً، فما زالت مقولة «يأتي النور من الشرق» صالحة[1]...

إن الله سيعيننا إذا غيّرنا ما بأنفسنا، ليس بإصلاح الإسلام، ولكن بإصلاح موقفنا وأفعالنا تجاه الإسلام[2]...

وكما نصحنا المفكر محمد أسد، يزجي د. هوفمان نصيحة للمسلمين ليعاودوا الإمساك بمقود الحضارة بثقة واعتزاز بهذا الدين، يقول:

«إذا ما أراد المسلمون حواراً حقيقيًا مع الغرب، عليهم أن يثبتوا وجودهم وتأثيرهم، وأن يُحيوا فريضة الاجتهاد، وأن يكفوا عن الأسلوب الاعتذاري والتبريري عند مخاطبة الغرب، فالإسلام هو الحل الوحيد للخروج من الهاوية التي تردّى الغرب فيها، وهو الخيار الوحيد للمجتمعات الغربية في القرن الحادي والعشرين[3].

«الإسلام هو الحياة البديلة بمشروع أبدي لا يبلى ولا تنقضي صلاحيته، وإذا رآه البعض قديماً فهو أيضاً حديث ومستقبليّ لا يحدّه زمان ولامكان، فالإسلام ليس موجة فكرية ولا موضة، ويمكنه الانتصار».

وهذا جزء من كتابه «الإسلام كبديل» بعنوان «الدين الكامل»:

يعزو المبشرون المسيحيون انتشار الإسلام السريع في غرب أفريقيا والسنغال والكاميرون وساحل العاج إلى أسباب، منها بساطة تعاليمه وخلوها من التصورات الغيبية الغامضة المعقدة. وإذا كان هذا صحيحاً، فلا محالة إذن أيضاً أن يكفي فصل واحد من هذا الكتاب لتصوير هذا الدين.

---

(1) (الإسلام كبديل)، ص (136).

(2) (الإسلام عام 2000)، ص (12).

(3) مجلة (الكويت)، العدد (174).

ولكي يكون المرء مسلماً، فلابد من توافر شرطين اثنين فيه: الأول: الإيمان بإله واحد، مع تنزيهه عن الجنس، لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار، آثاره الملموسة في العالم تدل على وجوده. الشرط الثاني: الإيمان بما أنزله الله من الوحي، كما هومتجلّ في الحنيفية البيضاء من إبراهيم إلى محمد (صلي الله عليه وسلم).

إن المسلمين يؤمنون بوجود الله، لأن وجوده ثابت لهم بثبوت وجود الوجود أو العالم، إذ لكل معلول علة ولكل وجود مُوجِد أوجده، وهذه الحقيقة أولية جلية حادثة فعلاً، رغم إدراك المسلمين أن النظر العلمي لا يطمئن إلى البرهنة بواسطة المحسوس الماديّ، على الغيبي غير المادي المحجوب، خاصة لمعرفتهم أن المنطق البشري ليست لديه الصلاحية المطلقة للتحقيق والتثبت وإصدار القول الفصل في مسائل الغيب هذه.

في الشطر الأول من الشهادة التي ينطق بها المسلم عن اعتقادٍ يؤكد إيمانه بالله بقوله: «أشهد أن لا إله إلا الله»، وننبه تنبيهاً إلى أن المسلم لا يَشهدُ الله.. وإنما يشهد أن لا إله إلا الله، وحده لاشريك له، فينزّه الله تعالى عن الصاحبة والولد والشريك والتثليث وكل شكل من أشكال الشرك بالله، وفقاً لسورة الإخلاص ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤)﴾.

مع هذا يعتبر المسلمون الموحدون، من وجهة النظر الفلسفية لنظرية المعرفة «لا أدريين» إذا تناول البحث ذات الله وطبيعته وكنهه سبحانه وأفعاله وماهو فيه من شأن، فهذه مسائلُ لا يخوض فيها المسلم، أي أنه فيها «لا أدري» وقصارى الجهد أن يجب لاجئاً إلى تعريفات سالبة أي تقوم على النفي، فتنفي عن الله كذا وكذا، مثلاً: الله ليس محدوداً ببداية أو نهاية، أو مثل: يستحيل كونه غير موجود.

كذلك يعتقد المسلم أنه لايمكنه أن يهتدي لولا هداية الله، إذا تُرِكَ للطبيعة

وحدها يستهديها لذا يؤمن بضرورة الوحي لمعرفة الهُدى من الضلال، والحقُّ في جانب المسلم استناداً إلى دراستنا لقوانين الطبيعة.

ثم إن المسلمين يؤمنون أن الله بَيَّن لعبيده حقّاً طريق الهدى، وذلك عن طريق أنبياء التوحيد المرسلين، مثل إبراهيم وموسى وعيسى، وختم الله هذه الرسالات بالقرآن (هُدًى للناس) والذي نَزَّلَهُ على محمد خاتم النبيين والمرسلين، كما يشير إلى ذلك القرآن الكريم في سورة الأحزاب، الآية ٤٠: ﴿ما كان مُحَمَّدٌ أبَا أحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (٤٠)﴾، لهذا يؤكد الشطر الثاني من الشهادة أن محمداً رسول الله، وهذا الشطر لازم كل اللزوم لإتمام الشهادة إما ختم أو أمرٍ فمعناه، عند الحديث عن الوحي، أنه تم واكتمل.

هذا الكمال والإتمام لم يكن متوافراً قبل محمد، بالرغم من إبلاغ موسى لرسالة الله، وبالرغم من إبلاغ عيسى كذلك، فبقيت الحاجة بعد عهدهما ماسة إلى الإكمال، وكانت هناك إمكانية ـ في عهد الرسول ـ لتحقيق ذلك الإكمال.

أما الحاجة إلى الإكمال والتقويم، فلزمت لخروج اليهود والنصارى على الطريق المستقيم، في اعتقاد المسلمين، فاليهود زعموا أن بينهم وبين الله عهداً، فهم شعبه المختار، (الذي لن تمسه النار إلا أياماً معدودة)، والنصارى فقد زعموا أن عيسى ابن الله المماثلُ له في طبيعته الإلهية. أما اليوم، فتصف كلمة مسلم الإنسانَ الذي يلتمس سلامته بإسلامه أموره لله ويجد هذه السلامة في هدي القرآن الذي يبين له حدود الله، والذي يحوي غير المنسوخ من الكتب السماوية السابقة على الإسلام. هكذا يلتزم المسلم الحق بالوصايا العشر الواردة في التوراة، وبالإيثار وحب الآخرين الذي ألحّ عليه وأوصى به الإنجيل (في العهد الجديد)، وهو بعد ذلك يؤمن بالأصول الست التي يؤمن بها اليهودي والمسيحي الملتزمان، وذلك كما بيّنها القرآن لها في سورتي البقرة، الآية ٢٨٥، والنساء الآية

١٣٦: (1) وجود الله، (2) وجود مخلوقات غير مرئية لنا (الملائكة)، (3) نزول كتب سماوية على بعض الأنبياء، (4) إرسال الله رسله وأنبياءه إلى الأمم، (5) القيامة والبعث يوم الحساب، (6) القضاء والقدر.

بعد ذلك ينفرد الإسلام بأنماط سلوكية تتمثل في الفرائض والعبادات، وقواعد الإسلام الخمس إلى جانب الشهادة:

1 ـ شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

2 ـ إقام الصلاة (الصلوات المفروضة).

3 ـ إيتاء الزكاة.

4 ـ صوم رمضان.

5 ـ حج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً.

الإسلام يلحّ على الإيمان والعمل معاً، كما في سورة العصر المكية: ﴿وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣)﴾. فقد يخطئ المسلم فيذنب، دون أن يطعن هذا في كونه مسلماً، أما تارك الصلاة، الذي يقطع صلته بالله، فليس من اليسير اعتباره مسلماً، فالصلاة المفروضة لابد من أدائها، أما الأدعية والصلوات غير المفروضة (السنّة) فليست بفرض يحاسب المسلم على تركه، إنها تَقَرُّب إلى الله بذكره كثيراً وتسبيحه بكرة وأصيلاً، (ونحن نعلم كيف كان الرسول يتهجد ويقوم الليل، نصفه أو ثلثه..).

والمسلم يؤمن أن القرآن كلمة الله، وأنه ليس مخلوقاً من المخلوقات، وأن الله أوحاه إلى محمد بلسان عربي مبين في تلك الفترة الزمنية المحددة، وهو معجزة الإسلام الوحيدة، والدليل القاطع والبرهان الساطع على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم.

ليس القرآن إذن كالعهد القديم أو الجديد، حيث يَقُصُّ فيهما شخص ما

حديثاً غير مباشر عن شخص أو شيء أو عن الله... أما القرآن، فإن القاصّ الذي يقص أحسَنَ القَصَص هو الله مباشرةً سبحانه، يُخبرالله فيه عمّن يشاء أو عمّا يشاء، كما يُعلّمنا أن ننزّهه عن الجنس والنظير والشبيه.. فيخبر عن نفسه بضمير المفرد المتكلم، وضمير المتكلم الجمع، وضمير الغائب المفرد، لكي نظل واعين بمسألة تَنزُّهه سبحانه عن التجسيد أو التشخيص.

ومع أن القرآن لايمكن ترجمته دون فقد جانب مهم من المعنى، يكفي سبباً لذلك طبيعة اللغة العربية ذاتها، والقادرة على صياغة جملة خبرية غير مرتبطة بالتقسيم الزمني الذي نعرفه وغير خاضعة له، وبسبب ثراء نظمه المتسق المترابط المحكم، فقد أصبح الكتاب الوحيد الذي تعددت ترجماته في لغة واحدة، أكثر من أي كتاب مترجم في العالم، وجاوزت طبعاته أعلى رقم لأي كتاب مترجم في تاريخ الطباعة، فضلاً عن أنه الكتاب الوحيد الذي يحفظه عن ظهر قلب مئات الآلاف من مختلف الأجناس (حتى من غير الناطقين بالعربية)، بل إن لغته العربية أصبحت حبلاً يعتصم به أكثر من مليار مسلم في العالم الإسلامي وحده: فتجد أن نحوه وتراكيبه اللغوية وألفاظه ومتشقاتِها أسدت للّغة العربية الكثير، فأصبحت اللغة الوحيدة، التي يستطيع الناطقون بها، المتوسطو الثقافة، أن يقرءوا نصوصها التي يزيد عمرها على ألف وأربعمئة عام، دون الحاجة إلى ترجمتها إلى «لغة عربية حديثة».

إن فهم القرآن فهماً سليماً يتطلب الإحاطة بأشياء، منها: قراءة تفاسيره لمعرفة أسباب النزول، أو مناسبة السياق والملابسات المتعلقة بالنص مباشرة، والإطار العام غير المنفصل عن الآيات المراد فهمها.

مع ذلك يلزم الانتباه الشديد إلى طبيعة التفسير والمفسر، ووجهات النظر الذي يحتفل بها، فهناك اختلافات تمليها المذاهب والمشارب والثقافة والغاية، فتفاسير الشيعة قد تخالف تفاسير السنّة، كذلك تفاسير الفقهاء المنصرفة إلى

المعاني الحرفية، والظاهر، وتفسير أهل الباطن، وتفاسير الصوفية، غير تفاسير العقلانيين، ولابد كذلك من الالتفات إلى عصر التفاسير، فالطبري الذي عاش في القرن التاسع يختلف عن محمد أسد المولود في القرن العشرين.

ثم إن البَصَرَ بالسُّنَّة والحديث لازمٌ أشدّ اللزوم، فما كان النبي (صلى الله عليه وسلم) ينطق عن الهوى، فأقواله وأفعاله وإثباته لقولٍ أو فعلٍ أو إنكاره لهما، على درجة كبيرة من الأهمية لفهم الإسلام والقرآن.

لقد كان محمد الإنسانُ الرجلُ بشراً، بلغ من استواء الشخصية والشفافية والصفاء والأمانة، والوعي والفطنة أعلى مقام، ثم إنه كان موهوباً أتاه الله الحكمة والنبوة وجوامع الكلم، ولا أدل على استواء شخصيته، وتوافر تلك الصفات في شخصه الكريم، من شكّه شخصيّاً أن يكون الإنسانَ المختارَ المكلفَ بأداء الأمانة وإبلاغ الرسالة على أكمل وجه، كما أمره الله.

ولقد عَلِمنا أن القرآن يراه المثل الأعلى البشري أو القدوة الحسنة، أو كما وصفه ربه ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (٢١)﴾ (الأحزاب، الآية ٢١)، فأمر بطاعته، والسير على سنّته.

لا ضير إذن أن نرى المقتدين بسنّته (صلى الله عليه وسلم) يسعون جاهدين إلى التزام هذه السنّة حتى في المظاهر الخارجية (فيقصّون الشوارب ويَعفُون اللحى، ويستعملون السواك، ويفضّلون العسل... وغير ذلك من المعروف عن طباع الرسول في سيرته)، كذلك حرصهم على الختان الذي لم يذكره القرآن وإن جاء في السُّنَّة، فقد عرفه إبراهيم وذكره العهد القديم، والمسلمون، مهما كان مذهبهم، متبعون لهذه السنّة الحميدة.

الفروق بين المسلم والمسيحي كما أراها:

1 ـ يعيش المسلم في عالمه الذي لايوجد فيه نظام القساوسة الكاثوليك

الإكليريكي (الإكليروس) ولا نظام التدرج الوظيفي في مراتب القساوسة الصارم، ولا يتخذ وسيطاً أو شفيعاً مهما علا قدره عند الصلاة أو الدعاء، بينما يتوسل المسيحي بعيسى ومريم أو الروح القدس أو غير ذلك من القديسين عندما يتضرع أو يبتهل أو يصلي... هذه البيئة أقرب إلى طبيعة الإنسان الراشد العاقل من المناخ المألوف في الكنيستين البيزنطية والكاثوليكية، والذي يقوم على شعائر دينية وأسرار «كهنوتية» يباشرها رجل الدين المسيحي، لينال الماثل أمامه المسيحي بركات الرب...

2 ـ يحرص الإسلام على السلامة العامة لكافة أفراد المجتمع، وذلك بتحريمه المطلق للحم الخنزير، والخمور والمسكرات، والمخدرات أيًّا كان نوعها، ويلح في الوقت نفسه على المسؤولية التامة لمن يسيء تعاطي العقاقير السامة أو نحوها من مواد الإدمان بدلاً من استخدامها في التداوي من الأمراض وشئون الطب المشروعة. كذلك، فإن الانتظام في أداء الصلوات المفروضة، في مواقيتها المشروعة، في خشوع وتأمل، يتيح تخفيف حدة التوتر والإجهاد اليومي، فيعود ذلك بالخير على الفرد والمجتمع، وهذا لايتأتَّى بأداء قدّاس الأحد أو بابتهال الصباح القصير سواء كان المبتهل وحده أو مع جماعة من المبتهلين المسيحيين.

3 ـ يبيح الإسلام العلاقة الجنسية المشروعة بين الرجل والمرأة، ويوصي بها ليتمتع الإنسان، الذكر والأنثى بممارسة هذا الحق الطبيعي، وبدون تحفظ على العكس من التصوير «الشيطاني» للعلاقة الجنسية المشروعة بين الرجل والمرأة في كتابات «بولس الرسول» الواردة بالإنجيل الحالي، والتي تشين الزواج افتراءً وتمدحُ العزوبية، داعيةً إلى الرهبانية، والتي تسببت للكاثوليك في كثير من الآلام والمعاناة، والعقد الجنسية، والشعور بالذنب وغير ذلك من المشكلات.. هذا الخطر وتشويه النظرة إلى الجنس تسببا كذلك في رد الفعل الرافض لرسالة بولس الرسول بشأن الجنس، والذي يبدو واضحاً في الانحلال الخُلقي والإباحية

الجنسية التي لاترعوي مكتسحة العالم الغربي، ولا ينساق الإسلام خلف الغرب في التردي في هذه الوهدة الوخيمة العواقب.

4 - إن وصية المسيحية أن يحب الإنسانُ الغير كحبه لنفسه عسيرٌ التزامها، بل إن المسيحي العادي لا يستطيع أن يلتزم بها، بل إنها عبء ثقيل عليه ينوء ضميره بحمله، تماماً كالعبء الذي يرزح تحته المسيحي المؤمن الذي عليه أن يلتزم بنظرة بولس الرسول للجنس.

تحت هذه الأعباء النفسية تقوى لدى المسيحي الناحية السلبية بما لها من عواقب نفسية وخيمة للتعاليم المعروفة مثل الخطيئة الأصلية الموروثة، ويمكن استغلال هذه الناحية استغلالاً سيئاً يتلاعب بأحاسيس الجماهير بإشعارها بالذنب واستحقاقها تحمل العقاب أو التكفير.

على العكس من هذا نجد الإسلام يتبع الصراط المستقيم، الصراط الوسط، الذي ليس من اليسير أداء بعض فرائضه (مثل صلاة الفجر والصوم) لكن أداء هذه الفرائض وأمثالها، في حدود الإمكان البشري المعتاد. فضلاً عن ذلك لايكتب الإسلام على المسلم أو حتى يعلمه أن عليه أن يعتبر نفسه مذنباً يتحمل الخطيئة الأصلية، وأن عليه التماس الخلاص الذي ينجيه. إن علم النفس الجمعي يَعرِفُ العواقب التي يمكن أن تنشأ عن الأعراض المتزامنة المتلازمة المركّبة «للخلاص».

5 - إن نظرة المسلمين للوضع الاقتصادي وبالتالي للعمل نظرةٌ اجتماعية سليمة، وليست في المقام الأول نظرةً نابعةً من الاقتصادية المستهدفة أعلى منفعية وأعلى ربحاً، بذا يمكن أن تصبح تصويباً للمسارات الخاطئة أو غير المستقيمة في المجتمعات الصناعية.

6 - أخيراً، يتعين أو ينبغي على المسلمين أن يكونوا قدوة حسنة في التسامح

في علاقاتهم مع غير المسلمين والحكم أو النظام غير الإسلامي، القائم على الفصل بين الدين والدنيا أو العلماني ـ كما في المجتمع المتعدد الأجناس والثقافات والحضارات والمنازع الفلسفية التى ترى التعددية الممكنة في رؤية كل منها للحقيقة ـ حتى ولو اقتصر مفهوم السعادة لدى هذا المجتمع (التعددي) على النعيم والتنعيم في هذه الحياة الدنيا، أي على الأرض فقط على الأقل انطلاقاً من السورة رقم 109، والتي نرى أن على الإنسان ـ مهما كان مذهبه ـ سواء اليهودي والمسيحي والمسلم والملحد والفيلسوف (اللاأدري) أن يعلقها على الحائط فوق مكتبه ويَعيَها قبل دراسته المقارنة لأي نظام، وهي: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (١) لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (٢) وَلا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٣) وَلا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ (٤) وَلا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٥) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (٦)﴾ صدق الله العظيم (سورة الكافرون).

وهذا جزء آخر من كتابه «الإسلام كبديل» بعنوان «القانون الجنائي أو رجم الزانية»:

إن الدولة في الإسلام لها الحق، بادئ ذي بدِّء كغيرها من الدول، أن تصدر عن روح الإسلام في إصدارها للقوانين التي تراها عادلة لتعاقب الجاني الخارج على القانون، سواء أجرم المرء بتعدّيه على حدود الله، أو أجرم في حق الأمة أو الجماعة، أو أجرم في حق الدولة ذاتها. هذا القانون الجنائي الوضعي، إنما هو من وضع البشر، قابل للتغيير والتعديل، في كل وقت، ومن الممكن أن يذهب بذهاب عصر ما، وهذا شيءٌ واتفاقُهُ مع روح العصر شيء آخر مختلف تماماً.

هذه الحرية في التشريع غير مطلقة، فهي محدودة بالقانون الجنائي القرآني، إذ إنّ له الصدارة التي لا تُدانى أو تنافس، ولابد في هذا من الانطلاق من أن المادة القضائية التي ينظمها القرآن، لايجوز للقانون الوضعي أن يبدل أو يعدل فيها، أو يضاعف في تغليظها أو نحو ذلك، لأن ذلك يعد تحسيناً أو تهذيباً أو تنقيحاً من البشر في قانون إلهي، وهذا لايجوز بحال.

ويعاقب القرآنُ عقاباً رادعاً على ست جرائم فحسب، وإن كان يستنكر ويذم جرائم أخرى عديدة، مبيناً سوء عاقبتها الوخيمة، وما ينتظر مرتكبيها من جزاء في الدار الآخرة، ابتداءً من الميسر والقمار، وأكل الخنزير. أما تلك الجرائم الموبقة الست التي يعاقب عليها في الدنيا، فهي:

أولاً: القتل العمد.

ثانياً: قطع الطريق والسلب والنهب علناً.

ثالثاً: الخيانة العظمى.

رابعاً: قذف المحصنات.

خامساً: الزنا (بين العفيفات والمتزوجين: المؤلف).

سادساً: السرقة لشيء ذي شأن[1].

وقد نص القرآن على أن القتل عقوبة الجرائم الثلاث الأولى، أما الجريمة الخامسة فقد دأب الفقهاء على تبرير قتل مرتكبها وذلك بالرجم إذا توافرت ظروف وملابسات معينة تُحَتِّمُ عندهم ذلك.

أما جزاء السرقة ذات الشأن فهو قطع اليد اليمنى ثم اليسرى إذا لم يرتدع السارق، وكرّرَ السرقة. من هذا ترى أن القرآن لايحوي في هذا الصدد سوى موادّ قليلةٍ جداً في الحدود أو العقوبات الجنائية، وأقل من ذلك بكثير مايتعلق بالمحاكمات الجنائية. هذا الوضع يكفل الحرية اللازمة للشريعة الإسلامية لتكون إنسانية ترعى الواقع الفعلي للبشر، بواسطة تطبيق أحكام القانون الجنائي الشديدة الصرامة مع سقوط تلك الأحكام في مدة شديدة القِصَر، مما يوفر المجال الفسيح الكافي للشريعة لتخفيف قسوة العقوبات التي يفرضها القرآن.

هذا ولاشك سبب من أسباب التباين أو عمق الهوة بين الجانبين النظري والعملي في الواقع الفعلي للقضاء في حياة المسلمين اليومية.

(1) أيضاً الخارج عن دينه، المفارق للجماعة.

إن القانون الجنائي في القرآن قاصر على الاستناد إلى الدليل المادي الثابت للحكم في قضية جنائية، لهذا نصّ على ضرورة شهادة شاهدين عدلين أو رجل وامرأتين، وفي حالة التهمة الجنسية (الزنا) نص على ضرورة شهادة أربعة شهود عدول.

ولاشك أن القرآن يطلب ما يستحيل تحقيقه لتوقيع العقوبة الخطيرة في حالة الزنا، إذ أنَّى للمُتَّهِم أن يأتي بأربعة شهود ممن ترضى شهادتهم من العدول الرجال ليؤيدوا دعواه، مع مخاطرة أولئك الشهود بتعرضهم للجلد، بل وأحياناً للقتل، لدى بعض الفقهاء الذين يقيسون عقوبة الشاهد الكاذب (الذي يرمي المحصنات دون دليل) بعظم جُرم الزنا ذاته وما يرونه من عقوبة ذلك بالموت، ويكفي لذلك أن يثبت كذب واحد من الشهود الأربعة، وبالذات إذا قُتل الشهود عليه.

أضف إلى ذلك أن إقرار الزاني أو الزانية لايكفي لتوقيع العقوبة، بل على القاضي أن يرشد ذلك الشخص إلى حقه في سحب اعترافه بارتكابه لجريمة الزنا.

- إن عقوبة الزنا، وقذف المحصنات كما نص القرآن ليس الرجم ولا الشنق أو القتل، وإنما هي الجلد فحسب، هذا إذاكان الزاني غير محصن، أماالمتزوجة التي يتهمها زوجهابالزنا فليس بينهما إلا التلاعن إذا ما أنكرت، يقول تعالى في سورة النور، الآيات رقم ٢ إلى رقم ١٠: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢) الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ (٣) وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٤) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٥) وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ

شُهَدَاءُ إِلاَّ أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ (٦) وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٧) وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ (٨) وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٩) وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ (١٠)﴾.

ولئن كان الرسول صلى الله عليه وسلم قد انتهج التسامح الكريم، وأكد ذلك وأقره الخليفةُ عمرُ بنُ الخطاب، فإن المؤسف حقّاً أن الإسراف في عقاب الزاني والزانية عقاباً مسرفاً أغلظَ مما نص عليه القرآن بدأ يستقر في الحياة في العصور الأولى للإسلام، حتى صار هذا العقاب تقليداً وسنّة، ومع أن الآية الثانية من سورة النور نسخت نخساً لا شبهة فيه ولا تأويل حكم التوراة القاسي الذي ينص على رجم البكر حتى القتل، فتجد في سفر التثنية أن الفتاة التي فقدت عذريتها قبل الزواج (يرجمها رجال مدينتها بالحجارة حتى تموت لأنها عملت قباحة في إسرائيل بزناها في بيت أبيها)، الإصحاح الثاني والعشرون الآية رقم 20.

أما بالنسبة لقطع يد السارق والسارقة، فإن الآية الثامنة والثلاثين من سورة المائدة تنص على مايلي: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٣٨)﴾.

قبل كل شيء لابد أن نبين أن السرقة التي يعنيها القرآن إنما هي سرقة شيء ذي شأن محفوظ حفظاً جيداً عن الأيدي، وإلا فإن السارق ليس بالملوم إذا تُرك لإغراء الشيء الذي يُحبُّ أن يحصل عليه، دون حفظ ذلك الشيء في مكان حصين أمين (وهو ما يسمى بحرز مثله). ولا ننسى أن الخليفة عمر بن الخطاب أمر بعدم قطع يد السارق في أيام الشدة والمجاعات أو نحوها، وأسقط دعاوى من طالب بعقاب السارق بسبب ذلك، ولقد نتج عن ذلك المبدأ القضائي الشائعُ، بعدم عقاب السارق واعتباره سارقاً إذا ألجأته الضرورة لذلك مثل عجز الدولة اقتصاديّاً واجتماعيّاً عن توفير سبل المعيشة الشريفة له.

وحتى يمكن فهم القانون الجنائي في القرآن لابد من الأخذ في الاعتبار أنه مكمل أو متمم لنظام المواريث وشؤون الأسرة في الإسلام. بناءً على هذا القانون، ليس للرجل أن يمس أموال زوجته أو ثروتها الخاصة، ويدخل في ذلك المهر، وعادة مايكون حليًا ذهبية أو نحو ذلك مما تحتفظ به المرأة وتدخره لأيام الشدة مثلاً بعد الطلاق أو في حالة الكبر، خاصة أن الرجل غير ملزم بدفع نفقة شهرية أو سنوية لمطلقته، إلا في مدة العدة حسب الشريعة الإسلامية.. من هنا يتبين خطر السرقة على المرأة التي لامصدر لها غير مدخراتها خاصة في الريف والمجتمعات البدوية.

ولابد هنا من التنبيه إلى أن الإسلام لايرى في كثير من العقوبات التي يعرفها المجتمع الأوروبي غيرُ المسلم، قسوة أقل من عقوبة قطع اليد، فهي ليست بحال أكثر إنسانية، مثل ذلك: السجن المؤبد ونفي المجرمين مرتكبي الجنايات عن المجتمع والأسرة.

ثم إن المسلم يرى في العقوبات التي نص عليها القرآن حدوداً حدّها الله سبحانه بحكمته الإلهية، وإن لم يستطع العقل البشري دائماً أن يفقه الحكمة منها، وأن تلك الحدود ليست نوعاً من الوصايا لمن شاء أن يعمل بها، أو أن لا يعمل بها، بل هي ملزمة وهي بلا شك مانعة من الوقوع في الحرمات.

21 ـ الداعية الأمريكي حمزة يوسف[1]

سيدندن لك أغنية غربية تدعو للحب والأمل.. أو يشرح لك نظرية فلسفية.. سيداعبك بطرفة.. أو يحكي لك عن أصل كلمة في اللغة..

ستدمع عيناه وهو يتحدث عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أو يحلل لك قضية فقهية بمنتهى الجدية..

لكنني أتصور أنه ككل الكبار سيترك فيك أثرا..

سُئل ما الذي يدفع شابا أمريكيا أبيض في السابعة عشرة إلى اعتناق الإسلام؟ فقال: «أنا لا أدري، سُئلت هذا السؤال كثيرا، وكانت إجاباتي ليست هي الواقع دائما.. وهذا يحيرني، كل ما أستطيع قوله إنني سمعت عن الإسلام فانشرح صدري، وبدأت الطريق.

وحين اتهمه بعض المسلمين بانحيازه للغرب أجاب: «أنا منحاز لما أعتقد أنه صائب وعادل، إذا كان ذلك على جانب المسلمين، فأنا مع المسلمين، وإذا كان مع الغرب فأنا مع الغرب.. أنا مسلم ولست قبيليّاً..

أثارني بثنائيته التي يحلو للبعض أن يسميها ازدواجية..

ثنائية كاليفورنيا ـ موريتانيا:

اسمه حمزة يوسف هانسن.. أمريكي الأصل. مالكي المذهب. من عائلة مثقفة؛ فوالده أستاذ لمادة الإنسانيات في جامعة هارفارد.. وأمه خريجة جامعة بيركلي العريقة.. أما جده فكان عمدة لإحدى مدن كاليفورنيا.

قرر في السابعة عشرة من عمره أن يسلم فترك دراسته الجامعية التي كان

---

(1) حمزة يوسف.. الداعية الأمريكي المزدوج! بقلم أحمد زين.

قد أوشك على الانتهاء منها ليذهب في جولة لعشر سنوات في المنطقة العربية. تعلم الفقه في الإمارات.. وحفظ القرآن الكريم في المدينة المنورة.. ودرس اللغة والشعر العربي في المغرب والجزائر، وعاش التصوف مع مرابطي موريتانيا..

10 سنوات كاملة أمضاها في التعلم والمعرفة قبل أن يعود لوطنه الحبيب. أمريكا! فيحصل على البكالوريوس في التمريض من Imperial Valley College ودرجة علمية أخرى في الدراسات الدينية من جامعة San Jose State.

في بدايات 1990 بدأ التدريس لبعض التجمعات الإسلامية في سان فرانسيسكو. وفي 1996 أسس معهد الزيتونة الذي يقول عنه إن من رسالته إحياء العلوم الإسلامية وكذلك طريقة التعليم القديمة (الشيخ والتلميذ).. يصدر معهد الزيتونة الكتب والمواد الصوتية التي تتحدث في القضايا المعاصرة التي تواجه الأمريكيين.

حديثه عن سبب اختياره لاسم الزيتونة ينبئك عن طريقته في التفكير التي ترتكز على تأمله الدائب.. يقول: «إنها شجرة غريبة جدا، فليس لها سحر معين في مظهرها ليست سامقة ولا وارفة الظلال ولا تتميز بوفرة الخشب، ولها مظهر ذابل مما يعطي إحساسا بالشيخوخة.. لكن على الرغم من كل ذلك.. تمتد جذورها عشرين قدما تحت الأرض، وفي الوقت الذي تموت فيه الأشجار الأخرى تبقى الزيتونة حية نابضة، أما الثمار فإنها مفيدة جداً للإنسان، كما أن هذه الشجرة بتفرد تظل تثمر مئات السنين».

ألف طالب، وفروع في 6 مدن أمريكية، منها نيويورك وفيلادلفيا هي مجموعة ثمار زيتونة يوسف.. كما أن لدروسه ومواعظه الدينية تأثيرا كبيرا على مستمعيه؛ فقد وزع آلاف النسخ من دورسه التي ألقاها حول سيرة الرسول التي شرحها في 24 ساعة، بالإضافة لذلك فهو يسافر إلي عواصم كثيرة في دول مختلفة في أمريكا الشمالية وأوروبا ليخاطب المسلمين وغير المسلمين معا.

بريتني سبيرز والفلسفة اليونانية!!

ربما يتعجب البعض من شيخ يتحدث عن بريتني سبيرز، لكن حمزة لا يخشى ذلك العجب المراهق فيقول: «إن العالم يهتم بقميص بريتني سبيرز ورفعها له بضع بوصات أكثر من اهتمامه بأشخاص يموتون في كل مكان في العالم وهم ليسوا من المسلمين فقط».

وفي نفس الوقت تكثر استشهادات حمزة بالفلاسفة والمفكرين الغربيين فيتحدث عن أرسطوطاليس وتعريفه للسعادة، وأفلاطون وآرائه في المدينة الفاضلة وبرنارد شو وآرائه في الإسلام، وآرنولد توينبي يتحدث عن فرضيته بأن أزمة حادة ستقع في العالم بين نصفه الشمالي ونصفه الجنوبي.

ثنائية أمريكا والمسلمين:

هو يهاجم المسلمين بقدر ما يهاجم أمريكا. أو لنقل إنه أمريكي ثائر على مساوئ مواطنيه، ومسلم ثائر على مساوئ أهل دينه.

فيقول: «إذا كان الناس في أمريكا يعتقدون أن أمريكا هي المجتمع المثالي، فلا أعتقد أنهم يطالعون نفس المصادر التي أطالعها، معدلات الاكتئاب والانتحار والاغتصاب والجريمة ووضع المدارس والإجهاض والتفسخ الأسري والطلاق».

عمل مستشارا للبيت الأبيض لكنه يهاجم بوش: «الناس يظنون أننا في أمريكا نعيش في ديمقراطية، هذه كلها أكاذيب.. من الذي أوصل بوش لكرسي الرئاسة. الشركات الاحتكارية الكبرى!».

فرانك جاردنر مراسل الـ«بي بي سي» طرح على حمزة سؤالا: برأيك هل كان بوش صائبا حين حارب الإرهاب؟. فيجيب حمزة: «أعتقد أنه إرهاب دولة مقارنة بإرهاب الأفراد».

وبشجاعة يعيد حمزة تعريف الحرب على الإرهاب فيقول: «الحرب على الإرهاب ينبغي أن تكون حربا على الحرب».. ويهز رأسه قائلا: «هذا كل شيء».

لكنه في ذات الوقت لا ينافق المسلمين ولا يجاملهم تخديرا لمشاعرهم، فهو يرى بوضوح أن «العقبة الأساسية أمام الدعوة الإسلامية في هذه الأراضي هم المسلمون أنفسهم بسلوكياتهم».

ويشخص مرضهم فيقول: «صراحة إن الذين هاجروا بمشاكلهم، وعمروا مساجدهم بها، والمسلم الجديد يتعب جدا من هذه التناقضات».

ثنائية العمامة والكرافتة:

تشاهد صوره القديمة بالزي التقليدي الباكستاني والعمامة الأفريقية فتجده رجلا تاريخي الهيئة على الرغم من قصر قامته وضعف بنيانه، لكنه في الـ new look يرتدي «الكاجوال» و«البدلة الأسبور».

ولما سُئل عن ذلك أرجع الأمر لأحداث 11 سبتمبر التي صدمته تماما وكان أقرب إلى المفجوع حتى إنه اتخذ قرارا بإغلاق معهد «الزيتونة» مؤقتا ليتفرغ لمخاطبة صناع القرار والمسئولين المحليين والظهور في القنوات التليفزيونية لمحاولة توضيح الحقائق عن الإسلام.. ويضيف: «بل إنني نزعت العمامة ولبست بدلة وكرافتة».

ثنائية التقليد والتجديد:

يحب التجديد ويجيد مخاطبة الجمهور، ولا يعرف الكثيرون أنه صاحب فكرة برنامج «يللا شباب» الذي يذاع على *mbc*، وهو البرنامج الذي نجح في مخاطبة جماهير الشباب من خلال محتوى ديني جذاب.. وهو ما أكده خالد طاش أحد معدي البرنامج لجريدة الوطن السعودية، حيث أشار إلى أن فكرة البرنامج نبعت من نصيحة قدمها الشيخ حمزة يوسف أشار فيها إلى ضرورة البحث عن وسيلة إعلامية جادة تتصل بالشباب المسلم، وتقدم له جرعات ثقافية ومعرفية، بعيدا عن الإعلام الاستهلاكي.. ومن المعروف أن الشيخ حمزة يقدم

برنامجا اسمه «رحلة مع حمزة يوسف»، واشترك في بعض حلقات يلـلا شباب، حيث تجول مع فريق البرنامج في عدد من المدن الإسبانية للحديث عن حضارة المسلمين ومعالمها.. وكذلك التقى مع عدد من الشخصيات المؤثرة في مسلمي الغرب، مثل يوسف إسلام الفنان البريطاني الذي أسلم في سبعينيات القرن الماضي.

ورغم هذا التجديد في الخطاب فإنه يرى أهمية التقيد بالمذاهب الأربعة فيقول: «لابد لكل مسلم أن يلتزم بأحدها..»، وهو يحمل على من يتجاهل تلك المذاهب فيقول: «يدعون إلى تجاهل المذاهب الأربعة وأخذ الأحكام من القرآن والسنة.. كيف يرجع كل واحد إلى القرآن وهو حتى لا يتقن العربية؟!».

ويضيف: «ليس من حق الجاهل أن يتكلم في الدين، لابد أن يتعلم المسلم على يد الشيوخ، الآن كل واحد يفتح كِتَابا ويفتي.. أنا لا يمكن أن أذهب إلى الطبيب وأسأله أين تعلمت الطب فيقول من الكتب.. هذا لا يمكن أن أسلمه بدني أبداً، فيجب أن يتعلم على يد أطباء حتى يتعلم كيف يجري العملية.. كل علم لابد أن يؤخذ عن الشيوخ.. الآن الإسلام يؤخذ من الكتب فقط!».

ويدافع عن رأيه: «هذا ليس احتكارا وإنما بحكم ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾، بين الصحابة قليل جدا من كان يفتي مع أنهم تربوا عند رسول الله، هذا لم يكن احتكارا..».

ثنائية السلفية والصوفية:

هو سني العقيدة مالكي الفقه إلا أن تأثير التصوف عليه كبير، يظهر في استشهاداته بكثير من آراء أهل التصوف، كما أن أحد مشروعاته المهمة التي أنجزها بعد سنوات من العمل المتحمس ترجمة بردة البوصيري إلى الإنجليزية يونيو 2002.

وهو يرد على من ينكر التصوف فيقول: «التصوف الحقيقي كعلم.. علم السلوك والأخلاقيات من لب الإسلام، أما الطرق والشيوخ فهذا شيء آخر».

ويرد على الشبهات التي تثار: «فيقولون ما من أحد من الصحابة كانوا يعرفون كلمة تصوف، وهل كان منهم من يعرف «النحو»، أو «التجويد»، أو «أصول الدين» أو «أصول الفقه»؟ كلها مصطلحات ومسميات استجدت لتقنين العلوم».

في الأخير:

رغم كل هذه الثنائيات فإنه لا يحب المساحات الرمادية.. سأله أحد الصحفيين سؤالا وعقب عليه بقوله: «أنا أتكلم بشكل محايد».. فما كان من حمزة إلا أن قال مبتسما: «أنت محايد!! - أنت لا يمكن أن تكون محايدا، في الأزمات الأخلاقية الحياد نوع من التواطؤ».

22 ـ محمد علي كلاي

• كلاي يضع ضوابط صارمة لنفسه استعدادا لتسلق مجد الشهرة.

• بطل العالم في الملاكمة: بدأت أتعلم من جماعة الياجا محمد مبادئ الإسلام.

لم تكن الرحلة الإيمانية التي قادت محمد علي، أشهر رياضي في العالم وأعظم ملاكم في القرن العشرين ـ إلى الإسلام ـ سهلة، بل على العكس من ذلك كانت رحلة صعبة. وكانت هذه الرحلة بمثابة خطى كتبت عليه ليمشيها في درب الحياة، بحثا عن الخلاص الروحي وتخلصاً من الخواء الروحي وتلمسا للسعادة الحقيقية ووصولا إلى بر الأمان والنجاة. وقد عبر محمد علي في أكثر من مناسبة أن أسعد لحظات حياته عندما أعلن اعتناقه للإسلام وذاق حلاوة الإيمان.

وكان كاسيوس كلاي (محمد علي) قبل إعلانه الإسلام في الستينيات مرشحا لأن يكون مقبولا لدى البيض ويلتزم قيمهم، فهو ليس بأبيض ولكنه في نظر البيض أحسن السود، حيث كانت التفرقة العنصرية وقتذاك تسود في معظم الولايات المتحدة. وكان كلاي شابا طويلا ووسيما ورياضيا محبوبا. وكانت طموحاته كبيرة في الحياة. كما كانت الثروة وبطولة العالم في الوزن الثقيل في انتظاره.وكان الأميركيون البيض يعتبرون كلاي بمثابة لعبة سوداء ينبذونها بعد أن تنتهي قيمتها الترفيهية. ولكن الأمر لم يكن كذلك، بل أصبح أكثر تعقيدا. ففي أول مؤتمر صحافي عقده في ميامي عقب فوزه على سوني ليستون، كانت إجابته عن المباراة مقتضبة، ولكنه استفاض في الحديث عن القيم التي يؤمن بها والمبادئ التي اختطها لنفسه.

لم يكن انتصار كلاي على ليستون مفاجئا للبطل الجديد كلاي، وأنه هزم ليستون لأنه كان الملاكم الأحسن في تلك المباراة. وبدأ صوت كلاي لأول مرة يخفت ويكون لطيفا في الرد على أسئلة الصحافيين، إذ بدأ يحدثهم عن نفسه وعن قيمه قائلاً: إنني ولد وحيد. لم أرتكب خطأ في حياتي ولم أدخل السجن ولم أقدم لمحكمة، ولم أنضم إلى جماعات متطرفة. ولا أعير النساء البيض اللاتي يحاولن إغوائي أي اهتمام. ولا أفرض نفسي على الناس الذين لا يريدونني. وإذا ذهبت إلى منزل أحد الأشخاص ولم يكن مرحبا بي أشعر بعدم الارتياح وأنصرف. وأحب الناس البيض وأحب ناسي أيضاً (أي الناس السود) وأعتقد أنهم يمكن أن يعيشوا معا دون أن يتحرشوا ببعضهم بعضا. ولا يمكن أن تدين شخصا لأنه يريد السلام، وإذا فعلت ذلك فإنك تدين السلام نفسه. فالديك يصيح عندما يرى ضوء الفجر، فأنا الآن أصيح مناديا بالسلام.

وقال الصحافي الأميركي روبرت ليبسي: لقد أمضيت معظم حياتي العملية في الرياضة وفي العمل الإعلامي، فكان ذلك المؤتمر الصحافي الذي عقده كلاي في عام 1964 واحداً من أعظم المؤتمرات الصحافية التي شهدتها. وأعجبت بالطريقة التي تعامل بها كلاي مع الصحافة منذ البداية، حيث جعلنا جميعا شركاء في حملته الدعائية في إدراكه التام لما يعمل وأنجز مهمته بأحسن ما يكون.

وأضاف ليبستي أنه بعد هزيمة كلاي لليستون، ما كان للصحافة إلا أن تتابع القصة إلى النهاية. ولم يكن من السهل للصحافة أن تتجاهل حديث كلاي في مؤتمره الصحافي عقب انتصاره على ليستون، ولم يكن للصحافة خيار في تعاملها مع كلاي، فالقصة فيها ملتزمات الإثارة الصحافية التي يركض وراءها الصحافيون، وأن معظم النقاد الرياضيين، خاصة القدامى منهم، كانوا يشعرون بارتياح من مجموعة الغوغائيين الملتفين حول ليستون أكثر من مجموعة المسلمين

الملتفين حول كلاي. وذهب بعضهم يصف هزيمة ليستون بأنها أسوأ ما حدث في تاريخ الملاكمة. وبدأ نجم كلاي في الصعود بعد تلك المباراة، بل إنه أصبح بطلا للشباب الأميركي وقتذاك.وكان الحديث قبل ظهور كلاي في حلبات الملاكمة أن بطل الملاكمة في الوزن الثقيل في الولايات المتحدة الأميركية دائما أسود وغالبا ما يكون فقيرا، وبذلك يكون النموذج المثالي للطبقات غير العليا في المجتمع الاميركي. وكانت الملاكمة هي الطريقة التي يدعو البيض من خلالها السود إلى استغلال هذه القناة في التنفيس عن طاقتهم بالملاكمة للترفيه عنهم وللحصول على بطولات ومجد وشهرة لأنفسهم. وكان البيض يهدفون إلى صرف السود عن الجريمة والاتجاه إلى حلبات الملاكمة للتنفيس عن غلهم وغضبهم. وفي الوقت نفسه يعتبر البيض هذه وسيلة من وسائل الترفيه والتسلية بالنسبة لهم عندما يشاهدونهم يتلاكمون بأقسى ما تكون الملاكمة. في المقابل يحصل هؤلاء الملاكمون على ملايين الدولارات ويرفعون من أوضاعهم الاجتماعية بشراء السيارات الفاخرة واصطحاب النساء الجميلات وشرب الخمر، وفي النهاية يدمرون أنفسهم بأنفسهم. ولكن فجأة كل هذا قد تغير عندما أعلن كلاي في مؤتمر صحافي «إنني لا يجب أن أكون كما تريدونني أن أكون، فأنا حر لأكون أنا».

اختيار الإسلام:

ويذهب ليبستي إلى أن كاسيوس كلاي اختار أن ينضم إلى منظمة تعرف باسم «أمة الإسلام» وإلى رجل اسمه الياجا محمد. فالياجا محمد ولد في جورجيا في عام 1898، وكان والده قد سماه الياجا بول. ولكن في عام 1923 اتجه إلى ديترويت واستقر فيها، وبعد ثماني سنوات من استقراره في ديترويت زاره تاجر من الشرق اسمه دبليو دي فراد (W.D. Frad)، وهو نصفه أسود ونصفه أبيض، أي أنه هجين من أسرة مختلطة سوداء وبيضاء، واستطاع أن يكون

مقبولا لدى السود في الولايات المتحدة ويصبح قائداً لهم. وعلم فراد الياجا محمد مبادئ الدين الإسلامي.

وهناك قصص وأساطير تروي عن أصل فراد وعن إسلامه، وأنه تلقى إسلامه من رجل أسود في مكة المكرمة اسمه يعقوب، ونحن في غنى عن ذكر تفاصيل هذه الأساطير العجيبة. ونخلص إلى أن كلاي بدأ يتردد سرا إلى الياجا محمد ويحضر دورسه الدينية في مطلع الستينيات.

الميدالية الذهبية:

وقال محمد علي: إنني سمعت لأول مرة بالياجا محمد خلال مسابقة رياضية عقدت في شيكاغو في عام 1959. وقبل أن أذهب إلى الملعب الرياضي نظرت إلى نسخة من صحيفة «أمة الإسلام». ولكن لم أعرها اهتماما كبيرا، إذ كانت هناك أشياء كثيرة تدور في عقلي، وتذكرت أنني عندما كنت صغيرا قُتل صبي ملون اسمه ايمت تيل سيسبي لأنه أطلق صفيرا تجاه امرأة بيضاء. وكان ايمت تيل في نفس سني، وعلى الرغم من أن القتلة تم القبض عليهم، ولكن لم يحدث لهم شيء. أشياء مثل هذه تدور في عقلي طوال الوقت. وفي حياتي الشخصية هناك أماكن يمكنني أن أذهب إليها وهناك أماكن لا يمكنني أن أتناول الطعام فيها. وقد حصلت على ميدالية ذهبية في الألعاب الأولمبية ممثلا للولايات المتحدة الأميركية في هذه الألعاب الأولمبية. وعندما رجعت إلى بلدتي وجدتهم مازالوا يعاملونني كمعاملتهم للزنوج. فهناك مطاعم لا يمكن أن تقدم لي خدماتها. والبعض مازال يناديني بالصبي. وفي ميامي عام 1961 كنت أتدرب استعدادا لمباراة في الملاكمة، فقابلت أحد اتباع الياجا محمد اسمه كابتن سام، فدعاني إلى اجتماع، وبعد ذلك تغيرت حياتي.

ومادام لقاء محمد علي بكابتن سام هو نقطة البداية في تغيير مسار حياته، فلنلق بعض الضوء على سيرة كابتن سام، فهو عبدالرحمن سام، وكان يعرف من

قبل بسام ساكسون، يقول عن نفسه: ولدت في أتلانتا في عام 1931، وأول مرة سمعت بتعاليم الياجا محمد في عام 1955. كان هناك أخ اسمه جيمس أرسله الياجا محمد إلى أتلانتا لتعليم الناس الدين الإسلامي، فقد علمني مبادئ الإسلام. وكنت رجلاً رياضيّاً، يمارس الرياضة ويحضر المناسبات الرياضية. هذه كانت الحياة التي كنت أعيشها في ذلك الوقت. ولكن أول ما سمعت كلمات الياجا محمد حتى أدركت أنها الحقيقة. واقتنعت أن الله أرسل لنا الياجا محمد لينتشلنا من الضياع. وبعد ذلك سافرت من أتلانتا إلى لوس انجليس، وحصلت زوجتي على عمل في التدريس مع الياجا محمد في شيكاغو، فمكثنا هناك لمدة ثلاث سنوات، وفي عام 1961، قال لي الياجا محمد إن هناك عددا كبيرا من الناس الجيدين في شيكاغو، ولكنه يريد مساعدتي في مكان آخر. ولما كنت أحد الذين يعرفون تعاليمه، أرسلني إلى ميامي. وكان الشخص المسؤول عن الجماعة في ميامي اسمه إسماعيل ساباخان فأخبره الياجا محمد أن يجعلني مساعدا له. وكان عملي أن أدرب الجماعة علي بعض التدريبات الرياضية لكسب اللياقة البدنية، وتعليمهم كيف يكونون أناسا جيدين لأسرهم وتعليمهم كيف يعيشون عيشة مستقيمة. وأنه عندما تصبح مسلما، فعليك أن تدرس، فكنت مسؤولا عن مساعدة اي شخص يريد أن يدرس في المسجد. ولم يكن هناك عدد كبير يحضرون الدروس بانتظام. وفي الحقيقة كما في ميامي أكثر من ثلاثين شخصا اعتنقوا الإسلام، وكان لا يحضر الدروس في المسجد سوى ثلاثين شخصا فقط، هذا كان في عام 1961.

وأضاف سام: التقيت بمحمد علي فيما أعتقد في مارس (آذار) عام 1961، عندما كنت أبيع صحيفة «محمد يتحدث» في الشارع. لقد شاهدني وقال لي مرحبا أخي، وبدأ يتكلم معي. وقال لي أنت من أتباع الياجا محمد. فأجبته بنعم، وأضفت أنني لا أذهب إلى مقر الجماعة ولكني أعرف عما تتحدث. ثم قدم لي

نفسه قائلا: أنا كاسيوس كلاي. وسأصبح بطل العالم في الوزن الثقيل عما قريب. فقلت له إنني أعرفك أيها الرجل. لقد قابلتك في الأولمبياد. ثم سألني قائلاً: أتريد أن تأتي إليّ في الفندق لترى بعض كتبي القديمة؟ فذهبت إلى حجرته في الفندق. فوجدته يشترك في الحجرة مع ملاكم آخر. فوجدت أن الكتب مليئة بمقالات عن نفسه وألقيت نظرة عليها فوجدتها جيدة بالفعل. فقد كان مهتما بنفسه وكذلك وجدته مهتما بالإسلام، وتحدثنا عن الاثنين معا في نفس الوقت. ووجدته عارفا ببعض تعاليمنا، على الرغم من أنه لم يدرسها أو يتعلمها من قبل. ورأيت فيه استعدادا لتلقي المزيد من هذه التعاليم. وأدركت أنني لو وضحت له الحقيقة فسيتبعها ويصبح عظيما، فلذلك سارعت إلى دعوته لاجتماعنا المقبل في المسجد.

كلاي يبدأ رحلة الإيمان بحضور دورس جماعة الياجا محمد:

- **بطل العالم في الملاكمة: إنني أحببت ما سمعت عن الإسلام ورغبت في تعلم المزيد.**

كان كاسيوس كلاي على موعد مع جماعة الياجا محمد بالمسجد في ميامي حتى يقف عن قرب على تعاليم هذه الجماعة الدينية. ويمثل لقاء كلاي بهذه الجماعة نقطة تحول كبيرة في حياته، بل يعتبر من أهم محطات رحلته الإيمانية التي قادته إلى الإسلام الذي بدأ يتعرف على تعاليمه من خلال لقاءاته بهذه الجماعة.

ويعترف كلاي أنه بدأ يشعر بشعور روحاني لأول مرة في حياته، عندما دخل المسجد في ميامي. ووجد رجلا اسمه الأخ جون يخطب في الحاضرين واعظا. وكانت أولى الكلمات التي سمعها منه هي «لماذا ينادوننا بالزنوج أو السود؟» ويجيب على هذا السؤال قائلا: هذه طريقة الرجل الأبيض ليأخذ منا هويتنا. فإذا شاهدت رجلا صينيا قادما إليك، فتعرف انه قادم من الصين، وإذا رأيت

شخصا كوبيا، فتعرف انه كوبيٌّ. وكذلك الحال إذا رأيت كنديا، فتعرف أنه من كندا. فما هو البلد الذي يدعي الزنج؟

وهكذا شكلت هذه الأسئلة التي سمعها كلاي في مسجد ميامي هزة نفسية ووعيا جديدا ونقلة كبرى في مسار حياته. كما واصل سماع بقية هذا الدرس الوعظي بشيء من الاهتمام، الذي سنكتشف فيما بعد كيف تشكلت قناعاته بالانضمام إلى جماعة الياجا محمد لتعلم مبادئ الإسلام فيها.

يروي كاسيوس كلاي تأثره البالغ بخطة جون الوعظية في مسجد ميامي الذي ذهب إليه حسب موعد سابق مع سام الذي التقاه في ميامي وتعرف عليه وعرف منه أنه من جماعة الياجا محمد، وأن هذا الأخير أرسله شخصيا من شيكاغو إلى ميامي في سبيل مساعدة الجماعة على نشر تعاليمها في هذه المدينة. وكان سام فخورا بهذه المهمة الجديدة التي أسندت إليه فوجد كلاي جون يتحدث للجماعة في المسجد عن قضية الهوية بالنسبة للأميركيين السود. وبعد أن استرسل جون في التعريف بأن من يأتي من الصين يعرف بأنه صيني ومن يأتي من كوبا يعرف بأنه كوبي ومن يأتي من كندا يعرف بأنه كندي، يقول جون مستنكرا إنه ليست لنا أسماء نُعرف بها فننادى بالزنوج أو السود.

الهوية الضائعة:

وقال كلاي: قلت في نفسي عمَّ يتحدث هذا الشخص؟ فأنا عندي اسمي، ولكن واصلت سماع حديثه بإصغاء كامل وهو يشرح مسألة الهوية، قائلا إنه إذا جاء شخص اسمه جانج فإننا نعرف أنه رجل من الصين، وإذا جاء شخص اسمه جولدبيرج فإننا نعرف أنه يهودي، وإذا جاء شخص اسمه اوريلي فإننا نعرف أنه أيرلندي. وكذلك رولينج ثندر وسيلفر مون من الهنود. ولكن إذا قال شخص يامستر جونز أو مستر واشنطن فإنك لا تعرف من أين جاء؟ فإننا سُمينا من قِبل أسيادنا البيض. فإذا كان مستر جونز عنده خمسون رقيقا، فهم الزنوج جونز،

فكلهم يطلق عليهم اسم سيدهم جونز، إذ سُموا باسمه. وإذا اشترى مستر واشنطن هؤلاء العبيد سيصبح اسمهم زنوج واشنطن فكلهم سيتغير أسماؤهم إلى اسمه.

وقال كلاي: كان هذا واضحا لي، أن أشعر وألمس ما يقوله الأخ جون. ولم يكن حديثه مثل أحاديث ومواعظ الكنيسة التي هى بمثابة تعاليم تتلقاها ولابد أن تكون مؤمنا حتى تعتبر هذه التعاليم صحيحة. وبدأت أقول في نفسي بعد حديث الأخ جون مرددا اسمي في سري، قائلا كاسيوس مارسيلوس كلاي، إنه اسم رجل أبيض في كينيكي كان يملك جدي الأكبر وقد سمى جدي الأكبر باسمه، ثم أصبح لجدي اسمه ومن ثم لوالدي والآن أنا.

وأضاف كلاي: إنني أحببت ما سمعت ورغبت فى تعلم المزيد. وبدأت اقرأ صحيفة «محمد يتحدث» أسبوعيا. كما بدأت أتردد على مثل هذه الاجتماعات وأستمع إلى أحاديث مسجلة، منها حديث مسجل باسم «جنة الرجل الأبيض هى جحيم الرجل الأسود». وكنت أحترم مارتن لوثر كينج وجميع دعاة الحقوق المدنية. ولكني اتخذت طريقا مختلفا.

المعلم مالكوم إكس:

وبعد أن انتظم كلاي في حضور اجتماعات اليجا محمد بفترة قصيرة، قدم كلاي لمعلمه الثاني وهو رجل اسمه جيرميه شاباز.

ويقول شاباز عن نفسه إنه ولد في فيلادلفيا ونشأ في حضن كنيسة. وسمع لأول مرة بتعاليم الإسلام من حلاق كان سجينا مع بعض المسلمين في فيرجينيا، حيث تعلم منه بعض التعاليم الإسلامية وبدأ يشرحها لشاباز.

وقال شاباز: لم أكن سمعت بالإسلام من قبل. ولكني سمعت عن جماعة المحمدية، ولكن الطريقة التي حدثني بها هذا الأخ الحلاق، على الرغم من أنها

كانت غريبة بالنسبة لي، فإنني شعرت بأنها الحقيقة. وبنهاية عام 1961 أصبحت كارولاينا وألاباما ومسيسيبي ولويزيانا وفلوريدا. فأصبحت هذه المناطق تقع تحت دائرة مسئولياتي التي كلفني بها قائدي اليجا محمد. كما كان لي قصر مركزي للدعوة في أتلانتا. وبدأت أتجول في حلقة دائرية من مدينة إلى أخرى.

وأضاف شاباز: إنني لم أكن هناك في مسجد مسيسيبي حين قدم كاسيوس كلاي لأول مرة.

فمن هنا يتضح لنا جليا عكس ما يقدم في الأفلام وفي بعض الكتب، أن مالكوم اكس لم يكن معلمه الأول. وأن أول شخص علم كلاي تعاليم جماعة اليجا محمد كان مسئول الجامعة فى ميامي وقتذاك إسماعيل سباخان. وكان رد فعل كلاي لما تعلمه جيدا. وفي النهاية دعى شاباز لمقابة كلاي في أتلانتا. وذهب شاباز إلى هناك لمقابلته بعد أسبوع من ذلك الاتصال، حيث اجتمع به وأخبره كلاي بأنه يحب ما سمع عن تعاليم اليجا محمد، وأنه لم يسمع من قبل شيئا مثله. وقال إنه شىء جديد وشىء غريب، لكنه الحقيقة. وقال كلاي لشاباز في ذلك اللقاء إنه يفكر جديا في أن يصبح مسلما.

بين الكراهية والاحترام:

وقال شاباز: بعد سماعنا رغبة كلاي في أنه يفكر جديا ليصبح مسلما بدأنا نتحدث إليه باستمرار، ونشجعه على الحضور لاجتماعاتنا واستجاب هو لذلك. لم يكن يحضر كل الاجتماعات، ولكنه يحضر اجتماعا واحدا فى الأسبوع. ونحن تعاليمنا تختلف عن تعاليم مارتن لوثر كينج. نحن نتعامل مع واقع الحال كما هو وليس بالطريقة التي يريدها كل واحد أن تكون عليه. وبدأنا نعلمه تعاليمنا عن الله والإسلام.

وأضاف شاباز: بدأنا نعلم كاسيوس ولم تكن عنده أي مشكلة مع تعاليمنا

بأن الرجل الأبيض شرير، استعبدنا واستعبد أجدادنا فمآله جهنم وبئس المصير. وبدأ كلاي يسأل أثناء الدرس عن مصير الأطفال البيض، حيث سأل قائلا: ما مصير الأطفال؟ وهل الطفل الذي ولد أبيض شيطان مثل الرجل الأبيض؟ وبدأت أوضح له الأمور بالإجابة على أسئلته، حيث قلت له إذا أنجب الأسد فلا يكون إنجابه سوى أسد، فلا يمكن للبؤة (أنثى الأسد) أن تلد حملا. هذا كان في عام 1961 حيث كثرت المظالم وغابت العدالة. ويمكنك أن تقرأ أي صحيفة كل يوم أنذاك فتجد رجال الشرطة البيض يضربون جماجم السود ويطلقون عليهم الكلاب لتنهش لحومهم. وأن الشيء الذي أثر كثيرا على كاسيوس هو عندما شرحنا له أن الشخص الذي يفعل ذلك إنسان آخر، فإنه ليس كما يعتقد بأنه إنسان. ولا يمكن لمثل هؤلاء الأشخاص أن يدعوا أنهم أناس الله، وفي الوقت نفسه يسيئون إلى الآخرين كما يفعل البيض بالسود في أمريكا. وكان كلاي آنذاك شابا لكنه كان عاقلا، وكان يستطيع أن يميز ويرى في التعاليم التي ندرسها للناس الحقيقة. وكانت تواجهه مشكلة في العبادة، إذ أنه وجد صعوبة بادئ الأمر في التخلي عن الذهاب إلى الكنيسة، إذ أنه نشأ وتربى في حضنها. فوجد هذا الأمر يشكل له مشكلة، لكن سرعان ما ساعدناه على تخطي هذه المشكلة. وبدأنا نعمق فيه صور الظلم التي قاسى منها السود في الولايات المتحدة الأمريكية ونزرع فيه كراهية البيض بوصفهم ظلمة وطغاة وجبابرة. وشاهد كاسيوس كيف ان الرجل الابيض يعامل السود معاملة سيئة للغاية، وهكذا وجد في تعاليمنا الحقيقة.

كما أن كاسيوس تخلص من أكبر عقدة كانت مسيطرة على الأمريكيين السود في الخمسينيات والستينيات وهى الخوف. فلم يكن خائفا من أن يقتل من قبل البيض رميا بالرصاص أو شنقا، ولكنه يكن احتراما كبيرا لقوة الرجل الأبيض من الرئيس فنازلا. وبدأ كاسيوس يسأل كيف يمكن مواجهة قوة الرجل

الأبيض؟ وكيف يمكن أن يهزم هذا الرجل؟ وبدأنا نجيبه على هذه الاسئلة بأن الرجل الأبيض يمكن أن يهزم ليس بالتحذيرات الزائفة ولا بالعنف، ولكن بقوة الله. وبدأنا نقرأ له آيات من القرآن الكريم توضح أنه رغم أن أتباع الله في بعض الأوقات يكونون قلة وبمنطق القوة المادية يفترض أن يهزموا أمام أعدائهم، لكن الله يغير مجريات المعركة فيحققون النصر بفضله تعالى، ﴿فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾. ومثل هذه الأحاديث هي التي قوت إيمانه بالله وجعلته يصبح مسلما مؤمنا بنصر الله، هذه كانت هى الرسالة التي حرص عليها اليجا محمد في دعوته للسود لاعتناق الإسلام. لأن الإسلام يمثل لهم قوة يستطيعون أن يقهروا بها القوة المادية للبيض. وكان السود نتيجة لغسيل الدماغ الذي مارسه عليهم البيض لا يعتقدون أن هناك قوة أكبر من البيض، حتى بدأت تعاليم اليجا محمد ودعوته لهم للإسلام لتحدي قوة الرجل الأبيض ونزع الخوف من قلوبهم واستبداله بالخوف من الله تعالى. وأن الله إذا صدقوا معه وأخلصوا في إيمانهم به لن يتخلى عنهم وينصرهم على أعدائهم.. وأن الله سيكون معهم، ولذلك أقبلوا على الإسلام زمرا وفرادى.

كلاي بعد سلسلة الاجتماعات والدروس ينضم إلى «أمة الاسلام» سرا:

• كاسيوس: لم أكن أريد أن يعرف الناس انضمامي لجماعة اليجا محمد خشية ضياع فرصة بطل العالم في الملاكمة.

يعتقد كاسيوس كلاي قبل انضمامه إلى جماعة «أمة الاسلام» أنه لايوجد أحد يدخل «أمة الاسلام» عبثا ولهوا لذلك لم يسارع إلى الإعلان عن انضمامه لهذه الجماعة، بل كان يموه عن إظهار اهتمامه بدراسة مبادئ هذه الجماعة وتعاليمها، حتى يصل إلى قناعة تامة مع نفسه أنه آن الأوان للانضمام إليها. ولهذا كان كلاي يواصل حضور اجتماعات جماعة اليجا محمد في مسيسبي

لفترة من الزمن، مستمعا إلى خطبائها ومنتظما في دروسها قبل الالتزام تنظيميا بهذه الجماعة، كل ذلك استعدادا منه لتعلم مبادئ الإسلام وتعاليمه ليتسنى له اعتناق الدين الإسلامي عن عقيدة وإيمان، إذ أن الإسلام بالنسبة له في بادئ الأمر كان يمثل دين الحرية والسلام. وبعد أن ذاق حلاوة الإيمان ونطق بالشهادتين وتلقى تعاليم الإسلام في العبادات والمعاملات، أقر بأنه دين يشمل مناحي الحياة كافة.

كانت تعاليم اليجا محمد تركز على أن الله سبحانه وتعالى يدافع عن السود وسينصرهم على البيض، باعتبارهم مظلومين، وأن البيض ظالمون ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾: فهكذا عمقت هذه التعاليم في السود روح الخلاص المرتقب وعدم اليأس من الغد. وأنهم إذا أقبلوا على الله مؤمنين به وبرسالة الإسلام فإنه لن يتخلى عنهم، بل سيجدونه عندما يحتاجون إليه. فمن هنا اندفع كلاي إلى تعلم هذه المبادئ ودراسة هذه التعاليم والتفكير في معانيها أثناء رحلته الإيمانية التي قادته إلى اعتناق الإسلام.

كان كاسيوس كلاي يعلم أن الانضمام إلى جماعة اليجا محمد يعني الالتزام الكامل بتعاليمها والانتظام في دروسها. فلم يكن يريد أن يلتزم بهذه الأمور قبل التفكير فيها والتعمق في دراستها، وصولا إلى الاقتناع بتعاليمها، ومن ثم الانضباط بضوابطها. وكان على علم وإدراك بأن التزام الجماعة يفرض عليه واجبات لا بد من تأديتها، فلهذا كان يموه عن إظهار اهتمامه بالانضمام إليها قبل أن يقذف الله في قلبه نور الإيمان.

صعود نجم كلاي:

وفي تلك الفترة بدأ نجم كلاي في صعود مستمر في الملاكمة، حيث أصبح محط أنظار وسائل الإعلام الأمريكية المختلفة، وفي ذلك يقول الصحافي الأمريكي هوستون هورن: كان كلاي يعتقد أن الانضمام إلى جماعة «أمة

الإسلام» ليس أمراً سهلاً أو لهوا، لذا حرص على إخفاء هذا الاهتمام في بادئ أمره عن وسائل الإعلام المختلفة. وكان يتعمد التمويه عن حقيقة شعوره تجاه جماعة «أمة الإسلام» وقتذاك.

وقال هورن: أتذكر أنني التقيت كلاي في عام 1961 عندما ذهبت إلى لويسفيل وأمضيت بضعة أيام مع كلاي وأسرته لإجراء تحقيق صحافي معه. وفي المرة الأخرى التي التقيته كان في طريقه إلى ميامي لإجراء تدريبات استعدادا لمباراة في الملاكمة. إذ التقينا في مطار نيو أورليانز وكان هناك متسع للوقت بين موعد إقلاع طائرتنا، فذهبنا سويا إلى حانة لشرب كؤوس من البيرة قبل موعد الإقلاع. وأتذكر أن البيرة التي قدمت لي كانت في كأس من زجاج، بينما قدمت له في كأس من ورق، وعند تقديمها له قال لي النادل هذه للصبي يقصد كلاي، فأصبت بارتباك وغضب لهذا التصرف ولكنه لم يتأثر بذلك إطلاقا، على الأقل لم يظهر لي ضيقه من هذا التصرف. وقال إنه اعتاد على هذا النوع من المعاملة.

وأضاف هورن: عندما وصلنا إلى ميامي، راجع كلاي الفندق ليتأكد من الحجز الذي نظمه له مدربه أنجلو دندي في ميامي فإذا به في الجزء المخصص للسود من المدينة. وكان فندقا بائسا لا يليق بمكانة نجم رياضي مثل كلاي. أما أنا فقد وجدت حجزي في فندق على شاطئ ميامي، فأصبت بارتباك للمرة الثانية خلال هذه الرحلة من المعاملة التي عومل بها كلاي في ميامي. وحاولت أن أجامله بالانتقال إلى فندقه ولكن الفندق كان عبارة عن نزل وليس فندقا فلم يكن جيدا، فلذا لم أستطع مشاركة كلاي في الانتقال إلى فندقه، فقررت الذهاب إلى الفندق الذي خصص لي على شاطئ المدينة. وكلما أتذكر هذه الحادثة أشعر بالخجل من نفسي، ولكن هذا ما فعلت. وعلى الرغم من هذه الحادثة والحوادث المشابهة لها، فإنني عندما علمت بأن كلاي انضم إلى حركة المسلمين، شعرت بالاستياء والخيانة لانضمامه إلى «أمة الاسلام». وفي الحقيقة أن المسيحي

الأبيض تنظر إليه نظرة ناقدة إذا كنت شخصا أسود. لكن أنا متعاطف مع السود من وجهة نظر مارتن لوثر كينج وليس من وجهة نظر اليجا محمد. وكنت أعتقد أن اليجا محمد رجل شرير.

حيل الرجل الأبيض:

وقال عبدالرحمن الذي أرسله اليجا محمد في شيكاغو إلى ميامي لمساعدة جماعة «أمة الاسلام» في تلك المدينة: بدأت أعلم كاسيوس حيل الرجل الأبيض، وكيف أننا كسود أصبحنا عبيدا وخدعنا ببراعة من الرجل الابيض في هذه البلاد.. وبدأت أخبره عن الممالك الأفريقية، وكيف أن هذه الإمبراطوريات العظيمة في أفريقيا ازدهرت عندما كان البيض في الكهوف. وحدثته عنها مباشرة كأنها كانت حقيقة، بنفس الطريقة التي كنت سأدرس بها أي شخص آخر. وكان الفارق الوحيد بينه وبين بقية الإخوان نتيجة لاحترافه الملاكمة، أنه لم يكلف بنفس الواجبات فى المسجد، ما عدا ذلك كان يعامل معاملة الآخرين.

وأضاف عبدالرحمن: كنا نأكل معا في مطعم مشهور في ميامي. وعندما جلست مع كلاي في المطعم لأول مرة، لاحظت أن أحدا لم يعلمه بأن لا يأكل لحم الخنزير. ولم يكن الأمر صعبا لكي يمتنع عن ذلك. ولم يكن من الذين يشربون الخمر ويدخنون السجائر ويتعاطون المخدرات، مما سهل مهمتى معه. ولم يجد صعوبة في تغيير الأطعمة التي يأكلها وفقا لتعاليم الإسلام. وكان يجلس هناك للاستماع لأنه يريد أن يتعلم. وكان كلاي شابا وسيما، كل ما كان يريده هو حصول السود على حقوقهم. وبدا كلاي حريصا على تعلم المزيد من تعاليم جماعة اليجا محمد ومبادئ الإسلام.

دعوة الشقيق:

وقال جيرميه شاباز: بعد أن أمضى كاسيوس شهرا كاملا مع جماعة «أمة الإسلام» أرسل في دعوة شقيقه رودلف (رمضان)، وقد بدل رودلف اسمه بعد

إسلامه إلى رمضان. وكان رمضان أكثر حماسة من أخيه كاسيوس، لأن كاسيوس في بادئ أمره كان حذرا. ولكنه بعد أن دخل الإيمان قلبه أصبح مع الجماعة قلبا وقالبا. وكان في البداية متشككا وكثير الأسئلة حول ما يسمع من تعاليم ودروس، ويريد أن يستوعب ما سمع ويناقشها في عقله ليصل إلي قرار حولها، وذلك بالنظر إليها بعدة أوجه. بينما رمضان كان سهل الاقتناع منذ البداية. ومنذ الوهلة الأولى لسماعه لهذه الدروس أذعن لها وصدقها، على الرغم من أن كاسيوس كان أسبق من رمضان في الاهتمام بجماعة «أمة الإسلام» لكن رمضان كان نشطا وأكثر التزاما وتنظيما في الجماعة. كما أن رمضان انضم إلى الجماعة فعليا قبل كاسيوس. وعندما أعلن كاسيوس انضمامه إلى جماعة «أمة الإسلام» اخترنا الاحتفال بهذه المناسبة. لأننا شعرنا بأن كاسيوس سيكون بطلا في الملاكمة في المستقبل القريب ولأنه أصبح نجما مشهورا في الولايات المتحدة الأميركية. وكان كل واحد من الجماعة فرحا بذلك، خاصة أولئك الذين يعيشون في جنوب الولايات المتحدة الأميركية، لأن معظم الإخوان (جماعة «أمة الإسلام») في شمال الولايات المتحدة الأميركية لا يعرفون شيئا عنه، عدا قلة من الذين يتابعون أخبار الملاكمة. ولكن في ذلك الوقت كان الياجا محمد أكبر شخص مكروه في أوساط البيض وأيضا في أوساط ما يعرف وقتذاك بالقيادة الزنجية. وكنا نعلم أن كاسيوس إذا أعلن انضمامه لجماعة «أمة الإسلام» رسميا عبر أجهزة الإعلام المختلفة، لن يسمح له بخوض مباراة الحصول على بطولة العالم في الملاكمة للوزن الثقيل. لهذا قررنا أن يحتفظ بشعوره وإيمانه لنفسه. وهذا كان أكثر ضمانا نفعله للحيلولة دون منعه من خوض مباراة في الملاكمة وفي الحقيقة أن الياجا محمد نفسه لم يظهر اهتماما بانضمام كاسيوس لجماعة «أمة الإسلام» في بداية الأمر. وعندما اتصلت هاتفيا بجون علي سكرتير جماعة «أمة الإسلام» لأخبره بأن هذا الملاكم كاسيوس يحضر اجتماعاتنا. فقد وُبخت

في باديء الأمر على اهتمامي بملاكم. وقال لي الياجا محمد إنني أرسلتك إلى الجنوب لتدخل الناس في الإسلام وليس اللهو مع الملاكمين.

الخوف من ضياع فرصة اللقب:

وقال كاسيوس: لمدة ثلاث سنوات حتى مباراتي مع سوني ليستون كنت أحضر اجتماعات جماعة «أمة الإسلام»، وذلك من خلال الباب الخلفي. ولم أكن أريد أن يعرف الناس أني هناك. وكنت أخشى من أنهم لو عرفوا لن يُسمح لي بخوض مباراة اللقب وكان يتملكني الخوف من ضياع فرصة اللقب. وبعد ذلك تعلمت الدفاع عن معتقداتي، ومنذ ذلك الحين تغيرت معتقداتي، منها أن القلوب والأرواح ليس لها لون. أي أن السود والبيض سيان لا فرق بينهما، وعلى الرغم من أن هذا يخالف تعاليم الياجا محمد الذي كان يركز في غرس كراهية البيض في قلب السود، فإن كلاي يقول: كنت أعلم ذلك. لكن الياجا محمد رجل طيب على الرغم من أنه ليس رسولا (كما كان يدعي أتباعه) وكما كنا نعتقد. وإذا نظرت إلى شعبنا (السود) كيف كانوا قبل الياجا محمد؟! معظمنا لم يكن له اعتداد بنفسه. ولم تكن لنا بنوك أو محلات. ولم يكن لدينا أي شيء بعد أن أقمنا في أميركا لمئات السنين. وحاول الياجا محمد رفع شعبنا من الدرك الأسفل، وذلك بأن جعلهم يلبسون لباسا محترما. وعلمهم عادات جيدة في الأكل وشرح لهم مضار الخمر والمخدرات. ولكني أعتقد أنه كان مخطئا عندما تحدث عن أن الشياطين هم البيض، ولكن جزءا مما فعله أنه جعل الناس يشعرون بأنه جيد أن تكون أسود. فأنا لا أعتذر عما كنت معتقدا. فالآن أصبحت عاقلا أكثر بحكم السن والتجربة وكذلك الكثيرين من إخواني السود.

لقاء الياجا محمد في ديترويت:

ومع عام 1961 أصبح الكابتن سام ساكسون (عبدالرحمن) أكثر التصاقا بكلاي. فبدأ يسافر معه في رحلات مختلفة خارج مدينة ميامي. ومع بداية عام

1962 بدأ شاباز يقدم طعاما إسلاميا للملاكم كلاي لضمان تناوله وجباته الغذائية وفقا للنظام الغذائي لجماعة «أمة الإسلام». وفي العام نفسه سافر كلاي من ميامي إلى ديترويت لسماع خطبة الياجا محمد التي سيلقيها أمام حشد كبير من الناس في مدينة ديترويت لأول مرة، كما أن الرحلة أخذت أهمية إضافية، إذ أن كلاي في ديترويت التقى بمالكوم إكس لأول مرة.

كلاي كان بداية الخلاف بين الياجا محمد ومالكوم إكس:

• كاسيوس: كان مالكوم رجلا عاقلا وشخصا ذكيا مرحا يسحرني بأحاديثه المشوقة.

لم تكن الرحلة الإيمانية التي قادت كاسيوس كلاي إلى اعتناق الإسلام سهلة ميسرة بل على العكس من ذاك، واجه كلاي في هذه الرحلة الإيمانية الكثير من التحديات الصعاب. ولكن كانت هناك إرادة قوية وعزم أكيد منه على مواصلة هذه الرحلة وصولا إلى هدفها المنشود باعتناقه الإسلام.

وكان كلاي يدرك إدراكا تامّاً أنه إذا أعلن انضمامه إلى جماعة «أمة الإسلام» سيقضي على حلمه بالحصول على لقب بطولة العالم للملاكمة في الوزن الثقيل نتيجة حرمانه من أداء مباراة البطولة، ومن ثم حرمانه من الملاكمة نهائيا، لأنه يعلم مدى كراهية البيض للياجا محمد زعيم جماهة «أمة الإسلام» آنذاك. إذ أن الكراهية كانت متبادلة بين البيض والياجا محمد وجماعته. فما كان من جماعة «أمة الإسلام» إلا أن تنصح كلاي بالتزام فقه التقية في الوقت الراهن، وذلك بعدم الإعلان عن انضمامه إليها. كما شرح له قادة الجماعة بأن الإيمان مسألة شخصية وخاصة للغاية لا تحتاج إلى إعلان رسمي لتأكيدها. ولكنهم كانوا أحرص منه على الإعلان عن انضمامه إليهم في الوقت المناسب.

ويقول كاسيوس كلاي إن لقائي بمالكوم إكس في مدينة ديترويت في عام

1962 لأول مرة كان بمثابة نقطة تحول في حياتي. وكان لقائي بمالكوم إكس بمثابة محطة مهمة من محطات الرحلة الإيمانية لكلاي، بل إن هذا اللقاء قضى على تردده في الانضمام إلى جماعة «أمة الإسلام». وتأتي أهمية هذا اللقاء أنه عجل بقرار انضمامه لجماعة «أمة الإسلام».

تقول بيتي شاباز أرملة مالكوم إكس: إن أول معرفة لي بمحمد علي كانت عن طريق زوجي مالكوم إكس، إذ أنه كان كثير الحديث عن محمد علي، إذ أنه أخبرني بأن هناك ملاكما شابا حضر العديد من اجتماعاتنا في أجزاء متفرقة من البلاد، والشيء الآخر الذي حدثني عنه زوجي أنه اعتنق الإسلام، وكنا جميعا فرحين بذلك. وقبل مالكوم إكس انضمام كاسيوس إلى جماعة «أمة الإسلام» وأحبه حبا شديداً واعتبره شقيقه الأصغر. وكان مالكوم إكس يشعر بأن واجبه هو أن يجعل هذا الشاب يثق في نفسه وقدراته ويقف على رجليه. ولم يكن يرغب في أن يستغل الآخرون مهارات هذا الشاب. وكان يشعر أنه يمكن لهذا الشاب أن يفعل الكثير والكثير إذا ما أحسنت رعايته.

وأضافت بيتي شاباز: إن زوجي كان يشعر أن أحاديثه معه يجب ألا تحدث له تعارضا مع دوره كملاكم. وأن كاسيوس كلاي يجب ألا يعلن حقيقة انضمامه إلى جماعة «أمة الإسلام». وكان يشعر بأن أمر دينه الجديد يجب أن يظل أمراً شخصيّاً وخاصّاً إلى أطول فترة يختارها، وهذا قد يساعده في كسب قوة إرادة.

تغييرات اجتماعية وسياسية:

وقالت عطاء الله شاباز ابنة مالكوم إكس: لا أعتقد أن «أمة الإسلام» منظمة دينية إطلاقا. عندما انضم كاسيوس كلاي، هذا كان اسمه في ذلك الوقت إلى «أمة الإسلام» مر بتغييرات اجتماعية وسياسية. ولما كان كلاي بطبعه رجلا روحانيا وكان دائما على علاقته مع الله، أراد أن ينتمي إلى منظمة توازن زنجيته وطموحه في المستقبل كانت هناك «أمة الإسلام» جاهزة له. وكانت في

بعض الأمور قوة إيجابية. قدمت للشباب السود رجالاً ونساءً الذين كانوا ضحايا الظروف، فرصة للحركة إلى الأمام وفرصة ليثقوا في أنفسهم وفي قدراتهم. وكأنها حطمت بعض الأشياء ودمرتها في سبيل البناء وهذا أسلوب لا أجده صحيحاً.

وأضافت عطاء الله شاباز: كانت علاقة والدي مع كاسيوس كلاي لم تكن علاقة تجنيد شخص لـ «أمة الإسلام». فعلاقة التجنيد تبدأ دائما بلقاء يطلب فيه من ذلك الشخص الانضمام إلى «أمة الإسلام» بالقول لماذا لا تنضم معي في هذه المنظمة لتستطيع أن يكون لك اتجاه معين في هذه الحياة ومجموعة مساعدين للعائلة.

ولكنها كانت علاقة صداقة أكثر منها علاقة تجنيد لمنظمة. وكان والدي الأخ الأكبر الممتاز للكثيرين وعندما التقى بكاسيوس رأى فيه القوة والعظمة وأراد أن يقدم له دافعاً قوياً للمستقبل. وأحب والدي كاسيوس كشقيقه، لكن عندما ينضم شخص إلى «أمة الإسلام» يصبح جزءا من «أمة الإسلام». كما يصبح الولاء والإخلاص للمنظمة قبل أن يكون لشخص ماعدا عند البعض بالنسبة لليجا محمد.

أحاديث ساحرة:

وقال محمد علي: كان مالكوم ذكيا مع روح مرحة. وكان رجلا عاقلا. وعندما كان يتحدث يسحرني لساعات بحديثه الشيق. وأنه قدمني إلى زوجته وأطفاله. ثم أرسل لي صديقه آرشي روبنسون ليعمل معنا كمدير إداري. وبدأ آرشي ينظر في عقودي ويساعد في إدارة معسكر التدريب. لكن أي شيء له علاقة بالملاكمة كاختيار شركاء التدريبات مازال هذا القرار يتم عن طريقي أو عن طريق مدربي انجلو دندي.

توقعات مالكوم إكس لكلاي:

وقال عثمان كريم الذي كان اسمه قبل اعتناق الإسلام والانضمام إلى جماعة «أمة الإسلام» آرشي روبنسون، كنت مع مالكوم في مطعم نتجاذب أطراف الحديث، عندما وصلت سيارة حمراء كبيرة، خرج منها شاب، التفت حوله مجموعة من الناس، وسألت نفسي ماذا يجري هنا؟ فما كان هذا الشاب سوى كاسيوس كلاي يدخل في المطعم. وقال مالكوم أريد أن أقدمك. وأعتقد أنه يجب أن تلتقيه. فما كان عليّ سوى أن اتجهت إليه وصافحته وغادرت المطعم. وبدأ مالكوم وكاسيوس يتحدثان بينما أنا غادرت إلى المنزل. وفي اليوم التالي أخبرني مالكوم أن هذا الشاب يحتاج إلى بعض المساعدات وربما عليك أن تساعده. فقلت له مازحا أنني لا ألعب مع هواة. وأردفت قائلا: أنا لا أعرف شيئا عن الملاكمة عدا أنني أكرهها. فنظر إلى مالكوم نظرة غاضبة. فعلمت منها أنه لا يسألني أن أساعد كاسيوس بل يخبرني أن أفعل ذلك. إن المسألة ليست عن الملاكمة، هذا الصبي سيصبح في يوم من الأيام بطل العالم للملاكمة في الوزن الثقيل، وأنه سينضم إلى «أمة الإسلام». هل تفهم ماذا يعني ذلك؟ فقلت: نعم. وبدأت أتحدث مع كاسيوس، وكان الحديث معه كالحديث مع شخص غريب.

وأضاف كريم: أن مالكوم أخبر كلاي بأنني أخ يجدني بجانبه متى ما يحتاج إلى النصيحة. وبعد يوم أو يومين كان لنا اجتماع مع جوجولازر. وأعتقد أنه لهذا أرادني مالكوم أن أكون مرتبطا بكلاي. إذ أنه يريدني أن أذهب مع كاسيوس إلى ذلك الاجتماع. وكان جوجلازر رئيس اتحاد الحجوزات، لم يكن وكيلا موهوبا بالنسبة للفنانين والرياضيين السود فقط رغم أنه يهودي بل إنه كان أكبر وكيل أو متعهد لحفلات والمباريات في ذلك الوقت. وعندما تتحدث عن السود في الفن ومجال الترفيه عن أمثال ديوك الينجتون وسارة فوجهان وغيرهما، فإنك تتحدث عن جوجلازر وشركات الأسطوانات. فأنا أعرفه لأنني كنت مديرا لإحدى الفرق

الفنية وكان هو متعهد حفلاتها. وأستطيع أن أقول أن جو رجل عند كلمته. وحصل على احترام مجتمع السود. لقد ذهبنا إلى الاجتماع ووجدت أن الأشياء تتحرك تجاه مصلحة جوجلازر ليكون له السيطرة على كاسيوس كلاي. وكان هناك أربعة أشخاص في الاجتماع جوجلازر وزوجته مارفا وكاسيوس وأنا، فلم أضيع الوقت، فنظرت إلى جو وقلت هذا الصبي واحد من الذين لا يمكن أن تأخذهم.

وبعد ذلك بدأ يقترب موعد مباراة كاسيوس مع سوني ليستون وبدأ ظهور مالكوم إكس ملحوظا في معسكر كلاي.

الرهان على المستحيل:

وقالت بيتي شاباز: إن الياجا محمد أخبر زوجي مالكوم إكس أنه لا يجب عليه أن يضع نفسه قريبا جدا من كاسيوس كلاي، لأنه في مباراته المقبلة مع ليستون من المرجح أن يخسر، وأي شخص شاهد ليستون يمكن أن يقول إن ليستون سيسود وإن المباراة كلها ستكون مخيبة لآمال «أمة الإسلام». وكانت الأمور في ذلك الوقت ليست جيدة بين زوجي والياجا محمد. وأضافت: أن مالكوم قال إنه يرغب في الذهاب إلى فلوريدا لا لكي يمثل أحدا بل ليقدم تشجيعه الشخصي لكاسيوس كلاي كشخص عادي. وقال الياجا محمد لزوجي نعم إنك إذا ذهبت سيكون ذهابك كشخص عادي. ولن تكون بأي حال من الأحوال ممثلا لنا، لأنه من المستحيل لكاسيوس كلاي أن ينتصر على سوني ليستون في هذه المباراة بفلوريدا.

وقال عبدالرحمن: وعندما حان وقت المباراة بين كاسيوس كلاي وسوني ليستون، جاء مالكوم وسأل إذا كان من الممكن أن يذهب إلى الملعب. فقلت له أنت تعلم أن كل الأشخاص يعرفون من أنت، وأنه من الأحسن ألا تذهب، لأنه غير مقبول في تلك الأيام. ولكن مالكوم لم يسمع لنصيحتي، فذهب إلى الملعب، في

محاولة إلى جذب انتباه الإعلام له. وهدد منظمو المباراة بإلغائها. وكاسيوس لن يشارك في المباراة إذا شجب المنظمون «أمة الإسلام». وكان مستعدا للانصراف. ولكني قلت له أخي لا تقلق. لن يستطيعوا إلغاء هذه المباراة، لأنهم يريدون الأموال التي يحصلونها من تنظيمها. وقلت له المال إله الرجل الأبيض.

كلاي يشهر إسلامه بعد انتصاره على ليستون للملأ:

● محمد علي: تغيير اسمي كان من أهم الأشياء في حياتي وخلصني من هوية أعطيت لأسرتي من قبل أسيادها.

نختتم اليوم الحديث عن الرحلة الإيمانية التي قادت كاسيوس كلاي في نهاية المطاف إلى اعتناق الإسلام، والتي بدأها بانضمامه إلى جماعة «أمة الإسلام». فالتزم في بادئ أمره فقه التقية، حتى لا يتربص له البيض الدوائر ويحولون دون تحقيق حلمه في الحصول على لقب بطل العالم للملاكمة في الوزن الثقيل. وقد كان مالكوم إكس مشجعا له، بل أصبح بمثابة شقيقه الأكبر الذي لا يتوانى في رعايته ولا يبخل عليه بنصحه وإرشاده ومساعدته. ولما كان مالكوم إكس يمثل نقطة التحول في مسيرته الإيمانية، فقد كانت مباراته مع سوني ليستون تمثل محطة مهمة من محطات مساره الرياضي في الملاكمة. كما أنها كانت مستصغر الشرر في الخلاف بين الياجا محمد ومالكوم إكس. فالأول كان يرى أن كاسيوس كلاي سيخسر هذه المباراة مع ليستون، وأنها ستكون خيبة أمل بالنسبة لجماعة «أمة الإسلام»، بينما كان يرى الثاني أن كاسيوس سينتصر على ليستون وسيكون نصره المرتقب هذا من عوامل قوة «أمة الإسلام». لذا لم يبال مالكوم بتحذيرات زعيمه الياجا محمد فغامر بالذهاب إلى فلوريدا ليكون بالقرب من كاسيوس في تلك المباراة المصيرية.

يقول محمد علي: إن تغيير اسمي من كاسيوس كلاي إلى محمد علي كان

أحد أهم الأشياء التي حدثت لي في حياتي. فقد خلصني تغيير اسمي من الهوية التي أعطيت لأسرتي من قبل أسياد العبيد.

تقول بيتي شاباز أرملة مالكوم إكس: إن كاسيوس كان يسيطر عليه الخوف والهيستريا من مباراته مع سوني ليستون. وكان زوجي يقدم له النصائح والإرشادات بانتظام، مشيرا إلى حقيقة أنه ليس أصغر من ليستون وأقوى وأمهر منه فقط، بل هو رجل يؤمن بالله. وكانا يتحدثان باستمرار حول أهمية الثقة بالنفس والتوكل على الله والإيمان بأن الله لن يهزم أنصاره مهما كانت قوة الخصم. وبالفعل انتهت المباراة بهزيمة كلاي لليستون. ومن ثم كل الذين قالوا لزوجي ابعد عنه إنه لن يستطيع أن يهزم ليستون، وأنه سيجلب الخزي لـ «أمة الإسلام»، كأنهم لم يقولوا شيئا. وفجأة بدأوا يتقربون من البطل الجديد. وكان زوجي سعيدا جدا بالإنجاز الذي حققه كاسيوس.

إشهار كلاي إسلامه:

بعد يومين من هزيمة كلاي لليستون خطب الياجا محمد في حوالي خمسة آلاف من أتباعه في المؤتمر السنوي لـ «أمة الإسلام» في شيكاغو، حيث قال لهم: «إنني سعيد للغاية أن كاسيوس كلاي كان شجاعا عندما قال إنه مسلم». وأخبر الياجا محمد الحشد المبتهج أنه سعيد بأن كاسيوس اعترف بأنه مؤمن. وأن كلاي مر خلال جولات المباراة بظروف عصيبة ولكنه لم يخف لأنه آمن بالله ربا وبمحمد رسولا. وبعد أربعة أيام من تلك المباراة سافر كلاي إلى نيويورك، حيث حل بفندق ثيرسا في هارلم، حيث كان لمالكوم إكس مكتب في ذلك الفندق. والتقى الرجلان في لقاء خاص لمدة ساعة قبل ذهابهما إلى سينما ترانس ـ لكس، حيث كانت تعرض مباراة كلاي ـ ليستون هناك. ومن ثم تجولا في مقر منظمة الأمم المتحدة، حيث التقطت لهما صور مع العديد من المندوبين الأفريقيين. وكان شاهدا على كل هذا الكس هيلي الذي كان يعمل مع مالكوم إكس في كتابة سيرته الذاتية وبعدها ألف كتابه الشهير «الجذور».

الخطة الذكية:

وقال الكس هيلي: كان ذلك لأول مرة أطول وقت أمضيه مع محمد علي. وكنت قد ذهبت إلى فندق ثيرسا لإجراء حوار معه لإحدى المجلات الاميركية. وقد سمح لي بدخول حجرته مع عدد كبير من الناس الذين كانوا يدخلون ويخرجون. وكان محمد علي مستلقيا على سريره كملك في مملكته، وهذه هي الطريقة التي تكون مع معظم الملاكمين الكبار. وجزء من المشكلة هو أنني لم أجد فرصة للانفراد به من كثرة زواره في الفندق. كانت كلمات التشجيع تأتيه من كل الجهات، وكان هناك دائما شخص عنده أمر مهم وعاجل معه، إضافة إلى أن المحادثات الهاتفية تشغل اهتمامه وتركيزه حول إجراء حوار صحافي جاد معه. كان شخصا مختلفا من ذاك الذي رأيته من قبل. وعلى الرغم من كل هذه الظروف والملابسات استطعت أن أحصل على إجابات منه على ثلاثة أسئلة فقط. والوقت الوحيد الذي كان مستعدا أن يلقي كل شيء عندما شرح الخطة التي وضعها للإيقاع بليستون ونجحت. وافترض كل الناس أن ليستون سيقتله، وهو لعب على هذا الافتراض بتسريب بعض الكلمات إلى معسكر ليستون، منها أنه خائف إلى درجة الموت من ليستون. وبالفعل صدق ليستون ذلك، ونتيجة لذلك تمرن لهذا المباراة بفرضية إنهائها في ثلاث جولات.

وأضاف هيلي إن محمداً أو كاسيوس كما كان اسمه من قبل، أخبرني بفرحة طفل قائلا: هل تتذكر في نهاية الجولة الثالثة عندما هتفت في وجهه بكلمات ثم ذهبت إلى ركني؟ فقلت نعم أتذكر، على الرغم من أنني لا أتذكر ما قلته له. فقال لي: أتعرف ماذا قلت له؟ لقد قلت له يا مصاص الدماء الآن سأتمكن منك.

ولما كان مع مالكوم إكس في زيارة الأمم المتحدة طلب كلاي التقاط صور تذكارية عديدة. وقبل عدة سنوات كان كلاي يباهي ويفاخر باسمه كاسيوس مارسيلوس كلاي. ويتساءل أليس هذا باسم جميل؟ وقال في ذلك الوقت هذا

الاسم يجعلك تفكر في الكلوزيوم والمصارعين الرومان. ولكنه أصبح يوقع اسمه كاسيوس ❖ كلاي معتبرا الـ ❖ رمزاً لهويته الأفريقية المفقودة. ثم، في ليلة السادس من مارس (آذار) عام 1962 أذاع الراديو من شيكاغو بيانا من الياجا محمد يقول فيه إن اسم كلاي ليس فيه معنى ديني، وآمل أن يقبل مناداته باسم أحسن. محمد علي هو الاسم الذي أحب أن أطلقه عليه طالما أنه يؤمن بالله.

وقال محمد علي: إن تغيير اسمي كان واحداً من أهم الأشياء في حياتي. فقد خلصني من هوية أعطيت لأسرتي من قبل أسياد العبيد. وإذا كان هتلر قد غير أسماء الناس الذين قتلهم، وبدلاً من قتلهم، جعلهم عبيدا بعد الحرب، فهؤلاء الناس كانوا سيغيرون أسماءهم التي تدل على أنهم عبيد، ولن يشتكي واحد على هذا التغيير. فالممثلون والممثلات يغيرون أسماءهم. وإذا كنت قد غيرت اسمي من كاسيوس كلاي إلى سميث أو جونز، لأني أردت اسما يعتقد البيض أنه أكثر أميركية، ما كان هناك شخص يحتج على ذلك. فأنا فخور أن الياجا محمد اختار لي اسما جميلا، فمحمد يعني استحقاق الحمد، وعَلِيٌّ أحد صحابة الرسول الله صلى الله عليه وسلم وخليفة المسلمين الرابع بعد وفاة الرسول الكريم. وأصبح الآن اسمي محمد علي.

الرفض الإعلامي:

والتصق هذا الاسم الجديد في ذاكرة الناس ووعيهم، ولكن وسائل الإعلام الأميركية المختلفة رفضت بالإجماع استخدامه. وفي 20 مارس عام 1962 ذهب محمد علي إلى ماديسون سكوير جاردن لمشاهدة مباراة الملاكمة بين لويس روديجوز وهولي ميمز. وقد دُعي كالعادة الملاكمون المعروفون لتقديمهم من على الحلبة، ولكن هاري ماركسون رئيس قطاع الملاكمة في ماديسون سكوير جاردن أصر على أنه لن يسمح بتقديم كلاي بأي اسم سوى الاسم المسجل في رخصته للملاكمة في لجنة الولاية الرياضية وهو كاسيوس كلاي. فهدد محمد علي

بمغادرة المدرج إذا استخدم اسمه القديم في تقديمه مع الملاكمين الآخرين على حلبة الملاكمة. وبالفعل نفذ علي تهديده وخرج على صيحات استنكار الجمهور. وهذا يدل على أن وسائل الإعلام الأميركية ليست وحدها ضده في عدم الاعتراف باسمه الجديد محمد علي.

إذ قال محمد علي: أن كل ما أريده هو السلام. أريد السلام لنفسي وأريده للعالم. إنني لا أكره أحدا، أسود أو أبيض. إنني فقط أريد أن أعيش مع ناسي. فهل هذه جريمة؟ وهل أدان لأنني رفضت أن أعرض حياتي للخطر بسبب أين أشرب فنجان القهوة؟ لا أُعتقد في فرض الاندماج. ولا أريد أن أذهب إلى مكان أنا غير راغب فيه. إذا جاء رجل أبيض إلى منزلي فمرحبا به. فإذا كان لا يريدني أن أذهب إلى منزله، فلا أريد أن أذهب إليه. فأنا لست مغرما بالناس البيض. فإذا أحبوني فأنا أحبهم. فأنا أحب حياتي. والاندماج خطأ. والرجل الأسود الذي يحاول أن يندمج، فإنه سيضرب ثم يقتل. ولكن الرجل الأسود الذي لا يريد الاندماج، يقال له «معلم الكراهية».

23 ـ مايك تايسون

● الإسلام يعلم تايسون التواضع وينزع عنه الشر والقسوة.

● مالك عبدالعزيز: ذهابي إلى السجن لم يكن كله شرا بل كان فيه الخير أيضا.

كان الملاكم الاميركي يخطط منذ عام 1993 أن يسير على خطى الملاكم الأميركي محمد علي، وذلك باعتناق الدين الإسلامي وتغيير اسمه ليصبح مسلما عقيدة واسما. فمنذ ذلك الحين بدأ يدرس تايسون الإسلام لمعرفة مبادئه وتعاليمه. وكان يخطط أنه بعد خروجه من السجن، بعد إدانته في جريمة اغتصاب، سيصبح شخصا مختلفا عما عرفه عليه الناس. فإنه يريد أن يعود إلى حلبة الملاكمة لاستئناف نشاطه الرياضي في الملاكمة بدين جديد هو الإسلام وباسم جديد هو مالك عبدالعزيز. ولكنه نجح في تغيير دينه ولم يفلح في تغيير اسمه، إذ ظلت تناديه وسائل الإعلام المختلفة بمايك تايسون فلم يجد حرجا في الاستمرار باسمه القديم. وكان المهم عنده هو اعتناق الإسلام وليس تبني اسما جديدا.

وقد ساعد تايسون في التفكير الجدي في اعتناق الإسلام تمضية ثلاث سنوات في السجن أي نصف مدة العقوبة التي حُوكم بها وهي ست سنوات، فوجد في خلوة السجن فرصة سانحة في مراجعة مسار حياته داخل حلبة الملاكمة وخارجها، فصمم بعد دراسته للإسلام على أن هذا الدين هو الذي سيساعده على تجاوز كل مشكلاته في الحياة. فمن هنا بدأ تايسون رحلته الإيمانية التي قادته إلى اعتناق الإسلام.

اختار مايك تايسون بعد اعتناقه الإسلام اسما جديدا لنفسه، وهو مالك

عبدالعزيز، باعتبار أن اسم مالك هو الاسم الإسلامي المقابل لاسم مايك. وعندما كان تايسون يقضي عقوبة السجن في سجن انديانا للشباب، تلقى دورسا مكثفة في الإسلام من معلم مسلم هو محمد صديق. وكان إسلام تايسون بالنسبة لوسائل الإعلام الأميركية المختلفة بمثابة صدى لإسلام محمد علي في الستينيات. فقد اعتنق محمد علي الإسلام وسرعان ما غير اسمه من كاسيوس كلاي إلى محمد علي.

التأييد والمؤازرة:

قال محمد علي لدى سماعه نبأ اعتناق مايك تايسون الإسلام في عام 1993: إنني من خلفه 100 في المائة، كناية على تأييده ومؤازرته، والحمدلله الذي هداه إلى الإسلام. والذي يستحق الشكر والثناء على ذلك هو الله سبحانه وتعالى.

وبالفعل دعا تايسون وسائل الإعلام الأميركية المختلفة إلى أن تدعوه باسمه الجديد مالك عبدالعزيز. وأخبر تايسون حراس السجن في عام 1993 أنه بصدد اعتناق الإسلام خلال أشهر. وأنه في ذلك يتبع خطوات محمد علي. وكان تايسون وقتذاك يقضي عقوبة السجن بعد إدانته في جريمة اغتصاب والحكم عليه بست سنوات.

وقال تايسون إن ذهابه إلى السجن لم يكن كله شرا بل كان فيه الخير أيضا، إذ أتاح له فرصة الحصول على الراحة النفسية والخلاص الروحي، وذلك بقراءته القرآن الكريم وتعلم مبادئ الإسلام. وبدأ تايسون يتلقى دروسا منتظمة ومواعظ دورية من معلم مسلم هو محمد صديق لعدة أشهر.

تصرفات طائشة جنونية:

وكان تايسون يردد بافتخار واعتداد أن هدفه في الحياة هو كسر أنف خصومه

في الملاكمة. ولكنه قرر بعد أول خطوة خطتها قدماه خارج أسوار سجن إنديانا أن يذهب إلى أقرب مسجد ليصلي لله شاكرا وحامدا أن هداه إلى الإسلام.

وبينما كانت الملاكمة في حالة انتظار طوال عقوبة تايسون في السجن طوال ثلاث سنوات، وكان دون كينج متعهد تنظيم بطولات الملاكمة العالمية في حالة غضب واهتياج لسجن تايسون، كان تايسون الذي اعتنق الإسلام داخل السجن شاكرا الله سبحانه وتعالى على هدايته وحريته. ولكن سرعان ما عاد تايسون إلى حلبة الملاكمة ومنازلة الخصوم، وبدأت تطل من جديد تصرفاته الطائشة الجنونية التي حسب الجميع أن فترة السجن قد نزعت عنه الطيش والتهور، وجعلته أكثر اتزانا وتعقلا.

وقال بوتش لويس متعهد مباريات تايسون، الذي كان يزوره بانتظام في السجن خلال الثلاث سنوات التي أمضاها تايسون في السجن، لقد حاولت أن أخبره عما ينتظره خارج السجن. وقلت له لابد من تثبيت قدميك على الأرض، لأنك لم تستعد بعد الاستعداد الكافي للقفز مرة ثانية في قطار الحياة خارج السجن.

وأضاف لويس: لقد كنت أعلم أنهم جميعا يزحفون تجاهه، وكنت أتمنى أنه يستطيع التعامل معهم على الرغم من أنني أعلم أنه غير مستعد لما يريدون أن يقذفوه عليه من الملاكمين. ولكن من هو الملاكم المتحدي الجديد؟ كان هذا السؤال يشغل اهتمام معسكر تايسون، بينما تايسون نفسه مشغول بأمور أخرى حين خروجه من السجن. من بين مشاغله إعادة النظر في أسلوب حياته بعد اعتناقه الإسلام داخل السجن.

ملايين الدولارات في الانتظار:

وكان تايسون عند خروجه من السجن في عام 1995 قد أعاد تنظيم

معسكره من جديد وعين مدربا جديداً ومتعهداً جديداً وفريق عمل جديداً، وأراد أن يبدأ حياته من جديد. وكانت في انتظاره مبالغ طائلة بين مائة ومائتين ألف دولار للمباراة الواحدة و600 مليون دولار لحقوق البث التليفزيوني. كل هذه العقود في انتظار توقيع تايسون، لتبدأ عجلة الملاكمة والحظ في الدوران من جديد بعد توقف استمر ثلاث سنوات، كان البطل فيها حبيسا في سجن انديانا للشباب. رغم كل هذه العقود لم يكن أحد يعلم لو كان لا يزال في مقدور تايسون أن يلاكم أم لا. فلم يكن يهم المتعهدون ومسؤولو القنوات التليفزيونية الحصول على إجابة عن هذا السؤال قبل إبرام العقود والصفقات مع تايسون العائد من السجن.

وقال سيث إبراهام رئيس قطاع الرياضة في شركة «تايم ورنر» الإعلامية آنذاك: كان يوم 26 مارس (آذار) عام 1992، وهو اليوم الذي بدأ فيه تايسون تنفيذ عقوبة السجن بعد إدانته في جريمة اغتصاب إحدى ملكات الجمال السود في الولايات المتحدة الأميركية، يوما أسود في تاريخ الملاكمة الأميركية، لأنها دخلت في بيات شتوي بسبب غياب تايسون عن حلباتها. ومن يومها تأتي بطولات الملاكمة وتذهب من دون أن تترك أثراً واضحاً في الناس أو الإعلام.

وقال بيرت شوجر الناشر لمجلة رياضية أميركية تعني بالملاكمة: كانت بطولات الملاكمة في غياب تايسون طوال ثلاث سنوات تبعث على الملل والضجر وافتقدت للإثارة والتشويق.

وأضاف شوجر كان في الإمكان أن يكون عندنا عشرات الأبطال من أمثال روي جونز وبيرنل ويتكر، ولكنا رغم ذلك مازلنا في انتظار عودة تايسون إلى حلبة الملاكمة. وكان تايسون يعلم أنه صفوة الصفوة من أبطال الملاكمة وأن له شعبية واسعة لا تقل عن شعبية جون سوليفان وجاك ديمبسي وجو لويس ومحمد علي. فهؤلاء قلة في تاريخ الملاكمة ولهذا يتابع محبو الملاكمة كل

حركاتهم داخل الحلبة وخارجها. فمن هنا كان الجميع في انتظار تايسون بقلق. وكان تايسون بالنسبة لهم لا يمثل بطل الملاكمة بلا منازع وقتذاك، بل كان بالنسبة لهم يمثل الإنسان الخارق.

التواضع والخشوع:

ومن بين الذين كانوا يزورون تايسون في السجن ايدي مصطفى محمد مدرب في الملاكمة، وهو مثل تايسون اعتنق الإسلام. وحصل ايدي على بطولة الملاكمة عندما كان اسمه ايدي جرجوري في عام 1980. فلاحظ أن تايسون يكون متواضعا وخاشعا عندما يكون في سلام مع نفسه.

وقال محمد: إن الإسلام أعطى لتايسون هدفا وطريقا في الحياة. وإنني ألتقيه في صباح كل سبت لأداء الصلاة معا، ومن ثم كل واحد منا يذهب إلى طريقه. فأنا لا أذهب إليه بحثا عن عمل، بل أذهب إليه كأخ.

وأضاف محمد: إن دون كينج متعهد مباريات الملاكمة قد اعترض على تايسون التوقف في المسجد القريب من السجن عند إطلاق سراحه. وأن كينج ومدرب تايسون خصمان قديمان. وكان كينج يريد من تايسون التوجه مباشرة إلى المطار لأن هناك طائرة خاصة في انتظاره لنقله إلى كليفلاند.

القلق من العودة:

وقال لويس: ليس هذا جديدا على كينج، فهو يريد أن يسيطر تماما على حياة تايسون. ولكن تايسون لم يسمح له بذلك. وأن الله إذا أراد أن يجعل تايسون يصلي في ذلك المسجد، فسيجعله يصلي فيه، فإن مشيئته ماضية على خلقه. فالله سبحانه وتعالى له أسماء عديدة ولكن ليس من بينها دون كينج. وقد أخبر تايسون لويس أنه قلق للغاية من العودة إلى حلبة الملاكمة. وقال لويس: إن تايسون كان يبدو في غاية الاستعداد جسمانيا على الأقل، وأنه يبدو كأنه عندما

كان في العشرين و الواحد والعشرين من عمره، إذ أنه حافظ على اكتساب اللياقة البدنية بالجري والتدريبات الرياضية. وكان وزنه 214 رطلا. وكان تايسون قلقا ومتشوقا في الوقت نفسه للعودة إلى حلبة الملاكمة.

وقال تايسون للويس: لا أعتقد أن كل هذه الضجة المثارة حول عودتي إلى حلبة الملاكمة من أجل المال اللعين. فأنا لا أهتم بذلك، كل همي الآن منصب لخوض مباراة تنافسية في الملاكمة.

وأصبح تايسون بعد اعتناقه الإسلام حنونا وأكثر تواضعا واحتراما. وأصبح يجد عزاء في أداء الصلوات الخمس والتزام أوامر الله ونواهيه ليكون مسلما صادقا في إيمانه ومخلصا في إسلامه ومطيعا لربه، راجيا رضاه ومغفرته.

24 ـ كريس يوبانك

● **يوبانك يسير على خطى محمد علي وتايسون في البحث عن الخلاص الروحي.**

● **الملاكم البريطاني: فكرت جديا في اعتناق الإسلام بالقاهرة وأعلنته رسميا في دبي.**

فاجأ الملاكم البريطاني كريس يوبانك الوسط الرياضي في بريطانيا بإشهار إسلامه وتغيير اسمه إلى حمدان، وذلك في مارس (آذار) عام 1997. وكان يوبانك يدرس الإسلام منذ فترة. وقرر بعد دراسته للدين الإسلامي أن يعتنق الإسلام. وأصبح يوبانك مسلما بعد انتصاره على الملاكم الكولومبي كاميلو الاركون في دبي في العام نفسه.

وعُرف يوبانك الحاصل على اللقب العالمي في الملاكمة، بمظهره الأنيق وأسلوب حديثه الفلسفي وحرصه الزائد على أن يكون ضمن قائمة الملاكمين العظماء من أمثال محمد علي ومايك تايسون اللذين اعتنقا الإسلام.

وبدأ يوبانك رحلته الإيمانية التي قادته إلى اعتناق الإسلام بدراسة هذا الدين، والحرص على تعلم مبادئه وتعاليمه. وقد حرص أن يخفي هذا الأمر عن وسائل الإعلام المختلفة حتى يتقين من قراره ثم يعلنه على الملأ.

وكان قرار يوبانك بإشهار إسلامه وتغيير اسمه قد تم الإعلام عنه في دبي. وسارعت الصحف البريطانية إلى نشر خبر اعتناق يوبانك الإسلام.

درس يوبانك الإسلام طوال عامين قبل إعلانه اعتناق الإسلام. كما زار يوبانك في تلك الفترة الملاكم الأميركي مايك تايسون في السجن، وكان وقتها

تايسون يقضي عقوبة السجن بعد إدانته في قضية اغتصاب إحدى المشاركات في مسابقة ملكة جمال الحسناوات السود في الولايات المتحدة الأميركية.

وقال يوبانك إن الإسلام دين عظيم، ولكن من المحزن أنه شوه بسبب قلة من المتطرفين الذين أساءوا لأنفسهم وللمسلمين بأعمالهم التي ليست لها صلة بتعاليم الإسلام السمحة.

من القاهرة إلى دبي:

وبدأ يوبانك إظهار اهتمامه بالإسلام بعد مباراة عودته لبطولة العالم في الملاكمة بالقاهرة. وقد حقق فيها انتصارا على خصمه. ومن ثم بدأ يفكر جديا في اعتناق الإسلام. وقال يوبانك إنه في ذلك الوقت استقبل استقبالا حافلا في مصر جعله يفكر في أن يصبح مسلما. «وقد سبقت هذا التفكير دراسة لبعض الوقت، عن الأديان ومنها دراسة مقارنة الدين الإسلامي مع الأديان الأخرى. وبعد ذلك توصلت لقرار الذي استغرق مني بعض الوقت وحرصت على إعلانه في بلد إسلامي. وهكذا أشهرت إسلامي في دبي».

عالم الماديات:

وكان يوبانك متأثرا بمحمد علي ومايك تايسون أثناء تفكيره في اعتناق الإسلام. وكان يرى أن تايسون اعتنق الإسلام بحثا عن الخلاص الروحي والراحة النفسية. وإن حياة تايسون المضطربة ليس لها علاج سوى الإسلام لأن الإسلام غني بالروحانيات التي تستطيع أن تخلص المرء من عالم الماديات.

وعندما غادر يوبانك لندن إلى القاهرة لأداء مباراة في الملاكمة، بدأت تقلقه مسائل الإيمان والعقيدة وتلح عليه أكثر من ذي قبل للوصول إلى قرار حاسم فيها، خاصة بعد دراسته للإسلام والأديان الأخرى واقتناعه بأن الإسلام هو الدين الذي يجد فيه علاجا لاضطرابه النفسي في هذا الصدد.

وكان قرار يوبانك أن يعتنق الإسلام للحفاظ على طهارة نفسه في عالم الملاكمة قد أثار ردود فعل متباينة في الوسط الرياضي البريطاني.

وكان الملاكم البريطاني من أصل عربي مسلم نسيم حميد، قد حذر يوبانك عند سماعه قراره باعتناق الإسلام، من اللعب بالإسلام في محاولة منه لكسب المزيد من المشجعين آنذاك. بينما يرى أحد أصدقاء يوبانك أنه كان جادا ومقتنعا بصحة قراره عندما أعلن اعتناقه الإسلام، لأن مثل هذه الأمور لا تتحمل سوى الجدية والعزم في اتخاذ القرار. فمن هنا كان قرار يوبانك حول موضوع إسلامه جادا وحازما.

حرارة الاستقبال:

وقال يوبانك إن حرارة الاستقبال التي استقبل بها عند زيارته إلى مصر جعلته يعجل في اتخاذ قراره بإشهار إسلامه، لأن الاستقبال الحار الذي وجده في مصر لم يجده في موطنه بريطانيا. وقد انتصر يوبانك على خصمه الملاكم الإنجليزي لويس باريرا في القاهرة في أكتوبر (تشرين الأول) عام 1996.

وأضاف يوبانك: إن السؤال الصعب الذي واجهني في هذه الرحلة الإيمانية كان هو المتعلق بالجانب الإنساني في كريس يوبانك نفسه وليس الجانب الرياضي. وكان من الصعب أن أجد إجابة سهلة لهذا السؤال. ولكن قلت لابد لي من البحث الجاد عن إجابة مقنعة له. ولم يكن كافيا بالنسبة لي أن أعتبر نفسي ملاكما ناجحا أو شخصية ناجحة. ولما كنت أبا ورجلا يهتم بتصرفات الناس، يكون من المؤلم أن أقصر دوري في الحياة كملاكم أو رياضي ناجح يهتم فقط باقتناء السيارات والملابس.

وكان يوبانك قد قصد أن تكون مباراته الثانية بعد مباراة القاهرة في دولة إسلامية مثل المملكة العربية السعودية أو إمارة دبي أو الكويت أو المغرب. وبالفعل كانت المباراة في دبي. ومن هناك أشهر يوبانك إسلامه وغير اسمه.

وكان طموح يوبانك آنذاك أن تسبقه ثرثرته المعهودة قبل مبارياته في الملاكمة إلى جدة أو دبي. وكان ملهمه في ذلك تايسون الذي أصبح مسلما، عندما كان يقضي عقوبة السجن في جريمة اغتصاب إحدى المشاركات في مسابقة ملكة جمال أميركية.

زيارة عاجلة:

وقبل مباراته في دبي وإشهاره إسلامه، سافر يوبانك بطائرة كونكورد إلى الولايات المتحدة الأميركية لزيارة تايسون في السجن. وقد زار يوبانك تايسون في السجن أكثر من مرة.

وعندما سئل يوبانك عمَّ إذا كان سيصبح مسلما يوما ما؟ رد قائلا: يجب ألا نذهب بعيدا. لقد أوضحت في أكثر من مناسبة خلال الأشهر الماضية أنني أدرس الأديان، جميع الأديان بما فيها الدين الإسلامي.

ولم يكن الوسط الرياضي في بريطانيا، خاصة وسط الملاكمة البريطانية، يتوقع أن يعتنق يوبانك الإسلام بهذه السرعة ويلتزم بتعاليمه، إذ أنه معروف باعتداده بنفسه والتفاخر والتباهي بقدراته من مال وجاه وأناقة. بينما الإسلام يدعو إلى التواضع وعدم التعالي على الناس.

وهكذا واصل يوبانك رحلته الإيمانية التي أوصلته في نهاية المطاف إلى قراره الشهير باعتناق الإسلام. ولكن اسمه الذي غيره إلى حمدان، ظلت وسائل الإعلام المختلفة تتجاهله، حيث احتفظت باسمه القديم. ولم يجد يوبانك غضاضة كبيرة في ذلك، لذا لم يلح في طلب الالتزام باسمه الجديد، واكتفى بإلزامها بدينه الجديد عندما يتعلق الأمر بمسألة هويته الدينية.

25 ـ الممثل الألباني ميروش قاباشي[1]

الأذان.. مفتاح هداية (ممثل ألباني شهير):

كانت الموافقة على لعب دور البطل في فيلم جديد بعنوان «حب العبادة»، والاجتهاد في دراسة شخصية ونفسية بطل الفيلم المسلم السبب الرئيسي في التحول الكبير لمجرى حياة ممثل ألباني شهير وإقباله على أداء الفروض الإسلامية؛ ليشهد رمضان 1425 هجرية أول تجربة صيام في حياته.

ويروي الفيلم، الذي كان سببا في هداية ممثل ألبانيا الكبير «ميروش قاباشي»، قصة حقيقية لشاب ألباني أنهى الدراسة الثانوية الشرعية، وتم تعيينه بوظيفة مؤذن بأحد مساجد مدينة بيرات بجنوب ألبانيا، لكن القدر لم يشأ له أن يستمر طويلا في وظيفته؛ إذ سرعان ما أصدر النظام الشيوعي الألباني عام 1967 أمرا بتجريم الأديان، وحظر كافة المظاهر الدينية؛ مما ترتب عليه تدمير وهدم معظم المساجد.

وكغيره من الأئمة، الذين أصروا على الاستمساك بدينهم عقب هذا القرار، تم وضع هذا الشاب المتخرج حديثا في السجن لمدة 8 سنوات، غير أن تمسكه بأداء فريضة الصلاة، والمداومة على العبادة داخل السجن، دفع بالحزب الشيوعي الحاكم في ألبانيا إلى تمديد فترة سجنه لمدة 8 سنوات أخرى.

عهد الشيوعية:

ويقول مراسل «إسلام أون لاين. نت» لشئون البلقان: إن وسائل الإعلام الألبانية اهتمت كثيرا في الأيام القليلة الماضية بالتحول الذي طرأ على حياة

(1) هاني صلاح ـ إسلام أون لاين. نت ـ 24/10/2004.

الممثل الشهير الذي تربى وترعرع في عهد الشيوعية، ولم يكن متاحا له ـ كغيره من الألبان ـ فرصة التعرف على الدين الإسلامي الذي كان والداه يتمسكان به.

وأراد قاباشي ـ من باب الفضول ـ فهم شخصية ونفسية هذا الشاب الألباني المسلم الذي فضَّل البقاء في السجن 8 سنوات أخرى عن التوقف عن صلاته وعبادته لله.

وبدأ «قاباشي» في قراءة الكتب الإسلامية، والتدرب على أداء الأذان من خلال شرائه شرائط كاسيت بأصوات مختلفة لمؤذنين متعددين، رافضا اقتراح لمخرج الفيلم بأن يذاع الأذان في الفيلم من خلال تسجيل شريط الكاسيت، وفضل أن يكون الأذان بصوته، ليس من باب عشقه للأذان ولكن من باب إتقانه لعمله وحبه لمهنته؛ ما دفعه إلى الشروع في دراسة معاني كلمات الأذان، وعدم الاكتفاء بحفظها أو التدرب على إلقائها.

«مسجد طباق»:

وذكرت صحف ألبانية أن نور الله بدأ يتسرب إلى قلب الممثل الألباني الشهير، مع ذهابه إلى مسجد «طباق» بالعاصمة تيرانا؛ للتعرف على إمام المسجد والمصلين به، وسؤالهم عن الإسلام، وكيف يقضي المسلم يومه.

ومن جانبهم، لم يبخل أهل المسجد، وفي مقدمتهم إمام المسجد «إمام ألفيس» و«بليدار مفتاري» نائب مفتي ألبانيا في الترحيب بـ «قاباشي»، والإجابة عن تساؤلاته؛ تلبية لرغبته في فهم أصول الإسلام وطبيعة دور المؤذن وقيمة الإيمان والأخلاق بالنسبة للمسلم.

أول صوم:

وعلى مدار عام ونصف تردد «قاباشي» على المسجد من وقت إلى آخر، للاستماع إلى الدروس وخطب الجمعة؛ وهو ما أصابه بالدهشة والانبهار مما

سمعه عن الدين الإسلامي، وبدأ يترك آثارا إيجابية في نفسيته، تتزايد مع الوقت، إلى أن قـــرر منذ 6 أشهر الالتزام بتعاليم الإسلام، ومن وقتها وهو محافظ على أداء الصلوات الخمس في جماعة بالمسجد.

وأوائل أكتوبر 2004 أنهى الممثل الألباني الشهير تدريباته مع إمام مسجد طباق على إلقاء الأذان بصوته في الفضاء الخارجي بمنطقة البحيرة حيث وصل لدرجة لم يكن يتوقعها منه إمام المسجد نفسه. ومع دخول شهر رمضان المعظم لعام 1425 هجرية بدأ يصوم لأول مرة في حياته.

حزين لتشويه الإسلام:

وعبر «قاباشي» عن حزنه لحملات الهجوم على الدين الحنيف وتشويه صورته في وسائل الإعلام المحلية والعالمية، مؤكدا أنه يكفي أي إنسان أن يطلع بشكل سريع على بعض الكتب الإسلامية، أو يقابل بعض ممثلي المسلمين حتى يدرك بنفسه أن الاتهامات الموجهة للإسلام والمسلمين بعيدة كل البعد عن الحقيقة والواقع.

ويدلل على ذلك بقوله: «يكفي أن نتذكر أن التسامح الديني الذي تعيشه ألبانيا منذ قرون بين أبناء الإسلام والكاثوليكية والأرثوذكسية يعود فضله للدين الإسلامي حيث يشكل المسلمون أكثر من 70٪ من الشعب الألباني».

ويضيف الممثل الشهير: «لا أدعي أنني أعرف الإسلام جيدا، ولكنني أستطيع أن أؤكد أن عصرنا الحالي يحتاج إلى الإسلام كما تحتاج الصحراء إلى الماء».

وتابع: «الآن فقط فهمت الإسلام، لقد كان فيلم «حب العبادة» السبب الرئيسي في معرفتي حقيقة الإسلام من الجذور، ومعايشة واقع المسلمين بنفسي، الآن أوقن بنفسي أهمية الإسلام للإنسان والمجتمع».

وحصل «قاباشي» على جائزة أفضل ممثل من مهرجان القاهرة الدولي للمسرح التجريبي عام 1997، فضلا عن حصوله على عدة ميداليات وجوائز عالمية أخرى.

يذكر أنه في عام 1943م تسلم الشيوعيون الحكم في ألبانيا بقيادة أنور خوجة الذي طمس الهوية الإسلامية تماما من خلال نظام ستاليني فولاذي، قضى على حرية الشعب وتدينه.

وأقام خوجة ستارا حديديا على ألبانيا جعلها معزولة عن العالم، وحولها من الدولة الإسلامية الوحيدة في أوروبا إلى الدولة الوحيدة الكاملة الإلحاد لا في أوروبا وحسب، بل في العالم أجمع، وحارب الأديان كلها، وأصدر على مدار سنوات حكمه العديد من القرارات التي هدفت إلى تجريم ممارسة الشعائر الدينية وإلى تحويل المساجد إلى متاحف ومخازن ومتاجر ومراقص.

26 ـ إسلام سلطان تشادي

سلطان تشادي، كان نصرانيّاً متعصباً، وهو الآن من أشهر الدعاة، هذه قصة عجيبة تستحق القراءة، قصة ذلك النصراني المتعصب الذي هداه الله لطريق الحق وأصبح فيما بعد من أشهر الدعاة في القارة الأفريقية..

عندما تحدثنا معه، بدأ قصته منذ بدايتها ولم ينتظر أسئلتنا قال لنا القصة كاملة:

إنه سلطان أحد الأقاليم في تشاد، واسمه (علي رمضان ناجيلي)، سلطان (قنِدي) في تشاد وكان نصرانيّاً متعصباً، كما يقول لنا: كان يكره المسلمين وود لو أنه أحرقهم إن أمكنه ذلك!

يقول: كنت تائهاً ومشوشاً حتى صرت مسلماً في عام 1977 على أيدي شيخ نيجيري كان يعمل في الدعوة وبأسلوبه وقوة حجته، استطاع إقناع الناس في إقليمنا باعتناق الإسلام وكنت قد رأيت العديد من الدعاة المدعين الصوفية في الماضي: أتوا لمنطقتنا وجعلوا شرطاً لمن يريد أن يدخل الإسلام أن يهديهم هدايا، كالفاكهة، أو مواشي، أو ملابس.

هذا جعل الكثير من الناس يحجمون عن اعتناق الإسلام، لأنهم رأوه كدين يستغل الناس، وهذا كان الانطباع الذي أعطاني إياه أولئك الناس!

لكن فيما بعد، جاء الشيخ النيجيري السلفي وأظهر لنا الإسلام الصحيح وأثبت لنا أن الإسلام ليس كما فعل أولئك.. حدثنا كيف أن المشركين عرضوا المناصب والثروات على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لكنه رفضها من أجل الدعوة وقال لنا كيف جاهد ضد المشركين لسنوات عدة وصبر على إهاناتهم وتعذيبهم حتى نجحت الدعوة وانتشرت عبر العالم.

بعد كل ما أخبرنا به، وبعد شهور من الدعوة، استطاع إقناعنا باعتناق الإسلام، ودخلنا نحن هذا الدين على أساس من الإيمان الراسخ وأصبحنا مسلمين طواعية، معتنقين ديناً حيث أصبح بإمكاننا عبادة الله بكل إخلاص، عبادته وحده، لا بشر ولا صنم يقربوننا منه أو يبعدوننا عن السحر والشياطين!

أصبحت مسلماً ضمن من أصبح مسلماً كذلك، من بين من كان منهم أبي، سلطان إقليم (ماهيم توكي قنِدي) بنيجيريا..

بعدما أصبح والدي مسلماً، قال لي: من الآن فصاعداً، أنت تنتمي للإسلام.. ستبقى معي وتخدم الشيخ الذي علمنا الإسلام..

قال والدي له: سأهدي هذا الولد لك في سبيل الله، لخدمة الإسلام..

ذهبت معه وبقيت في خدمته مدة 6 سنوات، ثم تخرجت من خدمته، كداعية، بعد دراسة الإسلام خلال تلك الفترة في نيجيريا وبنهاية تلك السنين الست، قال لي: اعمل معي في نيجيريا، فقلت له: قرأت في القرآن أن الله ـ تعالى ـ قال: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ (الشعراء: ٢١٤)..

● سؤال: كيف أصبحت سلطان الإقليم؟

ـ أصبحت السلطان بعد وفاة والدي، بعد دعوة الناس في الإقليم إلى الإسلام لعامين وقاد هذا إلى أن يعتنق الإسلام 4722 شخصاً من قبيلة (ساراقولاي)، من ضمنهم 14 قسيساً نصرانيّاً!!

منذ ذلك الوقت، بدأت المواجهات مع المنظمات التنصيرية في جنوب تشاد، حاولوا تدمير الدعوة الإسلامية وتنصير من كان قد أسلم باستعمال وسائل شتى! اعتبروا الدعوة الإسلامية هناك منافساً هدد بصد المد النصراني.. حاولوا إغرائي بالمال والنساء، وبعرض بيت ومزرعة عليّ حتى أتنصر.. أرادوا مني استعمال نفس الأساليب من أجلهم كتلك التي استعملتها عندما أسلم ذلك

العدد الكبير من الناس.. هذا ما كان يزعجهم، لأنهم كانوا يستعملون العديد من الموارد لكنهم لم يحققوا النتائج التي حققتها أنا في جنوب تشاد.. هذا ما دفع الحكومة التشادية أن تعينني كعضو في اللجنة العليا للشئون الإسلامية في جمهورية تشاد.. لكن رغم كل تلك العروض، رفضت ما عرضه عليّ المنصرون، فبدأوا إثارة الأرواحيين (طائفة تعتقد بأن لكل ما في الكون، وحتى للكون ذاته، روحاً أو نفساً، وأن الروح أو النفس هي المبدأ المنظم للكون) ضد المسلمين في الجنوب، لكن جهودهم باءت بالفشل!

• سؤال: كيف جئت لزيارة مكة؟

- منحتني (منظمة الدعوة الإسلامية) إذناً لأداء فريضة الحج، وعندما زرت مكة ورأيت المسلمين هناك، بيض وسود، بلا فوارق بينهم، جميعهم يرتدون نفس اللباس ومتساوون في المنازل، لم أستطع التوقف عن البكاء لم يكن أحد من عائلتي معي، رغم هذا فقد أحسست أن كل أولئك الناس من حولي كانوا أهلي وإخواني وهذا زاد من تصميمي لأكافح بجدية أكبر في مجال الدعوة، لأرشد أناساً آخرين لهذا الدين العظيم، ولكي لا أحتفظ بهذه المتعة الروحية لنفسي فقط، ولأنقذ إخواني من هول القيامة ونار الجحيم فقررت أن أبدأ حملتي الدعوية في بلدي، تشاد..

• سؤال: ما علاقتك بالمراكز الإسلامية، وكيف تطورت تلك المراكز؟

- بعدما عدت من الحج، قررت إنشاء مراكز إسلامية بإمكانها تزويد المسلمين بمساجد ومدارس والحمدلله، تمكنت من بناء 12 مسجداً وبناء مدرسة للأطفال المسلمين.. وقد حفرنا 12 بئراً للمسلمين في إقليم قندي، كما عملت على إنشاء مؤسسة لتدريب المسلمين الجدد على الدعوة.. منذ البداية، كان هدفي نشر دين الإسلام بتعاليمه، أخلاقياته، وسلوكياته، والتركيز على تدريس

اللغة العربية والإسلام، وإقامة حلقات دراسية لتعليم القرآن والسنة وكل هذا قد تم إنجازه، والحمد لله..

• سؤال: قلت إن النصارى هم أعظم العوائق التي تواجهها، فهل من عوائق أخرى؟

- هناك العديد من العوائق التي تواجه الدعوة في جنوب تشاد والعائق الرئيسي هو المادة، حيث إن الناس هناك فقراء ولا يتوفر لديهم الزاد اليومي والعديد من أولئك الذين أسلموا ليس عندهم حتى ما يغطون به عوراتهم عندما يصلون! وكذلك، الإقليم يعاني من قلة الطرق، كما ليس هناك وسائل مواصلات للذهاب لمناطق الأرواحيين البدائية لنقوم بالدعوة في تلك القرى حيث معظم الناس هناك نصارى كما نعاني من نقص في الدعاة المتمرسين..

الكثير من المسلمين هناك لا يعرف أكثر من الشهادتين، وهذا لسوء الحظ بالمقارنة مع هذا، جهود المنظمات التنصيرية مدعمة بالمواد الأساسية والموارد البشرية لضمان النجاح وتبقى جهود المنصرين أعظم العوائق التي نواجهها في الإقليم.. وهكذا، بعثوا بمنظمات تنصيرية من عدد من الدول الأوروبية، كما زودوها بالأموال اللازمة لها كما أعلنوا عن عزمهم بناء عدد من الكنائس في الإقليم..

قال لي أحد المنصرين الطليان: إن هذا الإقليم سيكون نصرانيّاً بحلول عام 2002م حيث يقومون كل شهر، بتنظيم مهرجانات محلية حيث يعرضون الطعام، والشراب والعون للأرواحيين ويدعونهم لاعتناق النصرانية كما يزورون دور الأيتام والملاجيء التي يدعمونها ماليّاً لكي يقوموا بتنصير الأطفال النازلين هناك.. كم هم مخادعون! كانوا يعملون باسم الصليب الأحمر هناك عندما تم اكتشاف أنهم كانوا يقومون بتعقيم النساء بإعطائهم أدوية لا يتمكن بموجبها الإنجاب! تلك

إحدى الوسائل الهادفة للحد من عدد المسلمين ووضع نهاية للإسلام في تشاد!!

● **سؤال: ماذا وجدت في الإسلام؟**

- اكتشفت حلاوة في الإسلام، ولا يشك أحد أنه دين العدل والمساواة حيث لا فرق بين شخص وآخر، بين غني وفقير، إلا بالتقوى.. الكل يتوجه لله، والكل عبيد لله..

نصيحتي لكل المسلمين: إذا كانوا يريدون أن يسود الإسلام قولاً وعملاً وهذا بحد ذاته سيكون سبباً في انتشار الإسلام، لأن الآخرين لا يملكون الخصائص الطيبة والسلوك اللذين هما السبب وراء جذب الآخرين له واعتناقه.. الإسلام يسود ولا سيد فوقه، لأنه يتضمن كنوزاً عظيمة، وتعاليم وعِبر للناس، لا زالت مخفية ولابد من كشفها لكل الناس..

يمكن تحقيق ذلك إذا التزمنا به، اتبعنا تعاليمه وآدابه كما بينها القرآن وأحاديث الرسول الكريم وآثار صحابته..

27 ـ الباحث الفرنسي ليون روشي

سياسي فرنسي، تعلم العربية ليتجسس على المسلمين، ولكنه اقتنع بالإسلام حقيقة فاعتنقه، وأصدر كتابه (ثلاثون عاماً في الإسلام). يقول فيه:

«وجدت في الإسلام حل المسألتين الاجتماعية والاقتصادية، اللتين تشغلان بال العالم طُرّا:

ـ الأولى: في قوله تعالى ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات: ١٠) فهي أعظم مبدأ للتعاون الاجتماعي.

ـ والثانية: في فريضة الزكاة..

ولو تمسك المسلمون بالإسلام لكانوا أرقى العالمين، وأسبقهم في كل الميادين».

ويقول:

«وجدت الإسلام أفضل دين، ولقد بحثت في تأثير هذا الدين في نفوس المسلمين، فوجدته قد ملأها شجاعة وشهامة، ووداعة وجمالاً، ثم وجدت هذه النفوس على مثال ما يحلم به الحكماء من نفوس الخير والرحمة».

28 ـ المخرج السينمائي بوكس إنجرام

يقول بعد اعتناقه الإسلام:

«في ليلة قمت أصلي، وبقيت أصلي مدة طويلة، وفي صباحها قلبت ظهري لعملي وابتعدت عن أخاديع هوليود ومغرياتها، وأعطيت جسمي ونفسي وحياتي لرب محمد، وأنا اليوم ابن الإسلام».

وخلّفت خلفي الغداة أُناساً ... يُخالف منطقهم منطقي

نَأوا عن هُدى الله في نهجهم ... وساروا وسرتُ فلم نلتق

29 ـ الدكتور غرينييه
عضو مجلس النواب الفرنسي

«تتبعت كل الآيات القرآنية التي لها ارتباط بالعلوم الطبية والطبيعية، فوجدت هذه الآيات منطبقة كل الانطباق على معارفنا الحديثة، فأسلمت لأني أيقنت أن محمداً أتى بالحق الصُّراح.. ولو أن كل صاحب فن من الفنون قارن كل الآيات القرآنية المرتبطة بفنه أو بعلمه مقارنة متعمقة، كما فعلت أنا، لأسلم بلا شك، إن كان عاقلاً وخالياً من الأغراض».

30 ـ الفنان روبر ولزلي

بعد أن أسلم عبر عن شعوره بكلام كأنه الشعر:

«غمرني شعور عميق بالسكينة لم أشعر به من قبل، فكأنما قد تنسّمتُ دورة الحياة!..

حتى الهواء الذي أستنشقه أضحى معطراً بنفحات القدر!

لقد عطُر دينُ الله بالقرآن دنيانا

ولولا الدين ما شاهدت في دنياك إنسانا.

31 ـ نجل ساسو نجيسو رئيس الكونغو برازفيل يعلن إسلامه مؤكداً أن الدخول في الإسلام كان حلماً يراوده منذ فترة طويلة

أعلن نجل ساسو نجيسو رئيس الكونغو برازفيل إسلامه أمام العقيد معمر القذافي قائد الثورة الليبية.

وقال عبدالله بعد تلاوة الشهادتين: إن الدخول في الإسلام كان حلما يراوده منذ فترة طويلة وأن عقبات كثيرة وقفت في طريقة غير أنه اهتدى أخيراً إلى الطريق القويم ودخل الإسلام عن اقتناع وإيمان كاملين.

وقد حضر تلاوة الشهادة الدكتور محمد أحمد الشريف أمين عام جمعية الدعوة الإسلامية العالمية.

وقد أصر نجل الرئيس، الذي أطلق على نفسه اسما إسلاميا جديدا هو عبدالله، على ضرورة إعلان إسلامه أمام العقيد القذافي الذي قام بمنحه مصحفا شريفا ومجموعة من الكتب للتعريف بالإسلام.

32ـ السنغافوري إحسان جيم تشوا[1]

﴿..الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً﴾ (المائدة: ٣).

إحسان جيم تشوا سام ـ 23 سنة، والمولود في عائلةٍ تتبع الدِّيانة الطاويَّة ـ آمن بالمسيحيَّة بسبب التهديد حين كان في التاسعة من عمره، وبعد ذلك،وفي سنيِّ مراهقته المبكِّرة اتَّبع تعاليم بوذا، ثم وجد طريقه لدخول الإسلام.

بالرجوع إلى معنى الحديث، فإنَّ المولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كان والداي وكذا أُنشئت على الدِّيانة الطاويِّة منذ ولادتي. خلال سنيِّ طفولتي، آمنت وقبلت الطاويَّة، حتى لو لم أكن أعرف شيئاً عنها. فقط وفي سنيِّ مراهقتي كان أن اكتشفت بأنَّ الطاويَّة هي دين عبادة السَّلَف. حتى إنَّ والديّ ـ كغيرهما من الكثير من الطاويِّين ـ لم يكلِّفا نفسيهما معرفة تاريخ هذه الدِّيانة، فأنا لم أُعلَّم تاريخ التعاليم الطاويَّة. تقبَّلت ومارست هذه الدِّيانة فقط تبعاً لما قُدِّم لي دون أدني شك.

حين كنت في التاسعة من عمري، حدَّثني وبعض زملائي معلِّم المدرسة بأنَّنا كلُّنا يجب أن نصبح مسيحيِّين. وأخبرنا بأنَّنا إن لم نصبح مسيحيِّين، فإنَّه بالضَّرورة سيصيبنا الموت كعقوبةٍ لنا على عدم كوننا كذلك. بتُّ خائفاً جدّاً من هذا التهديد. ومنذئذٍ أصبحت مؤمناً بديانتين، الطاويَّة (بسبب عائلتي) والمسيحيَّة (بسبب التهديد). وحين كبرت، لم أستطع أن أقرِّر بأيِّ دينٍ عليَّ الالتزام.

(1) نُشرت قصَّة إحسان في مجلة «القارئ المسلم» عدد تشرين أول ـ كانون أول، والَّتي تصدر عن جمعيَّة مُعتنقي الإسلام في سنغافورة.

خلال سنتيَّ الثالثة والرابعة في المدرسة الثانويَّة، اخترت دراسة البوذيَّة كموضوع في العلوم الدينيَّة، لأنَّها كانت معروفةً على أنَّها الموضوع الأسهل للدراسة. تأثَّرت بالعقيدة البوذيَّة لأنَّها منطقيَّة جدّاً وعمليَّة. ومفهوم الصداقة في البوذيَّة أصاب وتراً في قلبي، فاتبعت التعاليم البوذيَّة قدر ما استطعت، لكنِّي لم أُصبح بوذيّاً. فقد وجدت أنَّ البوذيَّة وعلى الرغم من أنَّها تقوم على مبادئ وتطبيقاتٍ جيِّدة إلاَّ أنَّها مع ذلك ينقصها وجود القوَّة العليا (الله سبحانه وتعالى).

حين انضممت إلى كليَّة سانت أندروز يونيور، وهي مدرسةٌ تبشيريَّة، كان إلزاميّاً على كلِّ الطلاب ـ عدا المسلمين منهم ـ حضور صلاة الأحد المدرسيَّة. خلال الصلاة كنَّا ننشد ونستمع إلى الطقوس.

في نهاية بعض الصلوات، كنَّا نُسأل إن كان أحدٌ منَّا يرغب في دخول المسيحيَّة. وقد كنت متأثِّراً بأحد الرُّهبان على وجه الخصوص، لأنِّي اعتبرته «قويّاً» في وعظه. فقد كان يستخدم النبوءات من الإنجيل ليثبت بشكلٍ فعَّال «الحقيقة» الموجودة في العهد القديم وعلاقتها مع تلك الموجودة في العهد الجديد. وتأثَّرت بشكلٍ خاصٍّ حين كان يتكلَّم عن النبوءات الَّتي كانت في العهد القديم وتحقَّقت في العهد الجديد. وزاد اهتمامي حين تكلَّم عن اليوم الآخر. وقد قام أيضاً بربط تجارب متنوِّعةٍ مرَّ خلالها بعض المسيحيِّين. أحد الأمثلة كان عن سيِّدةٍ مسيحيَّة كانت قد أُعلن موتها. وفي «موتها» مرَّت خلال محنة جر لها من رجلَيْها إلى جهنَّم؛ وبطريقةٍ ما تحرَّرت وعادت إلى الحياة. وبعد عودتها من «الموت» أكَّدت على وجود الله، والحياة بعد الموت، ووجود جهنَّم كما هو مذكورٌ في الإنجيل. هكذا بدأ انجذابي نحو الدِّيانة الأرثوذكسيَّة الأنجليكانيَّة. حينئذ كنت في السابعة عشرة من عمري.

لكنِّي مع ذلك لم أستطع أن أستقرَّ في طائفةٍ واحدةٍ من الطوائف المسيحيَّة.

فقد كنت دائم التنقُّل من كنيسةٍ إلى أُخرى. كنت ما أزال أبحث عن السَّكينة الداخليَّة، ولم أستطع اتَّخاذ قراري إلى أيِّ كنيسةٍ كان عليَّ الذِّهاب.

حين كنت في السَّنة الأخيرة في الجيش، قابلت صديقاً قادني إلى كنيسته (سانت جون سانت مارغريت)، فشعرت أخيراً بأنِّي «في بيتي» في هذه الكنيسة. وأصبحت فاعلاً في النَّشاطات الكنسيَّة. كنت المسؤول في مُهمّتين تبشيريتين، إحداهما كانت تتعلّق بالعمل مع الأولاد، على حين كانت الأخرى تتعلق بنشاطٍ رياضي.

وكنت مُشاركاً في التخطيط التعليميِّ للأولاد. قُدِّم من خلال هذا النشاط التعليم المجانيُّ لأولاد المدارس، في نفس الوقت الَّذي كانت فيه رسالة المسيحيَّة تُنشر ببطءٍ وبشكلٍ مهذَّب. كان الأولاد من مستوى ابتدائيٍّ، وأُوكل إليَّ الاهتمام باثنين منهم، وقبل أيِّ تعليمٍ كانت هناك جلسةٌ للعبادة؛ كنَّا ننشد الأناشيد، وكانت لدينا جلسات سردٍ للقصص، حيث كنت أحكي للأولاد قصصاً من الإنجيل.

وعملت أيضاً باجتهادٍ مع المجموعة الرياضيَّة للكنيسة، فكنَّا نقوم بالعمل التبشيريِّ بسؤال الناس الانضمام إلينا في اللعب.

وكنت المسؤول عن فريق كرَة السلَّة. في كلِّ أُسبوعٍ كنَّا نستأجر قاعةً نمارس فيها اللعبة. وكنا ندعو «الدُّخلاء» ونحاول قيادتهم للمسيحيَّة بأن نكون مثلاً لهم، فكنَّا نقوم بالتركيز على روح التعاون والاهتمام، فحاولنا التعبير عن هذه الفضائل قدر استطاعتنا. وخلال ذلك، وبعد التمارين، كنَّا نحاول تلقين المسيحيَّة لأولئك الشباب، والَّذين كانت غالبيتهم من المراهقين اليافعين.

مفهوم النشاط الرياضيِّ عمليٌّ إلى درجةٍ كبيرة، ليس فقط في سنغافورة بل وفي بلدانٍ أُخرى أيضاً، كانت كنيستي هي الأولى في سنغافورة الَّتي تُقدِّم مفهوم الرعاية والاهتمام.

عندما كنت لا أزال نشيطاً في الكنيسة، تعرَّفت إلى مسلمةٍ فحاولت أن أُحدِّثها عن المسيحيَّة. ولكنَّها كانت على درجةٍ عاليةٍ من اليقين حول الحقِّ في دينها، مع أنَّها لم تكن تعرف كيف تشرح لي هذه الحقيقة. ولم تكن هناك أيُّ وسيلةٍ أستطيع بها إقناعها بالمسيحيَّة.

والَّذي كان يدهشني دوماً هو أنَّ الكثير من المسلمين، حتى أُولئك الَّذين يُدمنون المخدِّرات، كلُّهم «مُتأَكِّدون حتى الموت» بأنَّ الإسلام هو الدِّين الحق. فقرَّرت سؤال صديقتي المسلمة عمَّا هو حقٌّ جدّاً بخصوص دينها ممَّا يدفع مُعتنقيه إلى التمسُّك به وعدم تركه. لكنَّها لم تكن تعرف كيف تشرح لي هذا الأمر، وبدلاً من ذلك أخبرتني بأن أحصل على ما أُريد من المعلومات عن الإسلام من دار الأرقم، وهي جمعيَّة مُعتنقي الإسلام في سنغافورة.

وافقت على اقتراحها على الرغم من أنِّي كنت أعتبر الإسلام دين الإرهاب، وعلى أنَّه دينٌ لا منطقيَّة فيه. فقد كان فهمي يملي عليَّ بأنَّه إذا كان الدِّين صالحاً فإنَّ مُعتنقيه سيكونون صالحين. وفي حالة المسلمين، الَّذين كنت أعرف القليل منهم، كان أُولئك الَّذين كنت أعرفهم «مسلمين غير صالحين».

أذكر أنِّي كنت أعرف مسلمةً واحدةً صالحةً فقط، وذلك خلال سنيِّ دراستي في الكليَّة ولكنَّها لم تقم ولا بأيِّ مُحاولةٍ لنقل رسالة الإسلام لي. في ذلك الوقت، كان هناك بعض المسلمين الَّذين كانوا يحاولون نشر الرسالة الإسلاميَّة لي. وكانت عائلتي ضدَّ الإسلام بسبب ما كان دائم الحدوث في الشرق الأوسط؛ كما حدث أيضاً أن كان كلُّ العمَّال الملاويّين الَّذين وظَّفهم والدي من الكُسالى وسيِّئي السُّلوك.

وحيث أنِّي وافقت على زيارة دار الأرقم، ذهبت من فوري إلى تلك الجمعيَّة. في زيارتي الأولى حضرت درس التوجيه، وقُدِّمْت إلى الأخ ريماي. وقد صُدِمْت وأُثير اهتمامي بأمريْن حدَّثني بهما، أوَّلهما :أنَّه أشار لي بأن الإسلام لا يقوم على

الهوى، عكس المسيحيَّة. تأمَّلت في هذه الكلمات وكنت مندهشاً من ردَّة فعلي عليها. وثانيهما :أنَّه قال: «لا تتحوَّل إلى الإسلام بطريقةٍ عاجلة، حتى تسأل قدر ماتستطيع من الأسئلة، وعندما لا يتبقّى لديك ماتسأل، فقط عندها تحوَّل إلى الإسلام».

ففي المسيحيَّة أنت لا تستطيع طرح الأسئلة، لأنَّك إن سألت أكثر أصبحت مُشوَّشاً أكثر. وبعد أن أوضح هاتين النقطتين، أوصى الأخ ريماي الصفَّ التوجيهيَّ بقراءة كتاب «الإسلام في بؤرة التركيز».

صُدمت بما وجدت في هذا الكتاب، فبعض المواضيع الَّتي كنت أعتقدها غير منطقيَّة في المسيحيَّة، ولم تكن هناك طريقةٌ لفهمها، وجدت الإجابة عليها في هذا الكتاب. وصُدمت أيضاً بأنِّي وجدت في الكتاب ما كنت أومن به، وكما وجدت أنَّ بعض المعتقدات البوذيَّة هي في الحقيقة مفاهيم إسلاميَّة، فهناك العديد من المبادىء البوذيَّة المشابهة لبعض المفاهيم الإسلاميَّة.

في الأسبوع التالي عدت إلى دار الأرقم لحضور صف المتبدئين، وكان الصفُّ قد قطع نصف الطريق خلال أركان الإسلام. فوجدت الدرس مملاً، فحضرت حصَّة أو حصَّتين فقط ثم تركت الصف. بعدئذٍ اشتريت كتابَين عن الإسلام ـ «الخيار، الإسلام والمسيحيَّة» للشيخ أحمد ديدات و«أساس عقيدة المسلم» لجاري ميللر. وقد تأثَّرت بهما حقّاً.

قابلت الأخ ريماي مرَّةً أخرى فقدَّمني للأستاذ «ذو الكفل» والَّذي ناقش معي الإسلام لبضعة أسابيع. أيُّ أسئلةٍ كانت تُشكِّل مُعضلةً بالنسبة لي عن المسيحيَّة، والَّتي لم يكن باستطاعتي التعامل معها، كنت أضعها في قائمةٍ وأعرضها على كنيستي وعلى الكليَّة الإنجيليَّة في سنغافورة. وقد جعلني ذلك في وضع صعب للغاية، لأنِّي لم أستطع قبول ردودهم علي تلك الأسئلة، لا من الكنيسةً ولامن الكليَّة الإنجيليَّة. فقد كنت أعتبر بأنَّ قبولي منطق ردودهم وكأنَّه تلويثٌ لله

(سبحانه وتعالى). فعلى سبيل المثال، عندما حاولت نقاش التناقضات في الإنجيل كان كلّ ما استطاعوا قوله لي بأنَّ هذه تناقضات صغيرة، أو أخطاء صغيرة، أو خطأ طباعيّ، فكان عليَّ أن أقوم ببحثي الخاص للردِّ على تلك الأسئلة الَّتي وُجِّهت إليَّ في دار الأرقم.

الجزء الأكثر تدميراً في بحثي كان تاريخ الكنيسة، فتاريخ الكنيسة نفسه يُلقي الضَّوْء على حقيقة أنَّ مفهوم الثالوث قُدِّم في سنة 325 بعد الميلاد، أي بعد 325 سنة من «موت» المسيح (عليه الصَّلاة والسَّلام). وقبل ذلك كانت هناك تعاليم كلُّها مختلفة عن بعضها بعضاً.

وحيث أنِّي حصلت على الكثير من المعلومات عن المسيحيَّة من مصادر إسلاميَّة، فلم أكن مقتنعاً، فما وجدته حول المسيحيَّة من المصادر الإسلاميَّة حاولت التثبُّت منه من موسوعاتٍ متنوِّعةٍ ومن مصادر أخرى، فوجدت بأنَّ كلَّ المعلومات الَّتي حصلت عليها من المصادر الإسلاميَّة كانت حقائق دامغة. وحين نظرت عن قُرب ـ أقرب من أيِّ وقتٍ مضى ـ إلى النبوءة الَّتي تقول: «سيأتي روح الحقِّ وسيقود الناس إلى كلِّ الحق» استطعت أن أرى بوضوح بأنَّ تلك النبوءة كانت تشير إلى النبيِّ محمَّدٍ (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) وإلى رسالته. فهذه النبوءة لم تُشر إلى عيسى عليه الصَّلاة والسَّلام، لأنَّ المسيحيِّين الأوائل لم يستطيعوا التقرير بخصوص شخصيته. وحتى هذا اليوم لا يزالون يتجادلون بخصوص ذلك.

خلال دراستي للإسلام، حاولت أيضاً أن أتعلَّم شيئاً عنه من الكتب المسيحيَّة فوجدتها خبيثة. فمع المعرفة الَّتي كانت لديَّ عن الإسلام كنت أستطيع دحض كلِّ الادِّعاءات الزائفة الَّتي لفَّقها المسيحيُّون. أحد الأمثلة هو الادِّعاء الَّذي لفَّقوه عن الله (سبحانه وتعالى) في الإسلام ـ «بأنَّه يبدو بعيداً جدّاً وأنَّه لا يمكنه التواصل مع مخلوقاته». ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ﴾.

كنت أعرف أنَّ هذا ليس صحيحاً لأنَّ الله تعالى في الإسلام أقرب إلى مخلوقاته من حبل الوريد.

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ (سورة ق: ١٦).

وادَّعى المسيحيُّون أيضاً بأنَّ الله تعالى تنقصه معاني الحب. لا أدري كيف يمكن للمسيحيِّين ادِّعاء مثل ذلك في حين أنَّ قول «بسم الله الرَّحمن الرَّحيم» هو روتينٌ يوميٌّ عند المسلم. بالإضافة إلى ذلك فإنَّ هناك 99 اسماً لله تعالى تُلْقي الضَّوء على أسمى معاني الحب والرعاية الإلهيَّة في الإسلام. فكان يتوجَّب عليَّ رفض كلِّ الادِّعاءات الَّتي صنعها المسيحيُّون عن الإسلام، لأنَّه كان يتوجَّب عليَّ أن أكون عادلاً مع نفسي. فكلُّها كانت من وجهة النظر الكنسيَّة، وكان يتوجَّب عليَّ أن أعتبرها كذباً.

بعدئذٍ قرأت كتاب «محمَّدٌ في الإنجيل» وكتاب «إنجيل توما». حتى الآن كنت قد تلقَّيْت الكثيرمن الصَّدمات.أمَّا «مخطوطات البحر الميِّت» فقد كانت هي الصدمة الأخيرة الَّتي حطَّمت عقيدتي المسيحيَّة. لقد حاولت ولكنِّي لم أجد سبباً للبقاء على المسيحيَّة. فقد رأيت كلَّ الزَّيف الَّذي لم أكن أتوقع رؤيته فيها. لقد تفحَّصت بعنايةٍ وبكلِّ الطُّرق لأتأكَّد، فلعلِّي كنت مخطئاً، حتى لم يتبقّ لي ما أتأكَّد منه.

واصلت تعلُّمي عن الإسلام، من القرآن الكريم، ومن كتبٍ أُخرى، ومن معلِّمين مسلمين كافحوا لإرشادي إلى طريق الحق.

وفي أحد الأيَّام سألني الأستاذ ذو الكفل: «أما آن لك أن تدخل الإسلام؟» فلم أستطع أن أتفوَّه ببنت شفة. فكَّرت في ذلك مراراً وتكراراً،لكنِّي لم أجد سبباً واحداً يمنعني من دخول الإسلام، وعندها قرَّرت إعلان الإسلام، دين الحق.

في البداية لم تأخذ عائلتي تحوُّلي هذا على محمل من الجدّ، فقد ظنُّوا أنِّي أعلنت إسلامي اسميّاً فقط وأنِّي سأُواصل حياتي كغير مسلم وآكل لحم الخنزير. فيما بعد، عندما وجَدَت عائلتي أنِّي أصبحت مسلماً ملتزماً حدثت فوضى عارمة. وأصبحت الأمور أكثر فوضويَّة حين بدأتُ صيام شهر رمضان. لقد كنت على وشك أن أُطرد من البيت. واستمرَّت هذه الحال من التوتر لبضعة شهور تلت. لم أكن خلالها أتناول طعامي في بيتي. واتُّهمت بأنِّي لم أعد أُحبُّ عائلتي. وكانت هناك مشاحناتٌ مستمرَّةٌ بيني وبين أفراد عائلتي. حاولت أن أشرح لهم الإسلام ولكنَّهم لم يفهموه.

وتشكَّل لديَّ خوفٌ من العودة إلى البيت، فكنت أبقى حتى وقت متأخِّر من الليل خارجه. وفي أحد الأيَّام جاءت إليَّ أُمِّي وأخبرتني بألاَّ أتأخَّر ليلاً. وقالت بأنَّ أبي قد عبَّر عن قلقه حيال ذلك. واقْتَرَحَتْ بأن أشتري طعامي الخاص وأنَّها ستُعِدُّه لي بشكل مستقلٍّ. أمَّا الآن فإنَّ معظم أفراد عائلتي يأكلون الطعام الحلال في البيت، لأنَّ من المناسب أكثر لأُمِّي أن تُعِدَّ الأطباق الَّتي يمكن أن يأكلها ليس فقط معظم أفراد العائلة بل وابنها المسلم كذلك. تحسَّنت الأوضاع في بيتي، إلاَّ من بعض الإزعاج العرضي وغير المؤذي من عائلتي. الحمد لله.

33 ـ جمايما جولد

• جمايما: اعتناقي الإسلام كان قراري وحدي وجاء بعد دراسة عميقة للقرآن الكريم.

عندما تزوجت جمايما جولد سميث الفتاة البريطانية المترفة المدللة، ابنة المليونير البريطاني الراحل السير جولد سميث، من لاعب الكريكيت الباكستاني السابق عمران خان، لم تكن تنتقل إلى حياة جديدة بزواجها من أشهر لاعب كريكيت في العالم، وارتباطها بشخصية رياضية ذات شهرة عالمية واسعة، فحسب بل إنها ولجت أبواب حياة جديدة باعتناقها للدين الإسلامي قبل زواجها بثلاثة أشهر فقط.

وفي حلقة اليوم من ملف «المسلمون الجدد» نستعرض المحطات المهمة في رحلة جمايما الإيمانية التي قادتها إلى اعتناق الدين الإسلامي، حيث تروي جمايما بنفسها رحلة انتقالها من مجتمع لندن الفاتن الساحر إلى مجتمع لاهور الصارم البسيط للاستقرار مع زوجها في موطنه ووسط عائلته.

تستهل جمايما حديثها قائلة: إن وسائل الإعلام البريطانية عندما علمت باعتناقي الدين الإسلامي قدمتني على أنني فتاة ساذجة في الحادية والعشرين من عمرها تتخذ قراراً متهوراً طائشاً دون تفكير عميق في تداعياته، ولم تعط أي اعتبار لنتائج قرارها هذا. وأنها بهذا القرار أرادت أن تدين أسلوب حياتها المترف، غير آبهة بحياة البؤس والشقاء والعزلة التي ستعيشها بعد إسلامها وزواجها من عمران خان وانتقالها للحياة في لاهور. وعلى الرغم من هذا الوصف غير الدقيق الذي قدمتها به وسائل الإعلام، فإنها كانت ترى حقائق لم تدركها هذه الجهات الإعلامية وكانت تعيش نفحات روحانية تجهلها وسائل

الإعلام البريطانية، فلذلك لم تأبه بنت العشرين ربيعا بكل هذه الضجة الإعلامية التي أثارها هذا التغيير الكبير الذي طرأ على حياتها.

الاختيار الصعب:

وقالت جمايما: يجب أن أعترف أن هذا الاختيار الصعب كان اختياري وحدي، ولكني أعترف أيضا أنني استمتعت بكل تفاصيله. وأن الحقيقة غير تلك التي تحدثت عنها وسائل الإعلام البريطانية. ولكنه عكس ذلك فإن قراري باعتناق الإسلام جاء بعد تفكير ودراسة واقتناع، فهو اختياري وحدي لم يفرض علي أو يكرهني عليه أحد، بل على العكس من ذلك إنه بمحض إرادتي اتخذت هذا القرار ولجأت إلى الله بحثا عن الخلاص الروحي. ولم يكن قرارا متسرعا، بل تأنيت كثيرا قبل اتخاذه، وبعد اقتناعي بالإسلام اعتنقته دون تردد. كما وجدت أن الدخول في الإسلام سهل وسريع، إذ على المرء أن ينطق بالشهادة ثم يعمل بها. فالشهادة هي «أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله»، فهكذا يصبح الإنسان مسلما، عليه أن يلتزم بتعاليم الإسلام. وأن التحضيرات ليكون الإنسان مسلما كاملا ليس بالضرورة أن يتم بسرعة، بل يمكنه التدرج في فهم تعاليم الإسلام وتطبيقها طالما توصل إلى حقيقة أن الله واحد وأن محمداً رسول الله.

وأوضحت جمايما أنها عندما قررت الدخول في الإسلام بدأت في التحضير لذلك منذ شهر يوليو (تموز) عام 1994، بينما انتقالي الحقيقي للإسلام باعتناقه تم في شهر فبراير (شباط) 1995 قبل ثلاثة أشهر فقط من عقد الزواج في باريس في مايو (أيار) عام 1995.

زواج المسلم من الكتابية:

وقالت جمايما: خلال تلك الفترة درست بعمق القرآن الكريم وأعمال بعض

العلماء والمفكرين المسلمين من أمثال محمد أسد والرئيس البوسني علي عزت بجوفيتش، هذا أعطاني متسعا من الوقت للتفكير والمراجعة قبل اتخاذي للقرار النهائي باعتناق الإسلام. وقد بدأ ذلك بفضول ثقافي، ثم تحول رويدا رويدا إلى إدراك بعالمية حقيقة الدين الإسلامي.

وأضافت جمايما: إنني في بيان صحافي أصدرته بعد أسبوع من اعتناقي للإسلام، أعلنت فيه خبر اعتناقي للدين الإسلامي، وحرصت على التأكيد بأن قرار اعتناقي للإسلام هو قرار شخصي توصلت إليه من خلال قناعاتي الشخصية. ولكن أهمية هذا التأكيد تجاهلته الصحف البريطانية في تغطيتها لهذا الموضوع. ولم يكن اعتناقي للإسلام كما افترض العديد من الناس، أنه جاء كشرط لإتمام زواجي من عمران خان، فهو قرار اتخذته بمحض إرادتي.

وأشارت جمايما إلى أنه من الناحية الدينية فليس هناك ما يلزمها لاعتناق الإسلام لإكمال مراسم زواجها من عمران خان، لأن القرآن الكريم أوضح صراحة أنه من الجائز للمسلم أن يتزوج من أهل الكتاب بمعنى آخر أنه يحل للمسلم أن يتزوج مسيحية أو يهودية. وقد أوضحت السنة النبوية المطهرة التي شرحت حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه تزوج من مسيحية ويهودية.

وقالت جمايما: إنني أعتقد أن العداء تجاه زواجي من عمران واعتناقي للإسلام جاء من سوء فهم وسائل الإعلام البريطانية لثقافة الغريب أو الأجنبي ودينه. كما أن هناك هوة واسعة بين وجهة نظر الغرب للإسلام وبين حقيقة الإسلام. لكن في بعض الحالات هناك أيضا تمييز مهم بين الإسلام المعتمد مباشرة على القرآن الكريم والسنة النبوية وبين ممارسات المجتمعات الإسلامية.

وخلال عام 1994 أتاحت لي الفرصة أن أزور باكستان في ثلاث مناسبات متفرقة ولاحظت حياة أسرة مسلمة في الواقع هناك. وشعرت أنني أصبحت مؤهلة للحكم بنفسي على الدور الحقيقي والوظيفي للمرأة في الدين الإسلامي.

ولا أود أن أبدو هنا مجرد مدافعة عن موقف الإسلام من المرأة فأود أن أشير إلى أن الإسلام ليس الدين الذي يستعبد أو يضطهد النساء، أو يرفع الرجال إلى وضع صغار الطغاة في بلادهم.

واستطعت أن ألاحظ هذا الأمر لأول مرة عندما التقيت بأخوات زوجي عمران خان، فهن متعلمات تعليما عاليا وصاحبات مهن. فأخته الكبرى روبينا خريجة معهد لندن للعلوم الاقتصادية والسياسية التابع لجامعة لندن وهي موظفة كبيرة في منظمة الأمم المتحدة في نيويورك. وأخته الأخرى عليمة حاصلة على درجة الماجستير في إدارة الاعمال وتدير عملا ناجحا، وعظمى طبيبة جراحة، مؤهلة تأهيلا عاليا، تعمل في مستشفى لاهور، بينما أني خريجة جامعة منسقة للعمل الخيري الطوعي. فهؤلاء لا يمكن اعتبارهن نساء مقيدات بالسلاسل، يسيطر عليهن أزواجهن. على العكس فهن نساء ذات شخصيات قوية وهن نساء مستقلات، وفي الوقت نفسه ملتزمات التزاما عميقا بواجباتهن تجاه أسرهن ودينهن. هذا ما شهدته بأم عيني وخبرته نظريا وعمليا، كيف أن الإسلام يعزز الفكرة الأساسية في وحدة الأسرة دون اضطهاد أعضاء الأسرة الإناث.

اضطهاد النساء:

وقالت جمايما: أنها تدرك إدراكا كاملا أن النساء في بعض الأوقات يتم استغلالهن واضطهادهن في بعض المجتمعات الإسلامية، كما هو حادث في بعض أجزاء العالم. وأن الحكم على حرية المرأة من بعض المقالات التي تنشر في الصحافة البريطانية، يظهر وكأن المرأة الغربية سعادتها تتوقف على سهولة دخولها في الأندية الليلية وتعاطيها للخمر وتعريها بارتدائها لملابس فاضحة غير محتشمة، وأن غياب مثل هذه الحرية الزائفة وهذا الترف في المجتمعات الإسلامية، يبدو وكأن المرأة انتهكت حقوقها الأساسية. وأنه من المعلوم جيدا أن مثل هذه الأشياء الزائفة لا توفر للمرأة السعادة الحقيقية. وأنني بحديثي هذا لم أقصد بأي حال من الأحوال أن أنتقص من ثقافة العالم الغربي، حيث ولدت

ونشأت، ولكن أردت أن أقول الحقيقة المجردة من الغرض والهوى. وإنني بعد إسلامي كنت أكثر من راغبة في الامتناع عن السعادة الزائلة الناشئة من الخمر والاندية الليلية. وفيما يخص الملابس فبدأت ألبس الأزياء المحتشمة (بلوزة وبنطالون) وهي التي ترتديها معظم النساء الباكستانيات، وهي أكثر أناقة وأنوثة من التي كانت في خزانة ملابسي قبل اعتناقي الإسلام.

مغامرة مضمونة:

وتختتم جمايما حديثها قائلة: في النهاية يبدو أنه غير ذي جدوى أن أتحدث عن توقعات لفرص نجاح زواجي من عمران خان. فالزواج كما يقول والد عمران «مغامرة» ولكن عندما أرى حدوث زواج في مجتمع يقوم على حياة الأسرة ووحدتها، ونسبة الطلاق ضئيلة مقارنة بنسبة الطلاق في المجتمعات الأوروبية أو الأميركية، فلا أحسب أن فرصة نجاح زواجي من عمران خان سيكون أقل مما اخترت أن أتزوج من رجل غربي. ففي النهاية زواجي من عمران حتى الآن يمكن أن أقول إنه مغامرة مضمونة.

وأضافت جمايما: إنني كنت أدرك المهمة الصعبة الملقاة على عاتقي عندما تزوجت من عمران خان والمتمثلة في التكيف مع حياتي الجديدة ومع الاختلاف الثقافي الجذري. ولكن مع حب زوجي وتشجيع أسرته استطعت أن أواجه كل التحديات، وشعرت بأن الجميع يتمنون لي التوفيق، بينما أقدر مشاعر الذين كانوا يتخوفون من حدوث صدمة ثقافية لي تؤدي إلى اضطراب نفسي وعائلي. ولكن بحمد الله وتوفيقه استطعت أن أتكيف مع حياتي الجديدة دون اضطرابات نفسية أو عائلية. وأحسست بعد اعتناقي للدين الإسلامي معنى السعادة الحقيقية.

• جمايما تتصدى لمواجهة الفوارق الثقافية والاجتماعية بين حياتها قبل الإسلام وبعده.

• ابنة المليونير البريطاني الراحل جولد سميث: البحث عن الراحة النفسية قادني إلى اعتناق الدين الإسلامي.

نشأت جمايما جولد سميث نشأة مرفهة مدللة، إذ أنها ابنة المليونير البريطاني الراحل جولد سميث، ولكن نشأتها هذه التي جعلتها تتردد على المحافل الاجتماعية الراقية وتخالط أبناء وبنات الطبقة الأرستقراطية الرفيعة في بريطانيا، لم تمنعها من التفكير الجاد في أسلوب حياتها وتقويم مسار هذه الحياة المنعمة المرفهة. كانت جمايما تعيش في خواء روحي، دفعها للتفكير في دراسة بعض الديانات، على الرغم من أنها تنحدر من أبوين يهوديين حرصا على تربيتها تربية دينية وفقاً لتعاليم الديانة اليهودية.

وعندما فكرت في اعتناق الإسلام أدركت أن هناك فوارق ثقافية وهوة فكرية بين الدين الإسلامي وأسلوب الحياة في الغرب، فعليه لابد لها من مراعاة هذه الفوارق الثقافية والاجتماعية إذا قررت التوجه إلى الدين الإسلامي، بحثاً عن الخلاص الروحي والنفسي. وعندما وصلت إلى قناعة تامة بأن هذا الدين هو الذي ينجيها من اضطرابها الروحي ويوفر لها السعادة النفسية، حزمت أمرها وأعلنت اعتناقها الإسلام، رغم معارضة والديها في باديء الأمر، ولكنهما في النهاية أذعنا لقرارها، باعتبار أن أمر الدين من الأمور الشخصية التي لا يمكن قسر أحد أو إكراهه في معتقداته الدينية. وهكذا تخطت جمايما أكبر عقبة واجهتها كفتاة مسلمة جديدة. وبدأت تدرس تعاليم الإسلام دراسة مستفيضة.

كان اعتناق جمايما للإسلام قبل ثلاثة أشهر من زواجها من لاعب الكريكيت الباكستاني السابق عمران خان. فقد أحدث زواجها من عمران خان انقلابا آخر في حياتها، إذ واجهت تحديات جديدة بعد انتقالها إلى باكسان للعيش مع زوجها. وهناك عايشت فوارق ثقافية واجتماعية، كان لزاماً عليها التكيف معها.

منذ بداية اعتناقها للدين الإسلامي صممت جمايما على أنها لابد أن

تتصدى بقوة لمواجهة تحديات الفوارق الثقافية والاجتماعية بين حياتها المترفة البعيدة عن رحاب الدين وبين حياتها المسلمة التي يجب أن تنضبط بشيء من تعاليم الدين الإسلامي، فمن هنا تقر جمايما أن البحث عن راحتها النفسية والحصول على السعادة النفسية هما اللذان قاداها إلى اعتناق الإسلام.

وتعتقد جمايما أنها يمكن أن تواجه كل المشكلات متسلحة بإيمانها بالإسلام. ولكنها في الوقت نفسه تعترف أن مواجهة هذه الفوارق الثقافية والاجتماعية ليست بالأمر السهل، إذ عليها أن تحدث انقلاباً كبيراً في جميع شئون حياتها. وأنها لم تكن تدرك صعوبة مواجهة هذه الفوارق والتحديات. ولم يكن زواجها من عمران خان سهلاً، إذ أنها واجهت تحديات من نوع آخر. كما أنها أدركت مدى اتساع الهوة والفوارق الثقافية والاجتماعية بين الغرب والشرق، عندما استقرت في باكستان لتعيش بالقرب من زوجها.

الزواج الفريد:

وقالت إحدى صديقات جمايما: على الرغم من خلفية جمايما العائلية إلا أنها ستتصدى لكل المشكلات التي ستحدث في مثل هذا الزواج الفريد. لكنها لم تكن تدرك حجم الصعوبات التي ستواجهها في حياتها الزوجية بعيدة عن أهلها وأصدقائها في بريطانيا، وأنها ستواجه مشكلات من نوع آخر بسبب الفوارق الثقافية بينها وبين زوجها.

وكانت جمايما ابنة المليونير البريطاني الراحل جولد سميث في حفل خاص بباريس في مايو (آيار) عام 1955. وكانت جمايما فتاة جميلة مترفة مازالت طالبة في الجامعة، عمرها وقتذاك لم يتعد الحادية والعشرين، بينما زوجها خان يكبرها بضعف عمرها.

فكيف ستكون حياة ابنة مدللة تنحدر من أبوين يهوديين ثريين، لم تكن تهوى

سوى أن تتناول وجبة عشائها في سان لورينزو بعد ذهابها للعيش والاستقرار في بلد إسلامي (باكستان) تختلف ثقافته عما عهدته في حياتها المترفة مع والديها؟

ولكن عكس كل التوقعات استطاعت جمايما أن تتكيف مع أسلوب حياتها الجديدة. كما أنها تمكنت من التغلب على كل الصعاب، فهي تحب زوجها، فلذلك جاهدت من أجل تغيير أسلوب حياتها. وعلى الرغم من خلفيتها العائلية صممت جمايما على اعتناق الإسلام وتعلم اللغة الأوردية، حتى يكون من السهل قبولها في موطن زوجها.

كما أن جمايما أثبتت للعالم عزمها على اتباع هدى دينها الجديد، وذلك بالتخلي عن تعاطي الخمور في المناسبات كما تفعل عادة بنات الطبقات الأرستقراطية الراقية في الغرب، وكذلك تخلت طواعية عن الذهاب إلى الأندية الليلية. كما بدأت تفضل ارتداء أزياء محتشمة بدلاً عن ارتداء آخر صيحات الموضة - الغربية - كما كانت تفعل قبل إسلامها. واستطاعت جمايما في فترة وجيزة أن تتكيف مع أسلوب الحياة في موطن زوجها وتندمج مع تقاليد الحياة الباكستانية، وذلك بالعيش في منزل واحد مع عائلة عمران في لاهور بباكستان، مع أخواته وعائلاتهن، وهذا أمر لم تتعوده في بلادها.

الابن المنتظر:

بعد عام واحد من زواجها، أنجبت الابن المنتظر لعمران خان. وفي هذه الفترة أصبحت السياسة هاجساً كبيرا في حياة خان. وبدأ خان يتطلع إلى دور سياسي يلعبه في بلاده. وكان خان غالباً ما يترك زوجته الشابة وحدها لبضعة أيام، مسافراً إلى إسلام أباد العاصمة السياسية التي تبعد حوالي 200 ميل من لاهور، حيث إقامته. وعندما يكون في المنزل، فمن النادر أن يكون هو وزوجته وحدهما. لأن منزله مفتوح لأعضاء حركته حزب العدالة، وكزوجة وأم المتوقع من

جمايما أن تطبخ لضيوفها وبدأت جمايما تشعر بالغربة وتشوقات أهلها وبعض آلام البطن، لكنها لم تشتك، بل على العكس تشيد بموطنها الجديد.

العائلة الممتدة:

وقالت جمايما أنها تعتبر العائلة الممتدة أي العائلة الكبيرة هي أنسب طريقة لتنشئة الأطفال، وأنها كأم مرتاحة للعيش في باكستان، وبدأت عند وصولها إلى باكستان في قراءة كتاب عن خبرات النساء اللائي غيرن ثقافاتهن. كما أنها حرصت لتُوائِم بين الجيد في الشرق مع الجيد في الغرب، وذلك بتصميم مجموعة من الأزياء.

ويبدو من بعض التقارير الصحافية أن الأربع السنوات التي عاشتها جمايما في باكستان قد تركت أثراً كبيراً على مجريات حياتها، حيث قالت جمايما: إنه في بلد معظم سكانه يكافحون من أجل البقاء، ليس هناك مكان للعبث أو الطيش. وعلى الرغم من إصرار جمايما في أكثر من مناسبة على أنها تحب موطنها الجديد فإن الشائعات تردد أنها غير سعيدة هناك، وحتى رجوعها إلى بريطانيا قد يسبب لها صدمة ثقافية.

وقالت جمايما: وجدت الحياة هناك صعبة في الفترة الأولى، لكن بدأت أتأقلم عليها شيئاً فشيئا وأصبحت أكثر سهولة من ذي قبل. في البداية شعرت أن صديقاتي بدأن ينظرن إليّ نظرة مختلفة.

وحاول عمران جاهداً تشجيع جهود زوجته الشابة في التأقلم مع حياتها الجديدة، فقال: إن المجيء إلى باكستان بالنسبة لجمايما يمثل تغييراً كبيراً. كما وضع هذا التغيير ضغوطاً كبيرة على زواجنا. فلقد وجدت ذلك صعباً ولكنها شخصية متماسكة صبرت على هذه الضغوط وواجهتها بتحد وعناد. وأن الضغوط التي سببها العيش في باكستان كانت أكثر عليها مني فعلى الأقل لأن هذه بلادي، فهي قدمت تضحية كبيرة.

وفي أوقات أخرى يبدو عمران خان متوقعاً من زوجته تقديم تضحيات، ولا يقدم هو اعتذارات لها كونه وضع اهتمامه ببلاده في المقام الأول.

وقال عمران خان: جمايما تعلم أنني فكرت كثيرا في دخول عالم السياسة. ولم يكن ذلك قرارا اتخذته في ليلة واحدة فقط. فإنني أحب أن أكون مع عائلتي. لكن لا أعتقد أن ذلك يعني أن تجلس وتشاهد باكستان أصبحت جمهورية موز.

ويعتقد بعض أصدقاء جمايما أن عمران وجمايما مختلفان حول تنشئة وتعليم أطفالهما. إذ أن ولادة سليمان قدمت لهما مشكلة جديدة في إطار مشكلات الفوارق الثقافية والاجتماعية بين الشرق والغرب، إذ تريد جمايما أن تتم تنشئة سليمان وتعليمه، وأن جمايما تعتقد أن الضغوط التي واجهتها في نهاية العام الماضي ومطلع هذا العام ناجمة عن أنها كانت حاملا بطفلة، مما أحدث خيبة أمل بالنسبة لزوجها لأنها طفلة وليس طفلا.

وأضاف: أنا لمست في جمايما شعوراً بأن الرجال المسلمين يفضلون الأولاد دون البنات، على الرغم من ان ذلك يتنافي مع تعاليم الإسلام. وجاءها هذا الإحساس أو الشعور من أنها لاحظت عندما بُشر عمران بأنها طفلة لم يكن سعيدا ومنفعلا كما كان عندما أنجبت ابنهما سليمان. فهذا أزعجها جدّاً وزاد من ضغوطها النفسية خلال تلك الفترة.

وحدثت جمايما إحدى صديقاتها بأن عمران عندما علم بقدوم طفلة عاملها معاملة قاسية ولم يلب احتياجاتها كامرأة ولم يكن متفهما للضغوط التي تمر بها. ولقد تغير كثيراً. كان في السابق مرحاً أصبح متجهماً، كما أنه كلما يكبر يكون أسوأ. وتشعر جمايما أنها عملت المستحيل لمواجهة تحديات الفوارق الثقافية والاجتماعية بينها وبين زوجها، من ذلك أنها رضيت بالعيش مع عائلته واستقبلت بالترحاب ضيوفه وأصدقاءه، ولكنه لم يتقبل ضيوفها وصديقاتها.

وقالت إحدى صديقاتها: إن عمران يقول إن زوجته جمايما يجب عليها

كامرأة مسلمة ألا تخالط صديقاتها بالطريقة الغربية. كما أنه كان يشعر بأن بعض صديقاتها لم يكن ذكيات بالدرجة الكافية التي تحادثهن زوجته. كما أن جمايما أخبرته أنها ستختلط بالرجال في عالم الأزياء من أجل الدعاية لمجموعة أزيائها الجديدة التي تطرحها في حملات جمع التبرعات لمستشفى عمران خان للأمراض السرطانية في لاهور. كل الناس في لاهور يحبون جمايما لأنها تأقلمت مع حياتها الجديدة. وبدأت تتعلم اللغة الأوردية وتؤدي صلواتها بانتظام وأقامت علاقة طيبة مع عائلة عمران خان.

ونظمت جمايما مع زوجها عمران حفلين خيريين في مانشستر ولندن خلال العام الماضي، حيث عرضت في المزاد بعض أزيائها الباكستانية من أجل دعم مستشفى عمران خان في لاهور.

وقالت إحدى صديقات جمايما: إن جمايما دائما تشعر بأنها تستطيع أن تتغلب على الفوارق الثقافية بينها وبين زوجها بسبب حبهما لبعضهما البعض. وأصبحت جمايما شخصية محبوبة في مدينة لاهور الباكستانية. وأن الناس هناك يحبونها لسلوكها المتواضع وإظهارها لاحترام زوجها.

34ـ ديانـــا بيتـــي

• مسلمو أوروبا وأميركا الجدد يكتشفون خطأ الصورة النمطية للإعلام الغربي عن الإسلام.

• ديانا بيتي: وجدت في القرآن الكريم إجابات مقنعة لأسئلتي وحيرتي ولم أعثر فيه على تناقضات وأخطاء وتحريف.

كانت الأميركية ديانا بيتي كغيرها من الفتيات الحائرات اللائى يبحثن عن إجابات مقنعة لأسئلة متلاطمة في شؤون الحياة المختلفة، بحثا عن الراحة النفسية والعلاج الروحي لاضطرابهن النفسي والإيماني. وبدأت ديانا رحلتها الإيمانية بحثا عن الخلاص الروحي ورغبة في التخلص من الخواء الروحي الذي كانت تعيشه. ولقد قادها مشوارها الإيماني في نهاية المطاف إلى اعتناق الدين الإسلامي خلال فترة دراستها الجامعية.

واختلطت ديانا خلال فترة دراستها الجامعية بطالبات مسلمات، عرفت من خلالهن مدى جهلها بالإسلام والمسلمين. كما حرصت ديانا على اغتنام هذه الفرصة لمعرفة المزيد عن الإسلام والمسلمين، وذلك بطرح العديد من الأسئلة على زميلاتها المسلمات. واستطاعت أن تحصل على حصيلة معرفية جيدة عن الإسلام، وذلك بالتعرف على تعاليمه ومبادئه، ومن ثم وصلت إلى قناعة تامة بأن هذا هو الدين الذي تبحث عنه، ويكمن فيه خلاصها الروحي والنفسي.

ولقد التقيت خلال زيارتي للولايات المتحدة الأميركية وبعض الدول الأوروبية العام الماضي مجموعة من المسلمين والمسلمات الجدد للوقوف على تفاصيل رحلاتهم الإيمانية وتجاربهم مع الإسلام في أول عهد لهم به، في إطار الإعداد لهذا الملف الذي رأينا نشره طوال شهر رمضان المبارك.

وهنا نتابع في حلقة اليوم تفاصيل الرحلة الإيمانية التي قادت الأميركية ديانا بيتي إلى اعتناق الإسلام وتغيير اسمها إلى معصومة أمة الله، الذي بدأ بعض معارفها ينادونها به، بينما ظل الكثيرون من هؤلاء المعارف ينادونها باسمها القديم.

تروي ديانا بيتي تفاصيل رحلتها الإيمانية قائلة: إن اسمي ديانا بيتي وبعضهم يحب أن يناديني بمعصومة أمة الله، وكان معظم معارفي ظلوا ينادونني باسمي القديم، خاصة معارفي وصديقاتي من غير المسلمين والمسلمات.

ولقد اعتنقت الإسلام وعمري 23 عاما. وكنت طالبة في الكلية أدرس الفيزياء وأتدرب لكي أصبح معلمة فيزياء بعد التخرج. وأنا مواطنة أميركية من كولورادو. وأن والدي وشقيقي كهربائيان. وكان أخي متزوجا وله طفلان عندما أشهرت إسلامي. ويعيش على بعد منزلين من منزل الأسرة. وتعمل أمي سكرتيرة قانونية في مكتب المدعي بالمقاطعة التي نعيش فيها. ولم يذهب أحد من أسرتي قبلي إلى الكلية. وإن والدي كان سكيرا ويدخن السجائر بشراهة. وإن عاداته السيئة زادت من الضغوط على الأسرة كلها وجعلتنا أسرة غير سعيدة، لأن والدي وقتها كان شديد الأنانية لا يعير أسرته اهتماماً، وكان سريع الغضب مما خلق جوا متوترا في الأسرة. وكانت حياته أشبه بحياة رجل ميت. وكانت والدتي حزينة له وتعطف عليه. وعاشت زواجا افتقد الحب والعاطفة. وأعتقد أن مظهرنا بالنسبة للآخرين كان يدل على أننا أسرة مثالية عكس الواقع. وأن وجود الكلاب في منزلنا، إضافة إلى الكحوليات التي يتعاطاها والدي باستمرار جعلت الزيارة إلينا صعبة، ولكن كنت أحاول زيارة صديقاتي كلما استطعت أن أفعل ذلك. وكانت أمي تعاتبني على قلة صديقاتي، بينما كان والدي يفضل ذلك. وعاشت أسرتنا حياة صعبة عبر سنوات طويلة، ولكن على الأقل توصلنا إلى نقطة مهمة وهي أن تظل الأسرة متماسكة رغم أن ذلك غير واقعي وغير مثالي.

صلاة الخشوع والتعبد:

وقالت بيتي: عندما التحقت بالكلية قابلت مسلمات لأول مرة. وبعد اللقاء بدأت أدرك مدى إعجابي بالإسلام والمسلمين. كما أدركت أن الكثير مما تعلمته عن الإسلام والمسلمين من قبل كان خاطئا وغير صحيح، والبعض لم أسمع به كلية من قبل. وزاد فضولي في معرفة المزيد عن الدين الإسلامي نتيجة لما شاهدته من سلوك طيب للمسلمين وكذلك لما لمسته منهم من إخلاص في الدين. كما استوقفتني صلاة المسلمين لما فيها من خشوع وتعبد. وان فكرة الدين التي تقود إلى تنظيم كل مناحي الحياة، كانت الشيء الذي كنت أبحث عنه.

وأضافت بيتي: لقد نشأت في أسرة مسيحية وبالتالي كانت تنشئتي مسيحية عندما قابلت زميلاتي المسلمات في الكلية، وكنت وقتذاك أيضا أدرس الإنجيل دراسة جادة. ولكن الأسئلة التي كانت تدور في خلدي لم أجد لها إجابات مقنعة في الإنجيل، بينما كنت أجد إجابات لتلك الأسئلة في القرآن الكريم. في البداية ما كنت أريد أن أقرأ القرآن الكريم لما ذكره عن المسيح عليه السلام من أنه ليس ابن الله، حيث قال تبارك وتعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (٣٠)﴾ (التوبة: ٣٠). وكذلك ذكره عن الحروب والقتال، مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١١)﴾ (التوبة: ١١١).

فقد ترك كل هذا صدى في عقلي عندما كنت أسمع عن إرهاب المسلمين وعنفهم. ولكن المسلمين الذين أعرفهم كنت آخذهم كنموذج لمقارنتهم بالصورة النمطية للمسلمين في وسائل الإعلام الغربية التي نشأت عليها، أجدهم مختلفين عنها ولا يناسبون ذلك الوصف. وبدأت أندهش لبعض ما هو موجود في الإنجيل

والقرآن من حيث المشابهة، وبدا لي بالفعل أن أصلهما من مصدر واحد. ولم أصدق أستاذ الدين المسيحي عندما قال لنا أن مصدر القرآن هو الشيطان وأنه جعل بينه وبين الإنجيل بعض المشابهة لينجح في خدعته. كما لم أصدق أن هؤلاء المسلمين الذين يخلصون في عبادتهم لله سبحانه وتعالى أكثر من المسيحيين سيذهبون إلى الجحيم كما تعلمت ذلك.

الرحلة الإيمانية:

وقالت بيتي: واصلت دراستي للإنجيل، ومن خلال هذه الدراسة تمكنت من قراءة الإنجيل بمعرفة جديدة وعلى ضوء جديد، وظهرت لي التناقضات وحتى الأخطاء والحقائق العلمية الخاطئة، مما جعلني أتشكك في صحة الإنجيل، وبدأت أتيقن مما دخل فيه من تحريف وتشويه من قبل البشر. ولكن هذه الأخطاء والتناقضات غير موجودة في القرآن الكريم. وأن ما ذكره القرآن الكريم عن الله وعن الهدف من حياة الإنسان، كل هذه الأشياء وجدتها أكثر منطقية وعقلانية وسهلة الفهم. وعلمت أن الله أنزل علينا ديناً يمكننا أن نفهمه ونتبعه. واستمرت فترة دراستي للقرآن الكريم عدة أشهر وكانت من الفترات الصعبة في حياتي، إذ أنني كنت أدرس الإنجيل والقرآن، وانتهيت إلى أن الإسلام هو دين الله المبرأ من النواقص والتناقضات والانحراف والتشويه. لذا اقتنعت أنه الدين الحق الذي أرسله الله إلينا.

إشهار الإسلام:

وقالت بيتي: إنني بعد هذه الدراسة العميقة توصلت إلى حقيقة أن الإسلام هو الدين الذي يجد فيه الإنسان الخلاص الروحي والنفسي ويملأ به الفراغ والخواء الروحي. وهكذا قررت إشهار إسلامي. وفي ذلك الوقت لم أكن متأكدة من معرفة كل شيء عن الإسلام. لم أكن أعرف أهمية الحجاب في الإسلام ولم أكن أعرف كيف أؤدي الصلاة... إلخ. ولكن بمضي الزمن بدأت أتعلم الكثير عن ديني الجديد.

وكان صعبا علي في بادئ الأمر بعد إسلامي أن أخلص إلى نتائج منها أن مَنْ عرفتهم من أشخاص قبل إسلامي. أساتذتي ووالدي وأجدادي وأصدقائي وقساوستي، كلهم مخطئون. كما كان صعبا علي أن أقرر الذهاب في طريق ضد أسرتي وأن أفعل شيئا أعلن أنهم يكرهونه ولا يفهمونه. وكنت خائفة من اتخاذ القرار الخطأ. لكن المسيحية تعلم أنه إذا لم تعتقد في أن المسيح عليه السلام قتل من أجل أن يكفِّر عن خطاياك، فسوف تذهب إلى الجحيم. هذا على الأقل ما علمني إياه القساوسة قبل إسلامي. فلذلك كنت خائفة أن أكون قد ضللت. كما كنت خائفة من رد فعل صديقاتي وزملائي ورؤسائي في العمل. وكنت خائفة أيضا من أن أسرتي تتبرأ مني نتيجة اعتناقي الدين الإسلامي. لم تكن أسرتي راضية عن خياري ولكنها لم تتبرأ مني. وتغيرت علاقتي بأسرتي تغييراً ملحوظا. فكلما تحدثت مع أمي أجدها تشكو وتتضجر من ارتدائي للحجاب. باعتباره الزي الإسلامي. ويبدو أنه يثير إزعاجهم أكثر من أي شيء آخر. ولاتزال أمي ترسل لي بعض الكتب والمنشورات المتعلقة بالدين المسيحي.

ارتداء الحجاب:

وقالت بيتي: عندما ارتديت الحجاب لأول مرة بكت أمي قرابة الأسبوع وتألمت لارتدائي الحجاب كثيرا. وكتبت إلي رسالة تصف ارتدائي للحجاب بمثابة صفعة وجهتها إليها، وأنني هجرت تربية وتعاليم تنشئتي وأحاول أن أكون فتاة عربية، إذ أن فهم الإسلام عند كثير من الغربيين قاصر على أنه دين للعرب فقط، ولكن في الحقيقة هو غير ذلك، فهو دين الله للناس أجمعين. فحاول أفراد أسرتي إقناع أنفسهم بأنني أسلمت وارتديت الحجاب من أجل زوجي المسلم، لذلك لم يحبوه، وكانوا يتمنون طلاقنا. وقد أخبرت من أحد أفراد اسرتي بأنني سأذهب إلى الجحيم.

ولم يكن سهلا علي الامتناع عن الأطعمة غير الحلال والخمر والبدء في

أداء الصلاة وصوم رمضان وارتداء الحجاب مع شيء من الصعوبة في البداية، ولكن الشيء الصعب الحقيقي هو التسبب في إيذاء اسرتي بأي صورة من الصور. وفي هذه الأثناء فقدت قلة من أفراد أسرتي لم يستطيعوا التكيف مع التغييرات التي طرأت في حياتي بعد إسلامي، لكن معظم أصدقائي لم يتأثروا بإسلامي شيئا. ولم أجد أي مشكلة في الحصول على عمل نتيجة ارتدائي الحجاب. كما وجدت قدرا كبيرا من الاحترام من قبل زملائي وزميلاتي في العمل. ولكن الصعوبة الوحيدة التي أواجهها هي مع أسرتي لأنني ابنتهم. والرجال لا يدرون ماذا يفعلون عندما أرفض مصافحتهم، ولكن في النهاية يحترمون ديني ويقدرون موقفي.

الطمأنينة والراحة النفسية:

وأضافت بيتي: إنه من الصعب أن تصف لشخص لم يشعر بالإسلام، كيف أن الإسلام يغير ويجعل حياة الإنسان أفضل. ولقد غيرني الإسلام تماما. والآن ليس عندي شك في هدفنا في هذا العالم وأنني اهتديت إلى الطريق الصحيح. وشعرت بعد إسلامي بالطمأنينة والراحة النفسية لم أشعر بها قط من قبل. ولقد حسَّن الإسلام من حياتي كامرأة. فلقد شاهدت كيف يعامل الرجال المسلمون الطيبون النساء معاملة طيبة كريمة فيها كثير من احترام وتقدير أحسن مما عرفت من معاملة الرجال للنساء في المجتمع الأميركي الذي نشأت فيه. وأنك باعتناق الإسلام تشعر بشعور الشخص العائد إلى منزله.

35ـ ديبــــي روجــــرز

• اسكوتلندية تعتنق الإسلام وتدرس اللغة العربية لفهم القرآن الكريم.

• ديبي روجرز: عملت على إقناع أمي وأبي بالإسلام وكذلك 30 شخصا من أصدقائي وجيراني.

نختتم اليوم حلقات ملف «المسلمون الجدد» الذي اصطحبنا خلاله قصص إسلام بعض هؤلاء المسلمين الجدد ومجموعة من المسلمات الجديدات الذين التقيت معظمهم في بعض الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأميركية وكندا، حيث تابعنا تفاصيل رحلاتهم الإيمانية من الأديان والمعتقدات المختلفة إلى دين الإسلام، طوال شهر رمضان المبارك في سياحة رمضانية مباركة.

واليوم نتابع في هذه الحلقة الأخيرة تفاصيل الرحلة الإيمانية التي قادت الاسكوتلندية ديبي روجرز إلى اعتناق الإسلام وتغيير اسمها إلى عائشة روجرز.

كانت ديبي روجرز منذ صغرها تبحث عن حقيقة الإيمان، فلذلك اهتمت بأمر الدين منذ صباها. ولما كبرت بدأت تطرح على نفسها أسئلة صعبة وعميقة بحثا عن إجابات مقنعة وعقلانية لهذه الاسئلة في الإنجيل. باعتبارها كانت مسيحية ملتزمة. لم يقتصر التزامها بالدين المسيحي على الذهاب إلى الكنيسة يوم الأحد من كل اسبوع، إضافة إلى المناسبات الدينية الأخرى، بل حرصت على اتباع تعاليم دينها المسيحي والعمل في سبيل الدعوة إليه، ولكنها لم تجد ما يشفي غليلها ويجيب على أسئلتها عند دراستها للدين المسيحي.

وعندما فكرت روجرز في دراسة الإسلام تسلحت لهذه الدراسة بسلاح اللغة العربية، حيث تعلمت العربية ليكون عندها مفتاح لفهم القرآن الكريم. وعند بلوغها سن السابعة عشرة كانت روجرز قد أكملت قراءة القرآن الكريم كله باللغة

العربية. فعثرت بين دفتي كتاب الله العزيز الحكيم على إجابات مقنعة لكثير من أسئلتها الصعبة عن الإيمان والحياة والحساب واليوم الآخر. فانشرح صدرها للإسلام.

ومن هنا بدأت رحلتها الإيمانية تأخذ منعطفا جديدا فغيرت اسمها من ديبي روجرز إلى عائشة. ولما كانت روجرز مسيحية ملتزمة لم تكتف باعتناق الإسلام، بل نشطت في الدعوة إلى الله، ووفقت بفضل الله تعالى على جعل والديها يعتنقان الدين الإسلامي، وكذلك وفقت في إدخال مجموعة من معارفها وأصدقائها وجيرانها إلى دين الله، واعتبرت نفسها امرأة في مهمة رسالية للدعوة إلى الله.

عرفت عائشة في وسط معارفها بهدوء الطبع والمجادلة بالتي هي أحسن والالتزام بتعاليم دينها الجديد. فهي تعيش في شقة متواضعة في مدينة جلاسجو الاسكوتلندية. وقد غطيت جدران الشقة باقتباسات من القرآن الكريم وساعة حائط كبيرة تذكر العائلة بمواقيت الصلاة وملصقات عن المدينة المقدسة ومكة المكرمة. وعائشة فتاة اسكوتلندية ذات عينين زرقاوين ثاقبتين، وامرأة مسلمة ذات حماسة دافقة لدينها الإسلامي، وذات ابتسامة متألقة لامرأة ملتزمة بدينها، ووجهها يعبر عن وجه سائر الفتيات الاسكوتلنديات القويات اللاتي لا يعرفن الهراء وتوافه الأمور وسفاسفها. وقد غطت وجهها بعناية فائقة بالحجاب.

الأقربون أولى بالمعروف:

ومن المعروف أنه إذا كانت هناك فتاة مسيحية ملتزمة اعتنقت الدين الإسلامي ومن ثم تزوجت من رجل مسلم، فهذا أمر غير عادي في المجتمعات الغربية. ولكن الأكثر من ذلك أن تعمل مثل هذه الفتاة على إقناع والديها باعتناق الدين الإسلامي، ولا تكتفي بذلك، بل تجاهد مخلصة في سبيل إدخال معظم

أفراد أسرتها وحوالي 30 شخصا من أصدقائها وجيرانها إلى الدين الإسلامي لا يعتبر أمرا غير عادي فحسب بل هو الأمر الأكثر غرابة.

وهذا ما فعلته عائشة عندما اعتنقت الإسلام، حيث انطلقت بكل جد واجتهاد في سبيل الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، وحرصت على دعوة الأقربين لدين الله، استجابة لمقولة «الأقربون أولى بالمعروف».

إعادة تشكيل المعتقدات:

وكانت أسرة عائشة أسرة مسيحية محافظة. وكان والدها روجرز يحضر اجتماعات جيش الإنقاذ بانتظام. ولما كانت الفتيات المراهقات البريطانيات يقبلن صور المغني جورج مايكل وملصقاته عند ذهابهن إلى فراشهن ليلا، كانت روجرز تعلق على جدران حجرتها صور المسيح عليه السلام. ومع ذلك وجدت أن المسيحية ليست كافية كدين للإجابة على أسئلتها، لوجود أسئلة كثيرة لديها لم تجد لها أجوبة. كما شعرت بعدم الارتياح لمعتقداتها التي شعرت أنها في حاجة إلى إعادة نظر وإعادة تشكيل من جديد.

وقالت عائشة: إنني شعرت أنه يجب علي فعل المزيد من الطاعات، وليس الاكتفاء بأداء الصلوات متى ما شعرت بأني راغبة في أدائها.

ولقد عرفت عائشة زوجها المسلم محمد بهتا لأول مرة عندما كان عمرها 10 سنوات، حيث كانت تتردد على المتجر الصغير الذي تملكه أسرته لشراء بعض الحاجيات. وكانت كثيرا ما تشاهده يصلي في المتجر.

وقالت عائشة: كنت ألاحظ الاطمئنان والسلام فيما يفعل. وعندما سألته عن دينه، قال لي إنه مسلم. فقلت له ما معنى مسلم؟

قراءة القرآن بالعربية:

وبعد أن كبرت روجرز بدأت تدرس الإسلام بعمق، وذلك بمساعدة بهتا.

وعندما بلغت سن السابعة عشرة أكملت قراءة القرآن الكريم كله باللغة العربية. وقالت روجرز: «كل شيء قرأته بدا لي معقولا».

وكانت روجرز قد قررت اعتناق الإسلام وعمرها لم يتجاوز السادسة عشرة. وقالت: عندما نطقت بالشهادتين شعرت بأن الحمل الثقيل الذي كنت أحمله على كتفي قد أزيح عني. وشعرت بأنني ولدت من جديد.

وعلى الرغم من اعتناقها الإسلام فإن والدي محمد زوجها كانا ضد زواجهما. لأنهما نظرا إليها كامرأة غربية ستقود ابنهما الأكبر إلى الضلال، ومن ثم ستعطي العائلة سمعة سيئة. وكان والد محمد يعتقد بأنها العدو الأكبر.

وعلى كل حال فقد تزوج محمد وعائشة في المسجد. وقد ارتدت عائشة ثوب زفاف حاكته والدة محمد وأخواته اللائي حضرن إلى حفل الزواج ضد رغبة والدهن الذي رفض الحضور.

وكانت جدة العريس محمد قد ساعدت في تمهيد الطريق لإتمام مراسم الزواج رغم اعتراض والده ورفضه حضور الزواج. وقد وصلت جدته من باكستان، حيث إن الزواج المختلط هناك أكثر عرضة للرفض فهو أشبه بالمحرم، فطلبت مقابلة عائشة. وبالفعل قابلت الجدة عائشة وخرجت من تلك المقابلة بانطباع جيد عن عائشة عندما عرفت أنها درست القرآن الكريم ولغة البنجاب، فبدأت في إقناع بقية أفراد الأسرة بهذا الزواج. وأصبحت عائشة التي تبلغ من العمر الآن 35 عاما واحدة من أفراد العائلة.

الحجاب وملابس العروس:

رغم أن والدي عائشة مايكل ومارجوري روجرز قد حضرا حفل الزواج، لكنهما كانا أكثر قلقا من الملابس التي ترتديها ابنتهما في حفل زفافها (أزياء باكستانية تقليدية - بنطلون فضفاض وقميص طويل إضافة إلى غطاء الرأس).

ومما زاد في قلقهما تفكيرهما في تعليق الجيران على ملابس ابنتهما في حفل عرسها. وبعد ست سنوات من هذا الزواج بدأت عائشة مهمة رسالية في دعوة والديها وبقية أفراد أسرتها إلى اعتناق الدين الإسلامي.

وقالت عائشة، عملت أنا وزوجي مع أمي ووالدي على اعتناقهما بالإسلام، وذلك بالتحدث اليهما عن الإسلام، وقد لاحظا التغيير الذي حدث لي بعد اعتناقي الإسلام.

وبالفعل اعتنقت أمها الإسلام وسارت على دربها. وغيرت اسمها من مارجوري روجرز إلى سمية. وأصبحت مسلمة مخلصة لدينها الجديد، وارتدت الحجاب وبدأت تؤدي صلواتها في الوقت. وما عاد يهمها شيء سوى علاقتها بالله سبحانه وتعالى.

وأثبت والد عائشة أن تجنيده في الإسلام أكثر صعوبة بالنسبة لابنته، مما دعاها إلى الاستعانة بوالدتها التي أسلمت حديثا في العمل معا على إقناع والدها باعتناق الدين الإسلامي. ولقد توفيت والدتها لاحقا بمرض السرطان.

وقالت عائشة: كنت أنا وأمي نتحدث مع أبي عن الإسلام. وكنا جالستين في المطبخ في يوم من الأيام، فإذا بوالدي يفاجئنا بقوله: «ما هي الكلمات التي يجب أن تقال ليصبح المرء مسلما؟». فما كان مني ومن أمي إلا أن قفزنا على ظهره فرحتين بانشراح صدره للإسلام. وبعد ثلاث سنوات من ذلك اعتنق أخي الدين الإسلامي عن طريق الهاتف. ومن ثم أسلمت زوجته وأطفاله، وكذلك ابن أختي.

الاسكوتلنديات والإسلام:

وقالت عائشة: لم أتوقف عن الدعوة إلى الله بعد اعتناق معظم أفراد أسرتي الدين الإسلامي، بل توجهت بالدعوة إلى أصدقائي ومعارفي وجيراني. ونظمت فصلا دراسيا كل يوم اثنين لتعليم القرآن وتدريس الإسلام للراغبين من سكان الحي الذي أقطنه في مدينة جلاسجو الاسكوتلندية.

ويبدو أن الإسلام كدين مرغوب فيه من قبل النساء الاسكوتلنديات المحتارات اللائي يبحثن عن الخلاص الروحي والراحة النفسية من متاعب الحياة واضطرابها. وكانت «ترودي »المحاضرة في جامعة جلاسجو تحضر إلى دروس عائشة لأنها مكلفة بإجراء بعض الأبحاث عن المسلمات الاسكوتلنديات الجدد اللائي يحضرن دروس عائشة الدينية. وبعد ستة أشهر من الانتظام في هذه الدروس الدينية أشهرت «ترودي» إسلامها.

المواءمة بين أسلوبين:

وقالت عائشة إن فصول الدراسة الدينية وجدت إقبالا من الفتيات المسلمات، خاصة اللائي يغريهن أسلوب الحياة الغربي ولكنهن يردن أن يمارسن حياتهن على الطريقة الإسلامية، فهن في حاجة إلى تعليمهن كيفية المواءمة بين الأسلوبين في حياتهن. كما أنهن يرغبن في منتدى مفتوح لمناقشة قضاياهن، لأنهن محرومات من مثل هذه الملتقيات والمنتديات المفتوحة للنقاش في المساجد، لأن المساجد يسيطر عليها الرجال ولا يتركون مجالا للنساء لتدبر أمورهن وفقا لتعاليم الإسلام.

وأضافت عائشة: إنني في هذه الدروس الدينية أحث الفتيات على طرح الأسئلة التي تدور في أذهانهن للبحث عن إجابات لها في الإسلام لأننا لا نتوقع أن يؤمن الناس بالإسلام من دون معرفة وعلم بهذا الدين.

36 ـ المتطرف اليهودي ميخائيل شروبسكي[1]

● صحيفة عبرية تنشر تفاصيل اعتناق متطرف يهودي للإسلام.

بفضل الله وبنعمة منه أنعم الله على ميخائيل شروبسكي أحد مستوطني حي كريات أربع في مدينة الخليل بالإسلام هو وعائلته وبعد أن كان من أشد الناس عداوة للإسلام بات من أحد جنوده والمدافعين عنه، قصته نشرتها وسائل الإعلام الصهيونية اليوم ووصفوه بالمستوطن اليهودي المتطرف الذي أصبح مسلماً أصوليّاً.

صحيفة معاريف العبرية الصادرة اليوم الجمعة وعبر موقعها الإلكتروني نشرت تفاصيل قصة إسلام ميخائيل شروبسكي الذي أعلن إسلامه وأطلق على نفسه اسم محمد المهدي.

تقول الصحيفة إنه كان من أشد المعجبين بالسفاح اليهودي «باروخ جولدشتين» الذي قتل المصلين في الحرم الإبراهيمي منذ سنوات، وأنه كان يفكر في تفجير نفسه داخل أحد المساجد.

بعد فترة وجيزة من هجرته للكيان الصهيوني انتقل ميخائيل شروبسكي لحي كريات أربع الصهيوني في مدينة الخليل، وكان أحد عناصر اليمين المتطرف، أما الآن فأصدقاؤه الذين كان يتحدث معهم منذ سنوات على كراهية العرب والتخطيط لعملية ضد السكان العرب في مدينة الخليل، قطعوا كل الاتصالات معه وذلك لأنه ابتعد عن اليهودية وغيّر جلده وأعلن إسلامه وتغيير اسمه لمحمد المهدي والانتقال للعيش في بلدة أبو غوش الفلسطينية على حد قول الصحيفة.

---

(1) عن صحيفة معاريف العبرية عبر موقعها الإلكتروني على شبكة الإنترنت. أرسلت في الأربعاء 25 مايو 2005 بواسطة أبو عبدالرحمن إلي موسوعة القصص الواقعية المنشورة عبر الإنترنت.

وقالت صحيفة معاريف إنها سارعت للكشف عن قصة محمد المهدي الذي هاجر للكيان الصهيوني قادماً من جمهورية أذربيجان عام 1993 وبعد عام واحد من هجرته قام الإرهابي اليهودي باروخ جولدشتين بتنفيذ مذبحة داخل الحرم الإبراهيمي بمدينة الخليل واعتبره في هذا الحين بطلاً. وتنقل الصحيفة عنه قوله: أعتقد أنه بطل قدم نفسه فداء، واعتبره مثل زعماء اليهود الذين قدموا أنفسهم من أجل اليهودية، وسألت عن المكان الذي يعيش فيه وعرفت أنه كريات أربع وقررت أن أذهب للمكان لأعيش فيه مع أناس من هذا النوع.

وبعد فترة وجيزة وصل بالفعل إلى كريات أربع وقام باستئجار مكان للعيش فيه كما حصل على وظيفة كمدرب في صالة للألعاب الرياضية.

وتقول الصحيفة: في تلك الفترة بدأت أفكاره تتجه نحو التطرف وكان شديد البغض للعرب ووصلت تلك الكراهية إلى ذروتها في أعقاب اندلاع موجة من العمليات الاستشهادية التي قام بها فلسطينيون ضد أهداف صهيونية عام 1996 وخلال تلك الفترة ارتبط بمنظمة كهانا حي اليهودية المتطرفة التي تبيح دماء العرب، وتقول الصحيفة إن أفكار منظمة كهانا حي كانت معتدلة بالنسبة له ولا تروق له.

وننقل عنه قوله «جلست معهم بعد العمليات التي قام بها الفلسطينيون وقلت لهم: تكتبون الموت للعرب علي جدران منازلهم أو متاجرهم؛ إن ذلك لا يعني شيئا؟ إذا كنتم تريدون فعل شيء فعلينا أن نذهب وننتقم منهم إذا كنتم رجالاً هلموا نذهب لمدينة الخليل وندخلها ونقتل من فيها.

ونقلت عنه كذلك قوله: كنت أريد أن أقوم بتفجير نفسي داخل مسجد يمتلئ بالناس، وقال علمت من أحد أصدقائي كيف يمكنني الحصول على شحنات ناسفة وسلاح كما نقلت الصحيفة عن أحد أصدقائه السابقين قوله: «لقد قام محمد المهدي بالفعل بإطلاق وابلٍ من الرصاص من سلاحه الشخصي على بعض العرب في مدينة الخليل».

وتشير الصحيفة إلى التحول الذي بدأ يطرأ على شخصية ميخائيل حيث قام بدراسة القليل عن الإسلام ذلك الدين الذي يكرهه ونقلت عنه قوله: «أردت أن أعرف الطرف الآخر وبدأت تعلم اللغة العربية وأردت أن أعلم ما هي الحقيقة وما هو الكذب، وفعلت كل هذا في منزلي وأحضرت قاموسا للغة العربية لكي يساعدني فيما أصبو إليه».

أما التحول الحقيقي فحدث منذ ثماني سنوات في أحد مواقف السيارات القديمة التي يمتلكها شخص عربي يدعي وحيد زلوم بالقرب من حي كريات أربع ومدينة الخليل وتنقل الصحيفة عنه قوله: أحضرت سيارتي لهذا المكان وكنت مريضاً، وتقول الصحيفة أنه كان يسرد أهم التفاصيل التي غيرت حياته.

يقول محمد المهدي تحدثت مع وحيد بلهجة حادة وأمسكت بسلاحي وقلت له يجب علينا أن نقتلكم جميعاً، وفوجئت بأنني لا أرى في عينيه أى خوف وبدلاً من أن نتبادل الضربات بدأ الحوار بيننا وقلت له أريد أن أعرف كل شيء عنكم وإذا اقنعتني بأن ما تقوله هو الحقيقة سأتقبل هذا، ويضيف بدأت أتردد عليه كثيراً وتعلمنا سوياً وكنا نجلس معاً لندرس الكتب وبالفعل طلبت منه أن يعلمني كيف أصلي.

ويضيف محمد المهدي الذي أنعم الله عليه بالإسلام «بدأت أدخل في أعماق الإسلام وتعلمت أكثر وأكثر حتى أنني شعرت بأني أسبح في محيط الحقيقة التي تمكنت من العثور عليها وشعرت بأنني ولدت وهذا الشيء بداخلي وفي النهاية أعلنت إسلامي ونطق لساني بالشهادة معلناً «أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله» واخترت اسم محمد المهدي.

وتقول الصحيفة إن ما قام به محمد المهدي أغضب أصدقاءه في كريات أربع وثاروا خاصة بعد أن شكوا في البداية في التغييرات التي حدثت له مثل إطلاق لحيته وحلق شاربه وإغلاقه لصالة الألعاب الرياضية وقت الصلاة، كل

هذا أقنعهم بأن هناك شيئا مًّا وسألوه بالفعل أين تذهب وتختفي وتنقل الصحيفة عنه قوله كنت اختلق لهم القصص والحكايات وأقول لهم سيارتي معطلة وأذهب لإصلاحها.

وأضاف: «كنت في البداية أنكر تماماً لهم أني اعتنقت الإسلام، ولكن مع مرور الوقت بدأ كل شيء في الظهور، وتقول الصحيفة إنه في هذا الحين تزوج من «سبينا» وهي فتاة من أذربيجان كانت تعيش أيضا في كريات أربع وأسلمت هي الأخرى وكانت تسير في الشارع بحجابها وبدا الاثنين كما لو كانا بالفعل مسلمين في كل شيء وبدأت المضايقات والإهانات، ويقول محمد المهدي كانوا يسبون النبي محمد صلى الله عليه وسلم وقاموا بسرقتي وشعرت بالعزلة والوحدة».

وتمكن من الهرب إلى أحد مساجد الخليل وبات هناك شخصية معروفة يعجب بها الجميع وعلم العرب أنه كان يهودياً ويعيش في كريات أربع وبالفعل بدأوا يتأكدون من أنني صادق في قولي وأصلي وأذهب للمسجد الأقصى واحترموني بل إنهم كانوا يقترحون علي أن أعيش معهم.

وفي مايو 2002 لم يتمكن هو وزوجته من الصمود أكثر من ذلك وقررا العودة إلى أذربيجان لكنهم قرروا مرة أخرى العودة للكيان الصهيوني وفور عودتهم ذهبوا إلى بلدة أبو غوش الفلسطينية بالقدس واستأجروا منزلا قديما لكنه حتي الآن لم ينجح في الحصول على عمل، وعلى الرغم من ذلك لم ييأس مؤكداً على إيمانه بالإسلام».

37ـ السيريلانكي محمد شان.. الباحث عن الحقيقة[1] رحلة بين أربع ديانات!!

تنقل بين أربع ديانات، فقد كان هندوسيّاً ومن أسرة مقدسة في تلك الديانة، ثم انتقل إلى البوذية ومنها إلى النصرانية التي أصبح فيها قسيساً، ولأنه يبحث عن الحق كان لابد أن يصل إلى الإسلام، هكذا كانت رحلة محمد شان (49 عاما) القادم من سيريلانكا. التقيناه وكان معه هذا الحوار:

● **ماذا كانت ديانتك قبل الإسلام؟ وكيف كانت حياتك؟**

ـ أنتمي إلى عائلة مقدسة في الديانة الهندوسية بسريلانكا، يتمتع أفراد أسرتي بثراء فاحش، كما أنهم يتعالون على بقية الناس، وأتذكر وأنا صغير لم أتجاوز العاشرة من العمر أني لعبت مع أحد الصبية الصغار، فعندما رآه والدي ضربه ضرباً مبرحاً لأنه تجاوز الفروقات الطبقية التي لا تسمح لمثله أن يتقرب فضلاً أن يلعب مع من هو من طبقتي.

● **كيف كانت ممارساتكم الدينية الهندوسية؟**

ـ كان لي معلم يتولي الإشراف على دراستي الدينية، وهذا المعلم الرئيسي رجل يمارس ما يسمى بـ «السحر الأسود» مثل المشي على الجمر أو على كسر الزجاج حافياً دون ألم، وكذلك إدخال المسامير في اللسان والخد دون خروج دم أو الإحساس بألم.

● **هل تعلمت هذه الحركات ومارستها بنفسك؟**

ـ نعم كنت أمارسها أمام الناس من الطبقات الدنيا، كانوا يعتقدون أني أتقن هذه الحركات لأني أنحدر من تلك العائلة المقدسة.

(1) عن موسوعة القصص الواقعية المنشورة عبر الإنترنت. أرسلت في الاثنين 12 مايو 2003 بواسطة أبي عبدالرحمن.

● ما هو تفسير قدرتكم على أداء هذه الحركات العجيبة؟

ـ كنا نستعين بشياطين الجن، الذين كانوا يقدمون لنا أشياء تكرس في نفوس أبناء الطبقات الدنيا قداستنا، إضافة إلى ذلك فقد كان الناس يسألونني عن أمور غيبية، وكان الجن يحضرون المعلومات بل ويتحدثون على لساني، لأنهم يتلبسون بي أحياناً، استغلالاً للجهلة لصرفهم عن الحق.

● هل كنت تحس بدخول الجن إلي جسدك، وماذا كانت مشاعرك نحو هذا الأمر؟

ـ نعم كنت أحس بهم، وكان هذا من الاسباب التي قادتني إلى التساؤل عن صحة الديانة الهندوسية.

● متى ابتدأ الشك عندك؟

ـ بدأت الشكوك تساورني عندما كان عمري قريباً من الخامسة عشرة، وكان من دوافع تلك الشكوك كثرة الآلهة عندنا، حيث يوجد في منزلنا قرابة مائة وخمسين إلهاً، كل واحد منهم يختص بجزء من شئون الحياة، فأحدهم إله للمطر وثان للقوة، وثالث للحكمة، ورابع للحب، وخامس للرزق.... إلخ.. يعني يحتاج الآن إله للتجارة الحرة والعياذ بالله وآخر لتقنية المعلومات معاذ الله! ﴿ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾ وكان أحدهم ـ في العقيدة الهندوسية ـ لا يغني عن الآخر لذلك تساءلت: هل هذه آلهة حقيقية؟! إضافة إلى ذلك، فقد كان معلمونا ينهروننا عندما نسألهم بعض الأسئلة حول بعض الأمور التى لا تنسجم مع العقل والمنطق السليم.

ولكن نقطة التحول كانت عندما كان معلمي الرئيسي في إحدى المرات يقوم بحركات سحر أسود، وأبلغه الجن أن يغادر ذلك المكان قبل الساعة الرابعة عصراً ولكنه كان سكيراً فشرب الخمر ونسي المغادرة ونام، بعدما أفاق فقد

القدرة على الكلام، قمت بزيارته بعد، فأبلغني أن شياطين الجن هم من فعل به ذلك وحذرني منهم.

● **كم كان عمرك حينها؟**

- كنت أبلغ من العمر 24 عاماً تقريباً.

● **ماذا حدث بعدها؟**

- علمت أن الهندوسية ديانة باطلة، تقوم على استغلال الفقراء لدفع أموال ضخمة للأسر المقدسة، كما تقوم على الخداع الشيطاني والسحر لإقناع هؤلاء الناس بأننا نستحق التقديس وتقديم الأموال.

● **هل تحولت عن الهندوسية؟ وماذا اعتنقت؟**

- تركت الهندوسية، رغم مكانة عائلتي الدينية والاجتماعية في قريتنا، واعتنقت البوذية.

● **ما الذي دعاك لاعتناق البوذية؟**

- أعجبني في البوذية كون الإله واحداً، ولأن كثيراً من تعاليم بوذا كانت تحث على العدل والخير والسلام.

● **كم سنة بقيت فيها بوذيا، ولماذا تركتها؟**

- كنت بوذيّاً مدة تقارب الأربع سنوات، ولكني تركتها لأن البوذيين في معابدهم لا يختلفون كثيراً عن الهندوس في عقائدهم المنحرفة، خصوصاً عبادة صنم بوذا.

● **ماذا حدث بعد ذلك؟**

- كانت أمي قد تحولت إلى النصرانية في ذلك الوقت وقد حولت العائلة بأكملها إلى النصرانية بعدها.

● ما الذي جذبكم إلي النصرانية؟

- أعجبتنا مسألة عبادة غير الأصنام، وأحببنا عيسى عليه السلام لأنه قدم إلينا على أنه ابن لله.

● إلى أي الطوائف النصرانية كنتم تنتمون؟

- كنا ننتمي إلى طائفة «المؤمنين» أو Believers وهي طائفة دعا إليها في بلادنا منصرون أمريكيون.

● ماذا حدث بعد ذلك؟

- أتيحت لي فرصة للعمل في السعودية بعدها، وكانت فرصة للدعوة إلى النصرانية في بلد مغلق أمام البعثات التنصيرية.

● كيف كان تحولك للإسلام؟

- بعد قدومي للسعودية كنت أتحدث مع بعض زملائي في العمل بغرض دعوتهم للنصرانية وقد كان أحدهم وهو مسلم من الهند مناقشاً متمكناً فكنت إذا قلت له عشر كلمات عن عيسى عليه السلام كان يرد على بمائتي كلمة عنه، فاستغربت معرفته الدقيقة بتفاصيل حياة المسيح عليه السلام رغم أنه مسلم، وزاد استغرابي عندما بين لي أنه يؤمن بعيسى نبيّاً من أنبياء الله تعالى.

إضافة إلى ذلك، فقد وجدت المسلمين متعاونين فيما بينهم، وكنت أراهم يتعاملون مع بعضهم بعضاً بدون أية فوارق طبقية كما كنا نرى بين الهندوس، وأذكر مرة أن أحد زملائى المسلمين دعاني مع آخرين للإفطار في رمضان، وقد كان أحد المدعوين من كبار الأثرياء جالساً دون أية حواجز بينه وبين الآخرين، وكان يتناول الطعام على المائدة نفسها التى كنا نجلس عليها ، فقلت في نفسي: كنا نعيش طبقية شديدة مع من هم أقل منه في سريلانكا، وهذا الرجل يستطيع أن يشترى سريلانكا بأكملها يجلس معنا بهذه البساطة!

● هل كنت تعرف شيئاً عن الإسلام في ذلك الوقت؟

- معلومات قليلة، ولكني بعدها أصبحت مهتماً بقراءة القرآن، ولكني لم أجد أحداً يوافق على إعطائي القرآن، كنت أتساءل: من هو الرب الحقيقي؟ ذهبت إلى البطحاء (مكان في الرياض) ورأيت رجلاً يمشي في الشارع وبيده ثلاث نسخ من القرآن، طلبت منه إعطائي إحداها فوافق، وأخذت تلك النسخة إلى غرفتي وبدأت القراءة فيها كنت أظن المسلمين كاذبين فيما يقولون عن عيسى ومريم عليهما السلام، ولكني بعد قراءة القرآن تيقنت أن هذا ليس كلام بشر.

● هل أعلنت إسلامك بعدها؟

- في الحقيقة كنت غير قادر على اتخاذ قرار حتى تلك اللحظة، لذلك كنت أضع القرآن بجانب الإنجيل وأدعو أن يتبين لي الطريق الحق، وهل الإله هو الله أم عيسى! أتاني صديقي الهندي المسلم ودعاني إلى محاضرة في البطحاء يلقيها داعية أتى من أمريكا فرافقته.

وبدأ المحاضر حديثه عن عيسى عليه السلام كان بدني يرتعد عندما تحدث عن عيسى ومريم والروح القدس، ومع نهاية المحاضرة آمنت أن الله تعالى هو الإله الحقيقي، رجعت إلى غرفتي وأحسست بشيء يخرج من جسمي. كان لدي شعور بأن مشكلة ما سوف تحدث لي، سألت صديقي الهندي أن يأخذني لإعلان الشهادتين، فأجابني بأنه سوف يفعل ذلك يوم الجمعة، علم أحد المسلمين الذين يعملون معي بذلك، فظن أني أريد خداع المسلمين فضربني ضرباً عنيفاً، لم أرد عليه وأخذت القرآن أمامي وسألت العون من الله. وعندما جاء يوم الجمعة قال صاحبي بأننا سوف نذهب للبطحاء بعد العشاء، وقبيل ذلك اجتمع 25 رجلاً من المسلمين وضربوني ضرباً عنيفاً كسرت بسببه رجلي، وبقيت أربعة أشهر في المستشفى ، وكانت فرصة لقراءة مزيد من الكتب عن الإسلام، نطقت بالشهادتين وأعلنت إسلامي في المستشفى وبعد خروجي من المستشفى كانت الشرطة قد

ألقت القبض على المتسببين في الاعتداء على، وكانت هناك جلسات محاكمة استمرت شهرين، يوم النطق بالحكم، أخذت القرآن ودعوت الله أن يرشدني للحق. وقعت عيناي على قوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ ﴿١٢٦﴾﴾ (سورة النحل: ١٢٦).

فقررت أن أعفوَ عنهم لأنهم مسلمون وإخوان لي في الدين.. سألني القاضي عن السبب، فقلت: أريد الأجر من الله وحده، سألني القاضي بإلحاح: هل أنت تحت أية ضغوط أو تهديدات للتنازل، فأجبت بالنفي.

● ماذا كان موقف أسرتك بعد إعلان دخولك الإسلام؟

- كانت أسرتي في سريلانكا، وعندما علمت زوجتي بإسلامي أثناء زيارتي لهم اعتقدت بأني أسلمت لأتزوج بامرأة غيرها، لم يكن معي سوى 800 ريال آنذاك، دعوت الله أن يعينني لمواجهة وضعي الجديد، فأسرتي والناس من حولي بمن فيهم بعض المسلمين ضدي. قالت زوجتي: لماذا لا تدعو ربك الجديد أن يرزقنا منزلاً؟ دعوت الله بتضرع أن يوفقني لامتلاك منزل، وتيسرت السبل حتى تمكنت من شراء منزل متواضع، ولكنه كان يكفي لإيوائنا وطفلينا.

● ماذا عن أبنائك؟

- أخذت ابني يوماً إلى المسجد في سريلانكا وأبقيته في الخارج لأنه غير مسلم، ودعوت ربي أن يشرح صدره للإسلام، ثم أسلم وكذلك زوجتي وابنتي.

● ماذا عن الناس حولكم في سريلانكا؟

- كان ابني في يوم من الأيام عائدا من المسجد بعد صلاة العشاء، أتى أحد أصدقائه ومعه سكين طويلة وقال: سأقتلك إن لم ترجع عن دينك، أبلغني ابني بما حدث فقلت له: دع الأمر لله وسترى ما يحدث، بعد صلاة العشاء في الليلة التالية رأيت وأنا راجع من المسجد هذا الشخص الذى هدد ابني مجروحا وقد خرجت أمعاؤه بعد مشاجرة اشترك فيها.

قلت لأني: انظر إلى عقاب الله لهذا المعتدي في 24 ساعة فقط، ازداد إيمان ابني وأفراد أسرتي بعد هذه الحادثة والحمد لله.

● **كيف ترى الفرق في تعامل الديانات مع المرأة؟**

- عندما تتبع تعاليم الإسلام بشكل صحيح فإن المرأة تنال درجة عالية من التكريم والتقدير، والمسلمون في سريلانكا يعانون من تقصير في هذا الجانب، أما في الهندوسية فإن المرأة تعامل وكأنها أَمَةٌ مملوكة يتمتع بها الرجل ويسخرها لخدمته، وفي الحقيقة ليس لها حقوق بل إن الأرامل منهن - خصوصاً في الماضي - كن يحرقن بالنار عندما يموت زوجها، وفي البوذية الأمر أهون من الهندوسية ولكن الأرملة يفرض عليها لبس الثياب البيض وتمنع من الخروج من المنزل، وفي النصرانية تلبس النساء الملابس المحتشمة عند الذهاب للكنيسة يوم الأحد فقط، وهذه الحشمة مظهرية وليست سلوكاً مستمرا.

● **كيف تشعر زوجتك بعد اعتناقها الإسلام؟**

- تتمتع زوجتي الآن بكرامة اكبر من السابق، وتحس أنها أكثر صحة ورزقاً بعد دخولها الإسلام، شرحت لها أهمية ارتداء الحجاب حتى اقتنعت به وأصبحت ترتديه بشكل دائم، رغم أن بعض المسلمات في سريلانكا للأسف لايرتدين الحجاب، وتزداد قناعتها بالإسلام مع الوقت، حتى إنها الآن تقوم بالدعوة في الحي الذي نسكن فيه، وتعطى درساً أسبوعيّاً في منزلها ولقد قل اهتمامها بالدنيا، وأصبحت لا تخشى الموت مثل ما كانت قبل إسلامها، وعندما نتصل بها هاتفيّاً تسألنا: هل صلينا؟ وعندما تكتب رسائل فإنها كثيراً ما تشكر الله علي نعمه فتقول: الله أعطانا رزقنا.. والله وفقنا.. إلخ.

● **وماذا عن ابنتك؟**

- هى الحمد لله مقتنعة بالإسلام، وترتدى الحجاب عن قناعة لأنه أمر رباني وليس رغبة أبيها، وأنا أتمنى أن يرزقها الله زوجاً صالحاً.

38ـ اليهودي ميشيل إبراهام باخوم[1]

أبو محمد ضحية المسجد الأقصى.. بريء..!!

طرت إلى العاصمة البريطانية، مدعوا، لحضور مهرجان العالم الإسلامي، وكنت شديد التفاؤل، بإقامة هذا المهرجان في لندن، لكن سرعان ما تغيرت الأحوال، وأصبت بخيبة أمل شديدة، في كل ما حدث هناك، وليس هذا مجال الكتابه عنه.

لكني عدت من لندن، متفائلا، حيث التقيت هناك بهذا الرجل الذي عرفته مسلما، يكره بني جنسه، وطريقتهم في الحياة، واغتصابهم حقوق غيرهم، بكل الطرق غير الشريفة.

ودارت عجلة الأيام، وأشرقت شمس لندن طيلة أيام انعقاد المهرجان وسارت الأزياء الإسلامية، يرتديها الرجال والنساء، في شوارع العاصمة البريطانية، ولفتت أنظار الجميع، وعرف أبناء العاصمة البريطانية، أن الإسلام بينهم.

وذهبت مع أعضاء الوفد المصري، لأصلي الجمعة في مسجد المركز الإسلامي وكان الجمع غفيرا، فغالبية الوفود المشتركة في مهرجان العالم الإسلامي، ذهبت تصلي في مسجد لندن، مع آخرين من مسلميها الذين يعيشون فيها.

وجلست بجوار رجل مافتر في جلوسه بجواري عن قراءة القرآن الكريم لحظة، وقام وصلى عدة مرات، وما أن صعد الأخ الدكتور محمد عبدالرؤوف، مدير مركز واشنطن الإسلامي، المدعو أيضا لحضور المهرجان، ما أن صعد المنبر، حتى سكت جاري والتمعت عيناه ناظرة إلى الخطيب الذي وقف يلقي

(1) من كتاب: لماذا أسلم هؤلاء؟ لأحمد حامد.

خطبة الجمعة. وحقيقة القول، لقد فوجئنا به يقول الخطبة بالإنجليزية، ووجدت نفسي أقول بصوت يسمعه جاري لماذا بالإنجليزية؟ ومد جاري يده على كتفي يربت عليها، فنظرت إليه، فأشار لي أن أستمع ولفت نظري عنه مستسلما، مستمعاً رغم أنفي لخطبة جمعة ما حدث أن استعمت إليها منذ وعيت إلا بالعربية.

وأدينا صلاتنا بعد خطبة الجمعة الانجليزية، وصافحت جاري عن يميني وعن يساري وقمت ألحق بواحد من الذين أعرفهم أسأله حتى استوقفني جاري قائلا: انتظرني يا أخي. وتمهلت حتى لحق بي، وسار معي، وركب معي العربة إلى المكان الذي نمكث فيه أيام بقائنا في لندن.

وكان الحديث معه عن مفاجأتي بما حدث، ولماذا الخطبة بالإنجليزية، وهو يقنعني بأن أغلب الذين يصلون في لندن من المسلمين من الإنجليز، الذين يعرفون الإسلام بلغتهم، ولابد من خطبة وصلاة بلغتهم، حتى يعرفوا.

وقطعت العربة بنا الطريق إلى الفندق، وحديثي مع هذا الرجل أضاع منا الطريق. وتوقفت بنا العربة ووجدت الرجل يستودعني الله، أمام باب الفندق إلى بيته، وعجبت فقد حسبته معنا، ولما عرفت أنه كان يصلي فقط، استحلفته أن يشرب معي كوبا من الشاي، فقد حسبته مصريا يعيش في لندن، وجاء معي، وجلسنا سويا، وقدمت له نفسي، وكانت مفاجأتي كبيرة، فقد قدم لي نفسه قائلا أنا من إسرائيل.

ظهرت الدهشة على وجهي، فانعقد لساني.

عاد يقول:

صدقني، أنا من قلب إسرائيل، من تل أبيب.

كان اسمي: ميشيل إبراهام باخوم.

أصبحت إنجليزيا، مسلما.

لما رأى صاحبنا الدهشة واضحة على وجهي، وانعقد لها لساني.. قال أنا مش عارف أقول لك إيه؟

مازلت صامتا أتفرس ملامحه في تأن شديد، وأذكر وأتذاكر الأسرى الإسرائيليين، الذين رأيتهم بالمئات، إبان معارك أكتوبر 1973.

قال الإسرائيلي: لماذا أنت في دهشة من قولي؟

أقسم لك بالله العظيم، أني كنت من إسرائيل.

قلت له: وما الذي جاء بك إلى هنا؟

قال: سأحكي لك كل شيء.

انتحيت به طرفا قصيا في بهو الفندق، ليتحدث على راحته، وأعرف حكاية تركه إسرائيل. ليعيش مسلما في لندن.

قال الإسرائيلي ميشيل إبراهام باخوم:

دعني أهنئكم على حربكم المنتصرة في العاشر من رمضان، لقد كنت أدعو الله لكم بالنصر في كل وقت وكل صلاة والحمدلله على نصركم، وأرجو أن تتم انتصاراتكم دائما في إطار السعي الدؤوب لرفع راية الإسلام. فما وجدت في الدنيا خيرا من الدين الإسلامي حيث كنت أعمل تاجرا في أحد شوارع تل أبيب الرئيسية، وكان أغلب المتعاملين معي من إخواني العرب وتوطدت صلتي بهم، وقويت علاقتي بهم، وكنت أجلس معهم وقتا كبيرا من يومي حيث أعمل، وحيث يوجدون في إجازتي.

وذات يوم استدعيت إلى مركز الشرطة وأقاموا معي تحقيقا كبيرا، حول علاقتي الطيبة مع إخواني العرب في المنطقة، وهددوني بالقتل إذا لم أقطع هذه العلاقة معهم في أقرب وقت، وكنت لا أرد.

وأخذني أحدهم في سيارته إلى مكان بعيد، وقلت حانت نهايتي، لكنه

ساومني على علاقتي بإخواني العرب، إذا ما كانوا من رجال المقاومة، وإذا ما كان لهم نشاط معادٍ، يجب أن أسارع بإبلاغه فورا ووعدني بمرتب مجزٍ، مقابل هذا التعاون، ووعدني بمضاعفة المرتب إذا ما استطعت تجنيد أحدهم معي ليأخذ مرتبا شهريا، ويتعاون معهم. ولم أتحدث إليه، إلا بإيماءات من رأسي، فهمها بالطبع، أني أوافق.

والحقيقة كانت غير ذلك تماما.

قاطعته قائلا: وهل وصلت علاقتك بالعرب في إسرائيل، إلى حد أن تسأل، وتجندك مخابرات بلدك لحسابها؟

رد الإسرائيلي ميشيل إبراهام باخوم، عابسا، متجهما، حيث قال: لا أحسبك تصفني بالإسرائيلي، فأنا بريء منهم، ومن تصرفاتهم وشذوذهم المعلن والخفي.. ودعني أعتب عليك، ولا تقل لي بلدك مرة أخرى.

وسادت فترة صمت اقترب الرجل مني بعدها وقال، في الحقيقة أنا كنت أعمل مع رجال المقاومة، فكنت أشكل معهم في المجموعة فردا هاما جدا، يعتمدون عليه في كل شيء يسند إليه، وقد نفذت خططا كثيرة، لا أحسب أنها أقل أهمية مما تعرفها ويعرفها العالم فأنا مولع بحبي للحق، وأنا ضدهم على خط مستقيم.

ولعلمك كانت المجموعة التي أعمل معها، شديدة التمسك بالقيم الإسلامية، وكانوا ينفذون وأنا معهم المخططات الحربية التي كان يستخدمها محمد صلى الله عليه وسلم، في حربه ضد أعداء الإسلام. وكانت فئتنا القليلة غالبة منتصرة في خطواتها وفي كل عملياتها التي كانت تقوم بتنفيذها في أي مكان في تل أبيب، حتى ضجت السلطات الإسرائيلية.

وكنت مع أصدقائي مسلما، ينادوني إبراهيم، وما كانت تفوتني صلاة، ففي متجري كنت أتوارى خلف الأشياء أصلي، حتى عرفت السلطات الإسرائيلية ذات

مساء، وفي أعقاب انفجار تم في مبنى وزارة الدفاع الإسرائيلية ذات مساء، جاءوا وقبضوا علي، وقادوني إلى السجن، بتهمة الانفجار، وكان ذلك في بداية عام 1966، وحكموا علي بالسجن ثلاث سنوات، خرجت بعدها بلا مأوى ولا مكان، فكل شيء راح حتى أهلي تنكروا لي، بعد أن علموا من السلطات الإسرائيلية أني بعيد عنهم، أناصر العرب، وأناصر قضيتهم وأرفض الأسلوب الذي يعاملون به من السلطات الإسرائيلية.

وبعد حريق المسجد الأقصى في أغسطس 1969، كدت أدخل السجن مرة ثانية فالبرغم من أن الحريق مدبر، وليس مفتعلا كما قالوا أن ماسا كهربائيا سببه، وليس الاسترالي مايكل روهان، الذي وصفوه بالجنون، هو الذي حرق المسجد، بل هم الذين أحرقوه.

وكدت أن أدخل السجن، متهما بحريق المسجد الأقصى، لولا أني قلت لهم سأفعل ما تريدون، وتركوني، وجلست أفكر في طريقة للخروج من إسرائيل.

وهربت بطريقتي الخاصة، إلى روما، فمكثت بها مدة، وعدت منها إلى إسرائيل رافضا العمل معهم في أي مجال. وتركوني بعد أن عرفوا أنه لا فائدة مني.

وتركوني أخرج إلى أي مكان أريد، وقالوا لي ستراقب كل تحركاتك في أي مكان ستكون.. وتركتهم إلى ألمانيا، ثم جئت إلى لندن أعيش فيها منذ عام 1971، عملت في مجالات كثيرة حتى استقر بي المقام في عمل يكفل لي الحياة هنا.

وكم كانت سعادتي لا توصف بحرب العاشر من رمضان، إذ عرفت أن للاهتمام بالدين فيها دخل كبير في هذا الانتصار.

وكم أنا سعيد بغير حدود، بوجود مهرجان باسم الإسلام في العاصمة البريطانية.

فهذا المهرجان في حد ذاته يعتبر انتصارا كبيرا للإسلام ولقضية المسلمين في الشرق وفي كل مكان.

وأيام المهرجان هذه، أعادتني إلى بداية تعلقي بالدين الإسلامي، وأنا أتعرف بإخواني رجال المقاومة في تل أبيب، حيث عرفت أنه دين السلام والأمان والحرية واحترام الإنسان لأخيه الإنسان، حيث قرأت على أيديهم كل ما كانوا يقرأون، وكل ما كنت أطلب معرفته منهم عن الإسلام، كانوا يأتونني به بسرعة شديدة، حتى اطمأن قلبي لهم، واطمأنوا لي، وما عدت أستطيع فراقهم، فكأنني منهم تماما، وأصبحت غيرتي على القضية غيرة بغير حدود، حيث أفهموني بكل هدوء أنهم أصحاب الأرض، وأدركت أن جميع الموجودين في إسرائيل، مرتزقة ومهاجرون.

ولقد أحببت فيهم تمسكهم بعاداتهم وتقاليدهم الإسلامية وتعاليم الدين الحنيف، التي ما تركوها يوما بغير تقدير، وازداد حبي للدين الإسلامي وحفظت على أيديهم عشرات الأحاديث النبوية التي تحث على الجهاد في سبيل الحفاظ على الأرض وصيانة العرض.

وقرأت معهم القرآن الكريم، حتى حفظت معهم أغلبه، وحفظت البقية هنا في لندن.. حيث استعدت قوتي، وحريتي بعيدا عن السجن المسمى إسرائيل وأحاول أن يحفظه ولدي محمد الذي أنجبته من زوجتي الإنجليزية، التي تدرس على يدي تعاليم الدين الإسلامي الحنيف لتصبح مسلمة إن شاء الله.

وتركت الإسرائيلي - إبراهيم باخوم - معذرة أقصد الإنجليزي المسلم أبو محمد كما أرادني أن أناديه، كما ينادي أفراد المقاومة. بعضهم بعضا، ودعته على باب الفندق.. وراحت عيناي تودعانه، حتى غاب عني وسط المدينة التي هبطت الشمس عنها. فقد قضى معي أبومحمد في حديثه، أكثر من ثلاث ساعات قدمت لك فيها عزيزي القارىء، خلاصتها، حتى تعرف حقيقة الدين الذي لا يقهر، والذي يعترف به أعداؤه قبل أصدقائه، بأنه دين الحق والسلام والحرية.

39ـ اللورد عادل هاملتون

(دوغلاس هاملتون)، أسلم وخصص مبلغاً كبيراً من ثروته لخدمة الإسلام

يقول عن الإسلام:

«ارتبطت بالإسلام لأنه الدين الذي يعلن الوحدانية الخالصة، وأعتقد أن الإسلام سيجذب الكثيرين من الذين أعيتهم وأثقلتهم الارتباكات العقائدية».

40ـ اللورد استانلي أولدرلي

اعتنق الإسلام على يد عبدالله كوليام، يقول:

«وقع في يدي كتاب الله تعالى، فما فرغت من تلاوته، حتى اجتاحني مدد بالبكاء، فنفضت عن نفسي التعصب الممقوت، وأصبحت من المسلمين».

41ـ الجنرال الروسي أناتولي أندربوتش

وهذه قصة الجنرال الروسي (أناتولي أندربوتش) الذي أصبح مؤذناً في مسجد.

ولد (أناتولي) في (باكو) بأذربيجان... كان يكره المسلمين أشد الكره فهو أحد القواد الروس الملاحدة الكبار، الذين حاربوا المسلمين والمجاهدين في أفغانستان واستشهد على يده كثير منهم.

لم يكن يؤمن بأي دين على الإطلاق كان ملحداً شديد التعصب ضد الإسلام، لدرجة أنه كان يحقد على كل مسلم يراه بمجرد النظر، لم يكن يبحث عن اليقين ولم يكن يشك في أفكاره. إلى أن جاء نقله إلى منطقة (جلال أباد) ليكون قائداً للقوات الروسية وندعه هو يكمل:

كان هدفي تصفية القوات المسلمة المجاهدة كنت أُعامل أسراهم بقسوة شديدة وأقتل منهم من استعطت، قاتلناهم بأحدث الأسلحة والوسائل الحديثة قذفناهم بالجو والبر، والغريب أنهم لم يكونوا يملكون سوى البنادق التي لا تصطاد غزالاً، ولكني كنت أرى جنودي يفرون أمامهم فبدأ الشك يتسرب إلى نفسي فطلبت من جنودي أن يدعوا لي بعض الأسرى الذين يتكلمون الروسية، فأصبحوا يدعونني إلى الإسلام، تبدلت نظرتي عن الإسلام وبدأت أقرأ عن جميع الديانات إلى أن اتخذت القرار الذي عارضني عليه جميع أصدقائي وهو إعلان إسلامي.

ولكنني صممت عليه وصمدت أمام محاولاتهم لإقناعي بغير الإسلام. ودعوت أسرتي إلى الإسلام حتى أسلمت زوجتي وابني وابنتي وقررت أن أدعو إلى الله وأصبحت مؤذناً لعل الله يغفر لي ويتوب عليّ.

42ـ ملاكم ألماني أسلم بترجمة سورة الفاتحة

وهذه قصة أخرى رائعة معبرة قصها فضيلة الشيخ محمد حسان حفظه الله في ندوة بعنوان: ماذا قدمت لهذا الدين شاركه فيها فضيلة الشيخ سعيد الزياني.. أسوق لكم معناها.. يقول الشيخ: إنه كان في زيارة لألمانيا فالتقى في إحدى المراكز الإسلامية برجل مسلم ألماني كان ملاكما عالميا مشهورا.. فقص علي الشيخ محمد حسان قصة إسلامه وقال له: إنه قد دعي إلى حفل تكريم بإحدى العواصم الإسلامية وفي أثناء الحفل تقدمت امرأة منتقبة وأهدته نسخة من القرآن الكريم مترجما باللغة الألمانية.. يقول الملاكم إنه عاد إلى بلاده ومعه القرآن مترجما.. وبعد عشرين عاما يجد القرآن في مكتبه الذي وضعه به.. فيفتحه فيقع بصره على ترجمة سورة الإخلاص فانبهر أيما انبهار.. ففتح القرآن من بدايته وقرأ ترجمة سورة الفاتحة.. عندها زاد انبهاره بهذا الدين الحق فانطلق إلى مركز إسلامي وأعلن إسلامه... وعلى الفور أخذ معه مجموعة من الكتيبات والأشرطة الإسلامية المترجمة باللغة الألمانية وذهب بها إلى ميدان مشهور بفرانكفورت.. وقف على منضدة وكان الناس يعرفونه ويأتون إليه لكي يوقع لهم أوتوجرافات.. فأخذ يوزع لهم الكتيبات والأشرطة.. يقسم هذا الأخ للشيخ محمد حسان أنه قد أسلم على يديه في عام واحد 200 شخص نسأل الله أن يثيب هذا الأخ.

43ـ هندوسي يعتنق الإسلام

لا أذكر اسمه الحقيقي، ولكني أعتز بصداقته، تعرفت إليه بعد أن أشهر إسلامه في مدينة أبوظبي بدولة الإمارات، وكان يمر بظروف سيئة للغاية، والشخص الذي عرفني به طلب مني مساعدته في تيسير أموره وحل مشاكله التي يمر بها، وحدد لي موعداً كي ألتقي بعبدالعزيز، فوجدته في الخمسين من عمره كان معتنقا الهندوسية وهو من عائلة مشهورة من مدينة دلهي، يجيد العربية والإنجليزية والإيطالية وثلاث لغات هندية، عنده شهادة بكالوريوس طب وشهادات أخرى في الأمن وحماية كبار الشخصيات، وعمل في الهند وإيطاليا ودول أوربية وبعض دول الخليج حتى استقر به المقام في دولة الإمارات، بدأ دراسته للإسلام قبل 5 سنوات وبالتحديد عندما بدأ العمل في دول الخليج لما وجده من إقبال المسلمين للصلاة وأيضا من حسن معاملة بعض المسلمين له. سألته عن ظروفه الحالية والمشاكل التي يعاني منها، فأجابني بأنه أشهر إسلامه قبل 8 أشهر وكان يعمل في وظيفة مسؤول معسكر شركة صيانة كبيرة في أبوظبي وكان مدير الشركة لبناني نصراني، وعندما علم مديره بإسلامه غضب منه ونقله من وظيفته السابقة إلى فراش في مكتب هذا المدير، وكان يسمعه كلاما قاسيا وكان يسب الإسلام، ولم تكن لعبدالعزيز أي حيلة إلا الصبر، فالمدير النصراني يستطيع أن يتهم عبدالعزيز بأي تهمه تسقط بموجبها حقوقه ويتم تسفيره خارج الدولة. صبر عبدالعزيز على هذه المعاملة لمدة شهرين وبعدها حان موعد إجازته السنوية والتي حاول مديره أن يلغيها ولكنه لم يستطع، فذهب إلى الهند بجواز سفر جديد وباسم جديد وعندما وصل منزله فرحت زوجته وابنه وعمره 17 سنة وبنته 18 سنة بوصوله، ولم تكن لهم أي معرفة بأنه أشهر إسلامه، فبدأ يتحدث معهم عن الإسلام وعن عبادة الله والأدلة وضرب لهم مثلا

بأن إلههم (الصنم) لا يضر ولا ينفع، وكسر الصنم أمامهم، فغضبت الزوجة وأبناؤها، ولكنه أقنعهم بعد فترة فأعلنوا إسلامهم والحمدلله. وعندما علم أهالي المنطقة التي يسكنها بإسلامهم، هددوه بالقتل هو وعائلته فاضطر لنقلهم في منطقة يسكنها مسلمون. وعاد عبدالعزيز إلى الإمارات وجد الظروف أسوأ مما كانت عليه من سوء معاملة مديره في العمل ونقص في الراتب مقدار النصف وغيرها كثير. وتأسفت لحاله وحاولت مساعدته بمبلغ من المال وتوفير بعض المال له لذهابه للحج ولكن ظروفه لم تتغير. لعلمكم تصرف الدول الغربية (العلمانية) مبلغ عشرة مليارات من الدولارات سنويا من أجل التنصير في الدول الإسلامية، أما نحن المسلمين مع أننا أصحاب الدين الحق لا نصرف 1٪ من هذا المبلغ فلماذا لا يكون هناك صندوق لمساعدة هؤلاء الإخوة.

44ـ قصة إسلام أمريكية يهودية

أيها الإخوة هذا الدين العظيم الإسلام إذا وجد من يعرضه عرضا صحيحا سليما فإن النفوس بفطرها تقبل عليه أيا كانت دينها أو أيا كانت أديانها. في هذه القصة يقول صاحبها الذي كتبها وقد اخترناها لكم من الشبكة العنكبوتية تقول صاحبتها رأيتها بوجهها المضيء في مسجد يقع على ربوة في مدينة أمريكية صغيرة تقرأ القرآن الذي كان مترجماً باللغة الإنجليزية، سلمت عليها وقد ردت ببشاشة، تجاذبنا أطراف الحديث وبسرعة صرنا صديقتين حميمتين وفي ليلة جمعتنا على شاطئ بحيرة جميلة حكت لي قصة إسلامها تعالوا لنسمع هذه القصة.

قالت الأخت: نشأت في بيت أمريكي يهودي في أسرة مفككة وبعد انفصال أبي عن أمي تزوج بأخرى أذاقتني أصناف العذاب فهربت وأنا في السابعة عشرة من ولاية إلى أخرى حيث التقيت بشباب عرب وهم كما حكت رفيقاتي المشردات كرماء وما على إحداهن إلا الابتسام في وجههم حتى تنال عشاء، وفعلت مثلهن، في نهاية كل سهرة كنت أهرب فقد كنت لا أحب مثل هذه العلاقات ثم إنني أكره العرب ولكني لم أكن سعيدة بحياتي ولم أشعر بالأمان بل كنت دائما أشعر بالضيق والضياه لجأت إلى الدين لكي أشعر بالروحانية ولأستمد منه قوة دافعة في الحياة ولكن اليهود بدينهم لم يقنعوني، وجدته دينا لا يحترم المرأة ولا يحترم الإنسانية دين أناني كرهته ووجدت فيه التخلف ولو سألت سؤالا لم أجد إجابة فتنصرت ولم تكن النصرانية إلا أكثر تناقضا في أشياء لا يصدقها عقل ويطلبون منا التسليم بها، سألت كثيرا كيف يقتل الرب ابنه؟ كيف ينجب؟ كيف تكون لدينا ثلاثة آلهة ولا نرى واحداً منهم، احترت، تركت كل شيء ولكنني كنت أعلم أن للعالم خالقا وكنت في كل ليلة أفكر وأفكر حتى الصباح، في ليلة وفي وقت

السحر كنت على وشك الانتحار من سوء حالتي النفسية، كنت في الحضيض لا شيء له معنى، المطر يهطل بغزارة السحب تتراكم وكأنها سجن يحيط بي، والكون حولي يقتلني، ضيق، الشجر ينظر إلى ببغض قطرة مطر تعزف لحنا كريها رتيبا، أنا أطل من نافذة في بيت مهجور عندها وجدت نفسي أتضرع لله، يارب أعرف أنك هنا أعرف أنك تحبني أنا سجينة أنا مخلوقتك الضعيفة أرشدني إلى أين الطريق رباه إما أن ترشدني أو تقتلني كنت أبكي بحرقة حتى غفوت وفي الصباح صحوت بقلب منشرح غريب على ما كنت أتمتم خرجت كعادتي إلى الخارج أسعى للرزق لعل أحدهم يدفع تكاليف فطوري أو أغسل له الصحون فأتقاضى أجرها هناك التقيت بشاب عربي تحدثت إليه طويلا وطلب مني بعد الإفطار أن أذهب معه إلى بيته وعرض علي أن أعيش معه تقول صديقتي ذهبت معه وبينما نحن نتغدى ونشرب ونضحك دخل علينا شاب ملتح اسمه سعد كما عرفت من جليسي الذي هتف باسمه متفاجئا، أخذ هذا الشاب بيد صديقي وقام بطرده وبقيت أرتعد فها أنا أمام إرهابي وجها لوجه كما تقول لم يفعل شيئا مخيفا بل طلب مني وبكل أدب أن أذهب إلى بيتي فقلت له: لا بيت لي، نظر نحوي بحزن، استشعرته في قسمات وجهه وقال حسنا ابقي هنا هذه الليلة فقد كان البرد قارساً وفي الغد ارحلي وخذي هذا المبلغ ينفعك ريثما تجدين عملا وهم بالخروج فاستوقفته وقلت له شكرا فلتبقى هنا وسأخرج وستبقى أنت ولكن لي رجاء أريد أن تحدثني عن أسباب تصرفك مع صديقك ومعي، فجلس وأخذ يحدثني وعيناه في الأرض فقال إنه الإسلام يحرم المحرمات ويحرم الخلوة بالنساء وشرب الخمر، ويحثنا على الإحسان إلى الناس وإلى حسن الخلق تعجبت أهؤلاء الذين يقال عنهم إرهابيون لقد كنت أظنهم يحملون مسدسا ويقتلون كل من يقابلون هكذا علمني الإعلام الأمريكي قلت له أريد أن أعرف أكثر عن الإسلام هل لك أن تخبرني، قال لي سأذهب بك إلى عائلة مسلمة متدينة تعيش هنا وأعلم أنهم سيعلموك خير تعليم فانطلق بي إليهم وفي الساعة العاشرة كنت في بيتهم حيث

رحبوا بي وأخذت أسأل والدكتور سليمان رب الأسرة يجيب حتى اقتنعت تماما بالفعل واقتنعت بأني وجدت ما كنت أبحث عنه لأسئلتي، دين صريح واضح متوافق مع الفطرة لم أجد صعوبة في تصديق أي شيء مما سمعت كله حق أحسست بنشوة لا تضاهي حينما أعلنت إسلامي وارتديت الحجاب من فوري في نفس اليوم الذي صحوت فيه منشرحة في الساعة الواحدة مساء أخذتني السيدة إلى أجمل غرف البيت وقالت هي لك أبقي فيها ما شئت رأتني أنظر إلى النافذة وأبتسم ودموعي تنهمر على خدي وسألتني عن السبب قلت لها إنني كنت بالأمس في مثل هذا الوقت تماما كنت أقف في نافذة وأتضرع إلى الله ربي إما أن تدلني على الطريق الحق وإما أن تميتني، لقد دلني وأكرمني وأنا الآن مسلمة محجبة مكرمة هذا هو الطريق، هذا هو الطريق وأخذت السيدة تبكي معي وتحتضنني.

45ـ اعتناقي للإسلام بعد خمس ديانات

لا أعرف من أين أبدأ ولكن كل ما أريد قوله هو جزاكم الله خيرا لمن قام وساعد وشمر عن ساعديه وعمل على نشر دين الإسلام..

لقد أسلم إخوتي منذ سنتين.. وكان سبب إسلامي هو انشراح قلبي حين نطق لساني بكلمة إن شاء الله... فقد جئت من اقاصي الشرق لأعمل في هذا البلد الطاهر..

وكنت أسمع صاحبة المتجر حينما تطلب ابنتها منها شيء ترد عليها بقول إن شاء الله.. فأثارت هذه الكلمة تساؤلاتي..

كنت من قبل اتنقل من مدينة إلى أخرى.. ساعدني في ذلك توفر الحالة المادية.. ومن مدينة إلى مدينة ومن دوله إلى أخرى تنقلت باحثة عن شيء يشرح لي صدري.. فقد كنت أشعر بضيق شديد.. لم أسمع بطبيب إلا وذهبت إليه ولا بعراف وكاهن إلا مشيت إليهم.. فاعتنقت بذلك خمس ديانات.. لكني والله ما شعرت بانشراح صدري إلا عند اعتناقي للإسلام.. ولله الحمد.

فأحمد الله عز وجل أن أنار لي طريقي قبل فوات الأوان..

وجزاكم الله خيرا

سألتها إحدى الأخوات أن تسترسل أكثر في حديثها وتحدثنا عن كيف هي حياتها قبل وبعد الإسلام وغير ذلك..

فأجابت:

هل تسمحون لي بذلك.. أعني هل لديكم متسع من الوقت ما يسمح فريما يطول كلامي؟؟

فردت أخرى:

بلا وكيف لا.. نحن مشتاقون الآن لسماع مثل هذه الأحاديث وكيف يدخل في ديننا الحنيف بذرة أخرى لتعيش وتساعد على نشر هذا الدين..

وهو خيرا لنا من اللغو وما يثار الآن من القيل والقال...

حينها بدأت المرأة تتحدث ومع كل كلمة تتساقط من عينها دموع التوبة والإنابة..

أكملت الأخت:

لقد تنقلت كما أخبرتكم سابقا من مكان إلى آخر بحثا عما يشرح الصدر.. ولأجل ذلك توجب علي عند أي عراف غريب أن أعتنق ديانته معللا أن سبب ضيقي هو البعد عن هذه الديانة.. إلى أن اعتنقت خمس ديانات..

ويشاء الله أن آتي إلى بلدكم الطاهر وأعمل به.. وكنت دائما أتقرب في عملي من صاحبته.. لأني كنت أجد عند سماعي لها في كل مرة ما يشرح صدري.. وأتعجب دوما كلما ردت لبناتها بقول (إن شاء الله).. إلى أن وقع في يدي يوما ما كتيب ومطويات تتحدث عن الإسلام والمسلمين.. حينها فقط عرفت معنى ومغزى هذه الكلمة وقلت نعم هذا هو الدين.. هذا هو ما كنت أبحث عنه.. ومع كل كلمة كنت اقرأها من هذه الكتيبات كنت أشعر بانشراح في صدري.. عندها فقط قلت بصوت يسمعه القريب مني فقط.. «إن شاء الله سأحج هذا العام»..

عندها سمعتني ابنة صاحبة العمل وهي صغيرة في السن فذهبت وأخبرت أمها قائلة: إمي إن (....) سوف تسلم.. فأتتني الأم تسألني عن الخبر فحدثتها بالأمر... ففرحت الأم واستبشرت وبشرت بي.. ثم أخذتني إلى مكتب الدعوة وأشهرت إسلامي...

وتقول الأخت عما بعد إسلامها:

لقد تعلمت الكثير والكثير من هذا الدين ولله الحمد.. وايضا الفرق بينه وبين الديانات الأخرى أنار لي الكثير مما كنت غافلة عنه.. ولكن كنت ولا أزال أعاني من أمر واحد إلى الآن منذ أن أسلمت.....!!!!

أتعلمون ما هو إخواني وأخواتي في الله استمعوا للمرأة جيدا.. تقول:

كنت ولا أزال أعاني من أمر واحد ألا وهو قرائتي لسورة الفاتحة... فسبحان الله كلما قرأت هذه السورة لا أستطيع اكمالها... فمتى ما قمت بقراءتها حتى تنهمر الدموع من عيني..

سبحان الله..

تأملوا إخواني وأخواتي أثابكم الله.. امرأة حديثة الإسلام تتدبر معاني القرآن وليس القرآن كاملا بل أم الكتاب.. الفاتحة.

فها هي تقرأها تقرأ (الحمد لله رب العالمين).. فتبكي ثم تقرأها مرة أخرى وتبكي وتعاود القراءة فتبكي وتناجي ربها.. إن.. الحمدلله رب العالمين.. ورب السماوات والأرض يجيبها من فوق أن.. حمدك الله يا عبدي..

يا لحلاوة الإيمان...

نكمل:.. فتقول:

في إحدى المرات كنت أقرأها وعدت أبكي من جديد.. قالت لي إحدى الأخوات هداها الله ممن هن معها: ها قد عدتي لبكائك.. ماذا بك أتبكين لتذكر صديقك.. فاستغفرت أختنا وقال: أستغفر الله ولا حول ولا قوة إلا بالله.. أأفكر في إنسي ومعي خالق الإنس والجن.... يا سبحان الله.

فأصبحت بعد ذلك أصلي في آخر صفوف الجماعة خوفا مني أن أضجر أحداً ببكائي..

أخواتي في الله.... يعلم الله أني أحببتكم في الله.. وكل ما أرجوه.. هو أن تدعـوا لي.. من قلوبكم.. وفي صلواتكم.. بأن يمن الله.. على زوجي وأبنائي باعتناق الإسلام...

عندها اجهشت أختنا الكريمة بالبكاء لفترة ثم تابعت:

إنني أدعو الله وأرجوه.. وأطلب منكم.. أن تدعوا الله ليعتنقوا الإسلام..

كنت من قبل غنية وأعمل مربية للأجيال (مدرسة).. ولكن حلاوة عملي الآن كخياطة احتسب بكل حيكة الأجر.. نعم وأفضل لدي مما كنت عليه.

وجزاكم الله خيرا لحسن استماعكم لي..

أخيرا سألتها إحدى الأخوات عن نصيحتها لنا نحن الفتيات الشابات بشكل خاص والمسلمين والمسلمات بشكل عام..

اتعلمون ما كانت نصيحة أختنا.. انصتوا وامعنوا...

الله.. الله.. الله الله أكبر

اسمعوا لنصيحتها التي أعتقد بأنها لم ترد أبدا على خاطر أي شخص..

نصيحة أختنا الأولى:

إخوتي في الله.. إتمنى منكم.. أنكم إذا قمتم إلى الصلاة.. أو حتى في أي وقت.. أن تتذكروا.. وتضعوا في أذهانكم..

بأنكم نقطة..

نقطة..

نقطة.. لا تتحرك إلا بأمر الله..

الله.. الله. الله على نصيحتها.

النصيحة الثانية:

إخوتي في الله.. أريدكم أن تعلموا بأننا بذور.. ولكنا نوعان:

منها ما غرس ونبت وأثمر... ومنها ما لايزال بذورا تحت التراب..

وهذا هو حالنا.. أنتم.. أنتم.. أنتم بذور غرست ونبتت وكبرت (بإسلامكم منذ الأجل).. فمنكم من أثمر.. ومنكم من لم يثمر.. ومنك من هو على وشك الإثمار.

أما أنا وأمثالي حديثي الإسلام.. فبذور تحت الأرض.. والله أعلم إن كنا سنخرج ذات يوم ونكبر.. أم أننا سنكون في الأرض إلى أن نبعث..

وجزاكم الله خيرا..

يا سبحان الله.. كلمات وتعابير على الرغم من بساطتها إلا أنه لاشك وأن أثرت بكم.. كما وأن أثرت بجميع من سمعها معي في ذلك اليوم.. فقد كان لها تأثير قوي وجم وكبير في الأنفس.. أسأل الله الهداية والثبات على دين الحق.

انظروا.. إخوتي.. امرأة لم يمض على إسلامها سوى عامين فقط وبأبسط تعابيرها.. لقنتنا درسا في كيفية تدبر القرآن وغيره.. أتمنى أن لا ينسى..

ادعوا الله إخوتي بأن يحقق رجاء هذه الأم المسلمة ويعتنق أهلها وذريتها الإسلام..

أتمنى من الجميع أن يدعوا معي هذا الدعاء وأن تتداولوه بينكم..

اللهم إنك تعلم أن هذه القلوب قد التقت على محبتك.. قد التقت على طاعتك.. وتعاهدت على نصرة شريعتك.. فأدم اللهم ودها.. وأحيها بمعرفتك.. واملأها بفيض الإيمان بك.. وبجميل التوكل عليك.. وأمتها على الشهادة في سبيلك.. إنك على ما تشاء قدير.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

46ـ الفرنسي أبو إكرام

كنا نسمع عن الصحابي الجليل سلمان الفارسي، رضي الله عنه، الباحث عن الحقيقة، كيف عانى، وسافر، بحثا عن الحقيقة، حتى هداه الله للإسلام، ونال مكانته، وصار قدوة لمن يبحث عن الحقيقة في كل زمان بعده.

وأبو إكرام الفرنسي، ترعرع في مجتمع علماني، ليس للدين مكان فيه، ترعرع في بيت نصراني، في أعماق أوروبا، قائدة الحروب الصليبية، ظلمات بعضها فوق بعض، ولكنه هُدى الله يهدي به من يشاء من عباده، فسبحان الله من هدى أبا إكرام للإسلام.

كنتُ في زيارة عمل لشركة في فرنسا مع زملائي في العمل، تلك البلاد التي اشتهرت بمحاربة الحجاب، وتعرفتُ في رحلتي تلك بأخ مسلم فرنسي، وُلِدَ في منطقة جونفيل ـ أعتقد هكذا اسمها ـ لأبوين نصرانيين، انتقل إلى ليون، وبدأ يتردد على مكتبة يعمل فيها مسلم مغربي اسمه «نورالدين» ـ الذي كانت له قصة جميلة سأذكرها في نهاية المقال ـ، وهنا بدأت علاقته بالإسلام تتقوى، كان ينظر للإسلام بأنه دين خطر، وأن المسلمين مجانين الله وذلك لعبادتهم الدائمة لله، كان بلال قبلَ إسلامه ملحداً.

كان أخونا المغربي ينصحه بقراءه بعض الكتب، وكان على صلة به، وكلما أشكل عليه شيء رجع إليه يستفسر، وكان أول كتاب قرأه عن الإسلام كتاب عن دراسة الإسلام لمؤلف من بخاري ـ لم أطلع عليه، وكانت هذه حاله حتى وقع كتاب يتحدث عن الإعجاز العلمي في القرآن الكريم» «1000 إعجاز علمي في القرآن الكريم»، وكعادته صار يقرأ الكتاب، حتى وصل إلى ﴿أَوَ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ (٣٠)﴾

(الأنبياء: ٣٠)، فأصابته دهشة، كيف لرجل يعيش قبل أكثر من 1400 سنة في الجبال، يعرف ذلك، الذي لم نتوصل لها إلا باستخدام المعدات الجديدة، فذهب وتوضأ، وهو لم يسلم بعد، ولكنه كان يعتقد إنه يجب أن يتوضأ إذا أراد أن يمسك القرآن، ففتح ترجمة للقرآن باللغة الفرنسية ليتأكد من ذلك، نعم هذا صحيح، يقول: فذهلت، وأغلقت الكتاب، نعم لا أريد أن أفتحه، وأردت أن أنسى، ولمدة أسبوعين، وأنا أعاني من الخواطر، لا يذهب الأمر عني، حاولت أن أنسى، ولكن لا جدوى، فأصبح أمامي طريقان، طريق للجنة أعرف ما أريد من هذه الدنيا، وطريق إلى النار لا أدري إلى أين سأذهب؟!

وكان لديه صديقان آخران، أخ سنغالي وآخر تونسي، فذهب وقال لهما: أريد أن أصلي، فعلت الدهشة وجوههما، نعم أريد أن أصلي، وهو لم يسلم بعد، ولكنه أراد أن يصلي فقط، فبعدما توضأ، علماه الصلاة، وأسلم بعد ذلك بتاريخ 24 يناير 2001 وعمره آنذاك 24 سنة، وتزوج تونسية وأنجب منها إكرام تلك الطفلة الجميلة - أسأل الله يبارك فيها -، وعندما سألته عن انطباع أهله قال لي: أما أمي فبكت، وأما أبي فلم يقل شيئا.

وسألته: «ما هو شعورك عند سجودك أول مرة؟» قال لي: «أحسست في بادئ الأمر بثقل الأمر علي، كيف أضع وجهي على الأرض، فتنازعتني قوتان، إحداهما لا تُريدني أن أسجد، والأخرى تدعوني للسجود، ولأني كنت أريد الصلاة، فكان لابد لي من السجود، وبعدها وجدت أن الأمر سهل، فها أنا أضع وجهي الذي أكرمني الله به على الأرض ليس لأي أحد، ولكنه لله الذي رزقني به، فأحسست بالذل والخضوع لله، وهكذا ينبغي أن يكون المرء مع ربه».

عند وصولنا لفرنسا، طلبنا من الشركة تهيئة مكان لنا للصلاة فيه، كنا نجتمع في أوقات الصلاة، للصلاة والحديث، وكان يصلي معنا أبو إكرام، الذي لمسنا من خلال وجودنا معه حبه للسنة، وكان يفضي على جو الجلسات روح

المحبة والمرح، وعندما سألناه «أنت مختلف عن باقي الفرنسيين، نرى من حولنا الفرنسيين متجهمين، عبوسين، لا يتمتعون بروح المرح التي تتمتع بها أنت، فلم؟» «قال: «لما؟ إنه الإسلام الذي غيّرني!!»، لقد أحببناه جميعنا، ودعونا له بالثبات، إن حرصه على الخير وعلى تعلم القرآن والاستفسار عن بعض الأمور الفقهية، دليل على إخلاصه فأسأل الله الثبات لنا وله، وكان معنا في العمل في موقع الشركة مسلمان، مغربي وتونسي، ولكن ما كنا نستغربه حقّاً أنهما لا يحضران الصلاة معنا، وعندما سألنا أحدهما أخبرنا: «بأن الفرنسيين قد يطردوهما إن رأوهما يلتزمون الصلاة في أوقاتها، وأنهما سيصليان في المنزل جمعاً بين الصلوات!!»، قال أبو إكرام «كنت أصلي قبل مجيئكم خلف الباب، - أي مستخفي - ولكن بعدما منَّ الله علينا بمجيئكم فها أنا أصلي معكم، ولكن بالنسبة للعرب المسلمين، الوضع مختلف، فقد يطردون بسبب الصلاة معنا!!»، ونقل لنا أبو إكرام صورة مصغرة عن التمييز العنصري ضد المسلمين هناك في فرنسا، فأسأل الله أن يعين إخواننا هناك، وأن يثبتهم على الإيمان والصراط المستقيم، فهم والله بحاجة للدعاء.

كانت قصة (أبي إكرام) عادية، ولكنها قصة تثبت أن الإسلام ينتشر بقوة في البلاد التي تحاربه بقوة، وأنه مهما حاربه الآخرون وروجوا عنه الشبهات سيأتي من يعتنقه ويحبه، ويدافع عنه، حدث نقاش بين أخينا أبي إكرام وأحد المهندسين في الشركة، قال هذا المهندس: «إنكم يا مسلمون دائماً تتحدثون عن الإسلام!»، رد عليه أخونا أبو إكرام قائلاً: «نعم، لأن ديننا يأمرنا بأن نتمسك به في جميع أمور الحياة، ونتبعه، أما أنتم بإمكانكم ألا تفعلوا شيئاً من أمور دينكم، وتظلون تقولون نحن نصارى، أما نحن فلا، فديننا منهج حياة».

وقصة أبي إكرام تثبت أن الإسلام يأسر القلوب، وينتشر إذا لم يضع الكافر الحواجز ويسد الآذان ومن كان حالهم كما قال الله تعالى عنهم: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي

أَكِنَّة مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ ﴿٥﴾ (فصلت: ٥).

نعم هي قصة عادية، نستفيد منها بأن لا نحقرن من المعروف شيئاً، فانظر إلى تأثير هذا الكتيب، فإن علينا هداية الإرشاد والدلالة، ومن الله هادية التوفيق، فما كان من «نورالدين» إلا أن أهداه كتاباً، وانظروا أنتم إلى النتيجة، ولأن يهدي الله بك رجلا خير لك من أن يكون لك حُمر النعم.

وكنتُ قد ذكرتُ أن لأخينا المغربي قصة جميلة ذكرها أبو إكرام، عندما زار أبو إكرام المكتبة التي كان يعمل بها «نورالدين»، أهداه «نورالدين» كتاباً، فما كان من صاحب المكتبة إلا أن قال لـ «نورالدين»: أنت عندنا لبيع الكتب وليس للدعوة!!

هل وقف «نورالدين» وخفض رأسه؟! ولا وألف لا، ولكنه الإيمان، فالمؤمن قوي بإيمانه، إن تركه أو ضعف، ضاع واستكان وأصبح ذليلاً.

قال «نورالدين»: هذه استقالتي!! تفاجأ صاحب المكتبة بالرد!!

وخرج «نورالدين» حاملاً في قلبه «من ترك شيئا لله عوضه الله خيراً منه»، فافتتح مكتبة إسلامية صغيرة، رزقه الله منها الشيء الكثير، وافتتح من ريعها مطعماً وتوالت الأرباح، ويُقدِّر الله أن تخسر المكتبة الأخرى التي كان عاملاً فيها لا مالكاً وهذا أمر الله، له الحكمة البالغة والحمدلله أولاً وأخيراً وبعد انقضاء الشهر وقبل رجوعنا، جلستُ مع أبي إكرام، نتجاذب أطراف الحديث، شاكراً له حسن معاملته وضيافته، وأثناء حديثنا صعقني بجملة قائلاً: «الآن سنرجع نصلي خلف الباب»، يا الله، ثبتك الله يا أبا إكرام وغفر لك.

كان أبو إكرام محبّاً للخير محبّاً للإسلام والمسلمين، قال أحد أصحابنا: «إسلامه أحسن من إسلامنا»، لما لمسنا منه حب الخير والسنة والاتباع، كان يحثنا

للشراء من محلات المسلمين، ودائماً ينصحنا بعدم شراء كوكاكولا، ويقول عليكم بمكة كولا، دعماً للمسلمين، كان أبو إكرام مثالاً للمسلم العامل، وإن كان عمره ثلاث سنوات إسلامية.

هذا أبو إكرام الفرنسي المسلم، الذي اتخذ من «بلال» اسماً له، حبّاً لبلال ابن رباح مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم، استأذنته لكتابة قصته، لعلنا نستفيد منها، أسأل الله لنا وله الثبات وأن يرزقنا الشهادة في سبيله... اللهم آمين.

خاتمـــة

إذاً لابد من وقفة تأمل لحال هؤلاء الأعلام الذين أعلنوا إسلامهم أتعتقد أنهم يبحثون عن زيادة في الشهرة والمنصب بعدما وصل المسلمون لما وصلوا إليه، أم أنهم فضلوا اتباع دين الحق من حيث أتى؟ وكان شعارهم الحق أحق أن يتبع، وآثروا على مكانتهم الاجتماعية وشهرتهم العلمية ما سيواجهونه من تأثيرات مقابل إسلامهم.

هؤلاء العلماء والأعلام قد مهدوا لك الطريق للدخول في الإسلام بعد الدراسة المستفيضة والتعمق في المقارنة والتأكد الذي لا يقبل الشك كلٌّ في مجاله.

ثم أولئك الناس الطيبون من عامة الشعوب الذين أراد الله لهم الخير، فنظروا وفرّقوا بين الحق والباطل، فالحق أحق أن يتبع، فاتبعوا الحق، وما بعد الحق إلا الضلال.

فلا تتردد إذا كانت الشهرة أو المنصب أو الوضع الاجتماعي تمنعك من إعلان إسلامك لأنك راحل من هذه الدنيا مهما بلغت من العلو وإنك ستُنسى كما نُسِي من هم مثلك أو أفضل منك ولو دامت هذه الدنيا لغيرك ما وصلت إليك وعندها لا تساوي لحظة عذاب للحياة الأبدية في الآخرة.

والحمد لله رب العالمين.

تم بعون الله وتوفيقه.

السيرة الذاتية

- الاسم: الحسيني الحسيني معدي.
- تاريخ الميلاد: 26/10/1968.

■ المؤهلات العلمية:

- ليسانس آداب وتربية تخصص «لغة عربية» عام 1991.
- دبلوم خاص في التربية وعلم النفس عام 1995.
- ماجستير في التربية «تخصص أصول تربية» عام 2002، في موضوع «التربية الجنسية بالمرحلة الثانوية في مصر - الواقع والممكن».
- يعد رسالة الدكتوراه في قسم «التربية المقارنة».

■ المؤلفات العلمية:

1 - التربية الجنسية بين الفكر الإسلامي والغربي، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، عام 2003.

2 - التربية الجنسية في مختلف المراحل التعليمية «من منظور إسلامي»، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، عام 2003.

3 - أسس ومبادئ التربية الجنسية في الإسلام، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، عام 2003.

4 - التربية الجنسية للمراهقين والشباب «من منظور إسلامي»، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، عام 2004.

5 - المهتدون إلي الحق، أربعة أجزاء، دار الكتاب العربي، دمشق - القاهرة.

6 - الأجوبة الجلية للرد على الأسئلة المسيحية (مسيحي يسأل ومسلم يجيب)، أربعة أجزاء، دار الكتاب العربي، دمشق - القاهرة.

المحتويات